Established
05
October
2005
Sydney

Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic

العراقيّة الأستراليّة

جريدة ثقافيّة فنيّة مستقلّة

تأسّست
في 05
إكتوبر
2005
سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا / نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني، نصف شهرية، وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 06 April 2022 Issue No. 819, Year 17
aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

اقرأ "العراقية الأسترالية" الصادرة يوم الأربعاء، نصف شهرية، بموقع ألواح سومرية معاصرة على الرابط:

http://www.somerian-slates.com/2020/01/01/11096/

Al-Iraqia Australian newspaper

Issued from Sydney and distributed all the word

ألعِراقيَّة الأستراليَّة

جريدة ثقافيَّة فنيَّة مستقلَّة

Established 05 Oct 2005 Sydney

تأسَّسَتْ في 05 إكتوبر 2005 سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA

Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا //// نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني، وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 06 April 2022 Issue No. 819 Year : 17

aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

اقرأ "العراقية الأسترالية" الصادرة يوم الأربعاء، نصف شهرية، بموقع ألواح سومرية معاصرة على الرابط :

http://www.somerian-slates.com/2020/01/01/11096/

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري

مستعدون لشراء الدور

والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار

للاتصال من داخل استراليا :

0401 317 119

الشركة مجازة قانونيًا

تتحمل كافة الضرائب والمصاريف

تستلم المبالغ عن طريق المصارف

لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتـًا

ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة

من داخل أميركا 586-222-9659

من خارج أميركا 001-586-222-9659

E-mail: naseemnabeel@yahoo.com

بإدارة

نسيم يلدو

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الي الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote

ADVERTISEMENT

لا تنخدعوا بالاعتقاد

بأن الليبراليين مختلفون عن حزب العمال، فهما نفس الشيء

FREEDOM الحرية
FREEDOM الحرية
FREEDOM الحرية

Vote 1 United Australia Party

United Australia Party 1 إنتخب

UAP13469B5B

Level 17, 240 Queen Street, Brisbane 4000 ، United Australia Party ، Clive Palmer مرخص من قبل

DIAMOND'S ROSE FOR CARE

DIAMOND'S ROSE
FOR CARE

diamondsroseforcare@com.au
diamondsroseforcare@gmail.com

للراغبين الإتصال بأخيكم مهند سليم
0452 225 893, 0405 050 906

أنتم ضمن أولوياتنا

موظفونا مؤهلون ولديهم خبرة جيدة

نهدف لدعمكم

خدماتنا

المساعدة في توفير السكن والإيجار
توفير منتجات لدعم العناية الشخصية
تنسيق الدعم
مساعدة الأنشطة الشخصية
مساعدة السفر والنقل
الادارة المالية للخطة
توفير الأنشطة الجماعية

المساعدة في ايجاد فرص العمل والحفاظ عليه
الرعاية التمريضية المحليه لذوي الاحتياجات العالية
المساعدة في المهام اليومية
المشاركة في النشاطات المجتمعية
تطوير الحياة اليومية والمهارات الحياتية
المساعدة في المهام المنزلية
توفير المنتجات المساعدة للمهام المنزلية

I ndis

REGISTERED NDIS PROVIDER

(سقراط وناهدة الرماح)

بمناسبة يوم المسرح العالمي، موضوع في غاية الحزن والواقع الانتهازي الذي نعيشه..

بقلم : أنيس السعيدي

... برازيليرو سامبايو دي سوزا فييرا دي أوليفيرا، الإسم الحقيقي لأسطورة الكرة البرازيلية، العظيم سقراط Sócrates المولود في التاسع عشر من شباط عام 54، موقعه لاعب وسط مهاجم، عُرف بتسديداته الصاروخية، غالبا ما تنتهي أهدافا قاتلة في مرمى الخصوم، ذلك ثمانينيات القرن الماضي.

...لعل سقراط اللاعب الأوحد في تاريخ العالم، وليس في تاريخ البرازيل، جمع من الخواص ثلاثا، واحدة لا تشبه الأخرى: طبيب ناجح، سياسي ماركسي، ورياضيٌ محترف.

...رغم ذلك رحل هذا اللاعب الطبيب المناضل في الرابع من ديسمبر 2011 بهدوء، دون أيّ مَعلَم من معالم الحزن أو الرثاء لهذا الفلتة الأخطر في تاريخ الكرة العالمية، وليست البرازيلية حسب

...السبب في ذلك أنّ سقراط كان شيوعيًا، وكأنّ الشيوعية عارٌ لمن يحمل أهدافها ونضالها، واحتجاجي في ذلك ما قاله الرئيس البرازيلي في نعيه سقراط:

"لم ينصف الإعلام الرياضي العالمي سقراط لا لسبب، إلاّ كونه ماركسيا، ونحن البرازيليين نعلم علم اليقين، أنّ لعب سقراط في الميدان وأخلاقه الثورية والوطنية أكبر من لاعبي كرة القدم مجتمعين".

...الحدث ذاته حصل في عراق الحضارات قبل أعوام من هذه الأيام، حين رحلت محترفةً فنانة الشعب المناضلة ناهدة الرماح عن الدنيا، ولم يحضر جنازتها سوى اثنين: صباح المندلاوي "بحكم وظيفته نقيب الفنانين" وغازي الكناني زميلها القديم، السبب أن ناهدة مثل سقراط كانت (شيوعية).

ولكن لو كانت ناهدة الرماح إبنة سريّ من سرايا القوم، أو كريمة محضيّ سياسي، أو زعيمٍ حوزوي أو سلطوي

(چان انكَلبت الدنيا)

...هكذا تكلَّم أنيس!!

لغزُ الحياة ..... وحَيرةُ الألبابِ
أن يستحيل الفكرُ , محضَ ترابِ
أن يصبح القلبُ الذكيّ ... مفازةً
جرداءَ حتى .. من خفوق سرابِ
فيمَ التحايلُ بالخلود ..... ومُلهمٌ
لحفيرةٍ ..... ومُفكّرٌ لتبابِ

الآمرون بالعدالة والناهون عن الإستغلال

يحيى السماوي/استراليا

بسطاء كثيابِ أبي ذرّ الغفاري ..
*
خِفافٌ كحصان عروةَ بن الورد ..
*
يكرهون الإستغلال كراهة الشجرة للفأس
ويحبون العدالة حبَّ العشبِ للربيع ..
*
سيماؤهم في أيديهم من أثر البياض
*
وحيثما ساروا تنهض المحبةُ من سُباتِها!
*
عِطرُهم عرقُ الجباه ..
*
ومثل تنّورٍ يمنحُ خبزهُ للجائع مُكتفيًا برماده
يقولون : خذوا
ولا ثمة في قاموسِهم كلمة "أعطِني.."
*
لهم من المطرقةِ الصّلابة ..
ومن المنجلِ حِدَّته
ومن الحمامةِ هديلُ الدولاب!
*
منذ ثمانٍ وثمانين دورة شمس
وهم يُعبِّدون بأضلاعهم طريق القافلة
نحو المدينة الإنسان ..

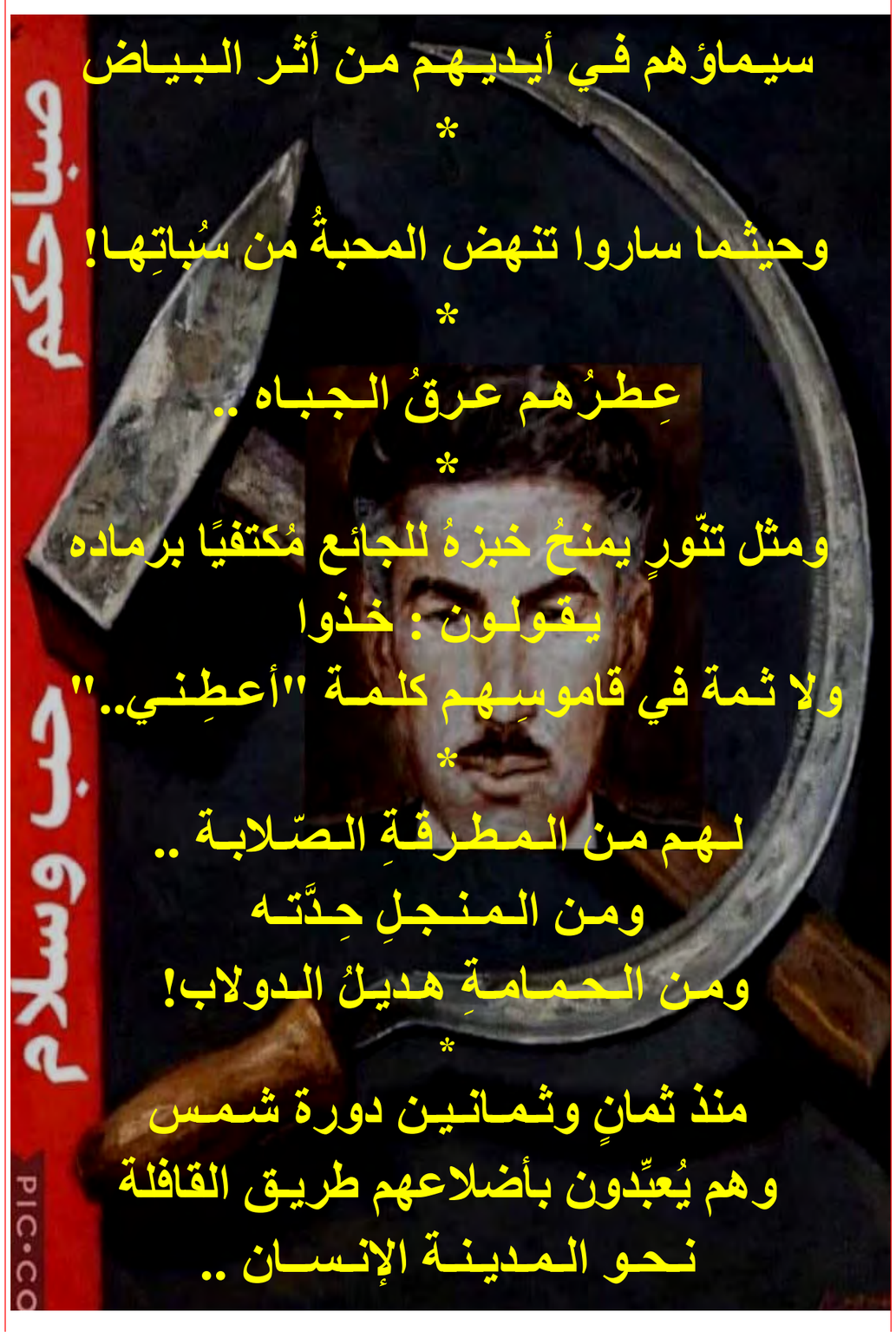

المسكوت عنه في السرديّة الفلسطينية الرسمية

فراس حج محمد/ فلسطين

يشير تبني رواية ما لحادثة تاريخية معينة، والقبول بتعدد الروايات حولها إلى وجود معضلة تأسس إلى قبول كل الروايات في منطق الصراع الفكري الذي يقود إلى الصراع على الأرض. في فلسطين ثمة روايات متعددة لحدث النكبة، ثمة سرديات مختلفة في الجهة الواحدة، فهناك سردية دينية وأخرى تاريخية، وتنحلّ السرديتان إلى سرديات فرعية تتشابك وتتصارع فيما بينها، فكيف ستتصارع مع الرواية التي تعدها نقيضا؟

في تقديري الشخصي أخطر تلك السرديات هي السردية التاريخية للصراع على الأرض. التاريخ غير حقيقي وغير شامل وفيه جوانب معتمة كثيرة، والسردية التاريخية بشكل عام هي سردية مخاتلة وفيها الكثير من المراوغة والخديعة والخذلان، ويزداد هذا الأمر وضوحا في الحالة الفلسطينية، نظرا لتاريخ فلسطين الممتد والمتعمق في الزمن، الجغرافيا ثابتة والتاريخ سائل ومتحرك. سكن هذه البلاد سكنا شرعيا ملايين من الناس من أديان وأعراق مختلفة، حتى وصلنا إلى الحالة السياسية اليوم، لمن هذه الأرض اليوم؟ أيحق للتاريخ أن يقول كلمته في ذلك؟

في السياسة لا منطق إلا منطق القوة، فالتاريخ ليس له اعتبار عند السياسيين، فأمريكا تحولت إلى مستعمرة "الرجل الأبيض" رغما عن قوة التاريخ وعشرات الملايين من الهنود الحمر، وإسبانيا تأسلمت ثمانية قرون ثم عادت إلى الصبغة الغربية، وكذلك الحال مع فلسطين، كانت بيزنطية مسيحية بعد أن كانت وثنية كنعانية ثم غدت عربية إسلامية، ثم ها هي اليوم ذات صبغة عبرانية. لا أحد يستشير كتّاب التاريخ، فهؤلاء عليهم أن يكتبوا أعمال المنتصرين، هؤلاء هم القادرون على المحو والإلغاء والتغيير وليس كتّاب التاريخ وأصحاب منطق "السرديات المتصارعة" على أرض فلسطين.

ومع كل ذلك، ومع إيماني العميق بلا جدوى "صراع الروايات" مع المحتل، لأنه يستهلك الوقت والجهد بلا طائل، فلا هم سيخضعون لمنطق التاريخ إن كان قويا ولا سيغيرون الحال، ولن يفسحوا لنا المجال لنظل على هذه الأرض ونتصرف فيها بحُرية، و وصلوا إلى ضرورة عدم اقتسام الأرض معنا، لأن منطق القوة هو الحكم الأول والأخير وليست قوة المنطق التاريخي، مع أن التاريخ أيضا لا يبشر بخير مطلق، ففيه ما يخيب أملنا أيضا لو أردنا الاستناد على التاريخ في أعماقه.

سأسلم جدلا بمنطق التاريخ، فكيف سنبني سردية فلسطينية متماسكة في مواجهة التاريخيات الأخرى؟ وإلى أي حد يمكن أن نستفيد من التاريخ القديم الموغل في الزمن لبناء مثل هذه السردية المتصلة والمنطقية؟ وكيف يمكن أن نقرأ التاريخ وأحداثه؟ وبأي أدوات، علمية علمانية، أم دينية عقائدية؟ ثمة صراع مخفيّ داخل هذا البناء الهشّ في بناء سردية مقبولة لدى الجميع، العلماني الأكاديمي سيكون في صراع فكري مع الديني الشعبي والديني السياسي. كما أسلفت.

إضافة إلى ذلك، لابدَّ من أن نواجه أنفسنا بحقائق تاريخية ليست بعيدة عنا، إنها ابنة العصر الحديث والنكبة المعاصرة، ويجب ألا نغفل عن ذلك، وخاصة دور العرب والأنظمة العربية وجيش الإنقاذ الذي أغرقنا في لجة الاحتلال، فالنظام العربي الرسمي ما زال غربي التوجه، صهيوني السياسة، تضليليّ الفكر، متحالف مع القوى الاستعمارية الغربية ضد الشعوب أولا وضدنا نحن ثانيا.

إن أية سردية ستظل "سردية" غائمة وناقصة وخادعة إن لم تبحث هذا الجانب من الرواية الفلسطينية، ولا يمكن لها أن تكون فعالة إلا إذا تمّ تداولها في المدارس وفي الجامعات بشكل علمي منهجيّ موثق في كتب مقررة جنبا إلى جنب مع مساق القضية الفلسطينية والتربية الوطنية، ويضيء عليها الباحثون في الدراسات المحكمة. فالفلسطينيون أبناء التاريخ الحديث لم يتخلوا عن أرضهم كما اتفق العرب والمحتلون على أن يقولوا، بل وَثِق الفلسطينيون بجيوش العرب التي خدعتهم، وسلمت البلاد إلى العصابات الصهيونية، وساعدت على طرد الفلسطينيين من ديارهم. لو لم يكن هناك "جيش إنقاذ" عربي لم تكن البلاد قد سقطت بهذه السهولة المُرّة، أو على الأقل، لما استقرت على ما هي عليه اليوم.

لقد تكرر هذا السيناريو الخبيث المر فيما عُرف بحرب الأيام الستة؛ إنها لم تكن أكثر من مسرحية لتسليم بقية "غرب النهر"، إتماما لما تم الاتفاق عليه "مسبقا" بين "الهاشميين" وبين بريطانيا في اقتسام البلاد، ليكون غربيّ النهر للكيان الغاصب، وشرقيه ملكا وراثيا لأحفاد الهاشميين من نسل "الشريف" حسين القادم من عمق الصحراء العربية ليمنح هذه البلاد (فلسطين) للحركة الصهيونية.

كثير من الحوادث على الأرض كتب عنها الذين عاصروا تلك الأحداث شربوا المرارة مرتين، والأمرّ كان من يد الحليف العربي الذي كان يدا علينا وسيفا لقطع رؤوسنا.

إن أية سردية فلسطينية لا بد لها من أن تعرّف الأجيال القادمة كيف ضاعت فلسطين، وأي تلك القيادات التي أضاعتها. على من سيصوغ تلك "السردية" أن يبين دور "الملك عبد الله الأول" وكيف حمى الصهاينة وأمنهم في مدننا وقرانا وخذلنا نحن الفلسطينيين، خذلنا في أرض المعارك الزائفة وخذلنا في رودوس وخذلنا لاجئين. وما زال النظام الأردني كما هو النظام المصري كما دول الخليج التطبيعية كما المغرب كما السودان عناصر خذلان للقضية الفلسطينية.

أية سردية فلسطينية عليها أن تبين دور النظام العراقي في الستينيات كيف ساعد اليهود بل أجبرهم النظام العراقي بالتعاون مع زعماء الحركة الصهيونية على الخروج من العراق ليهاجروا إلى بلادنا ليسكن اليهودي العراقي في بيتي وعلى أي سردية فلسطينية للصراع عليها أن تقول كيف خذلنا "حافظ الأسد" وعمل فينا ما عمل في تل الزعتر، وكذلك اللبناني وتحالفاته مع العدو لكنسنا وتحجيمنا والقضاء علينا ومحاصرتنا.

إن أي سردية فلسطينية رسمية تسكت عما صنعته بنا الأنظمة العربية ستكون هذه السردية إحدى تجليات خذلان المرء لنفسه. على أبنائنا أن يتعلموا في المدارس أن يوسف الفلسطيني خذله إخوته قبل أن يبيعه زعر ليصبح رقيقا ومسجونا.

وعلى السردية الفلسطينية أن تقول وبصريح العبارة كيف خذل المثقف العربي القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وناصر الاحتلال، حتى قبل إنشاء الكيان الغاصب، وأن يكف النظام التعليمي الفلسطيني عن تبجيل هؤلاء كتابا ومثقفين كباراً، بل على النظام التعليمي أن يكشف عن المثقفين المناصرين لقضيتنا، ويدرس نصوصهم وكتبهم، فكل من خذلنا لا ينبغي لنا أن نقرأ أدبه مهما كان، فهم منافقون، وما قدموه من أدب لا يساوي شيئا أمام ما جنت علينا مواقفهم السياسية في وقوفهم مع المحتلين والقتلة.

أظن أنه قد حان الوقت لنقول ما يجب أن نقوله، وعلى تلك الأنظمة أن تعترف بخطاياها، وتكفر عن آثامها، وتكف أيديها عن القضية والتدخل فيها، وليكن "النظام الثقافي الفلسطيني" قويا ليعري ويجلي هذه الحقائق، ومن أراد أن يغضب فليغضب، وعلى النظام السياسي الفلسطيني أن يتحرر من التبعية والاستجداء. فتلك الأنظمة لا تدفع الأموال للفلسطيني إلا لأنها أضاعت أرضه وشردته، فعليهم أن يتحملوا ذلك غصبا عنهم وحقا لازما في أعناقهم، فهم السبب فيما نحن فيه الآن أعيدوا لنا الأرض وأخرجوا المحتل منها كما أدخلتموه، بل خذوه إلى دياركم وأعطوه عواصمكم ودللوه كما يدلل أحدكم ابنه وابنته، وأطعموه، وأدخلوه غرف الاستقبال، وزوجوه وتزوجوا من بناته الشقر، وحسنوا من نسلكم وأنسابكم معه أما فلسطين وخيراتها وأبناؤها وبناتها فمقدسون كالقدس بل أطهر.

إن أردنا أن تكون المعركة معركة تاريخ ورواية وبناء سردية قوية، فمن الحكمة ألا يقف الفلسطيني في منتصف الطريق ضعيفا خائبا منتظرا، فقد حان الوقت لا ليكتب الكتّاب رواياتهم وأشعارهم ومقالاتهم فقط، بل حان الوقت للتخلص من "النزعة الفردية" والشخصية والمصلحة الذاتية لنضع نقاطنا نحن على حروفنا وتكون الخطوة الأولى للانطلاق نحو التحرر بالخلاص من وهم "القومية" التي أضاعتنا، ومن وَهْم العرب الذين يدعموننا، فما حكّ جلدك مثل ظفرك، فلتتولّ- أيها الفلسطينيّ- جميع أمرك، ولتذهب الدبلوماسية والدبلوماسيون إلى قعر جهنم، فهي بهم أولى، وهم بها أحرى وأليق.

العراقية الاسترالية

غيومٌ لا تُمطِرْ

شعر: خالد الحلّي
ملبورن/أستراليا

- 1 -
عندما أقرأ نصاً مرتينْ
فأقولْ:
ما الذي كان يقولْ؟
كاتبُ النّصِ
و ماذا سيقولْ
قارئٌ آخرَ بعدي؟
أجدُ النفسَ تقولْ:
لمن المُبْدِعُ يكتُب ..؟
و لماذا نحن نقرأ؟
.....
صَفَحاتٌ سُطِّرتْ
دونَ جدوى كُتِبَتْ
بغموضٍ عبَّرَتْ
عن سرابٍ
و ضبابٍ
و اضطرابْ
فلماذا يكتُبونْ
وَ هُمُ لا يُدرِكونْ
أنّ بحرَ الكلماتْ
فيهِ أملاحٌ و ماءٌ و جواهرْ
فيهِ أخطارُ هلاكٍ وغرقْ
فيهِ ما يزرعُ في النَّفسِ القلقْ
فيه ما يبعثُ في الموتِ الحياةْ
فيهِ، ما فيهِ، و للمبدع أن يختارَ،
ما تهفو له الأرواحُ، والآذانُ،
ممّا يَدخلُ القلبَ بلا إذن دخولْ
و يغذّي الروحَ من دون ذبولْ

- 2 -
جفّتِ اللّيلةُ، جفّ الفجرُ، جفّ الصّبحُ
جفَّتْ غيمةٌ ما أمطرتْ
جفَّتِ الغابةُ،
جفَّ الحقلُ،
جفّ البحرُ،
جفّ النهرُ
لكِنْ
لَمْ يجفَّ الحبُّ في قلبي،
وما جفّتْ دُموعي
فبكيتُ
و بكيتُ
و بكيتُ

زوارق الحياة

لينا قنجراوي/ سوريا

خاصَرَتني زوارقِ الحياة
و أنا أتمرّغُ
على شواطئ الديمومة
وحيدةً
زاهيةً
أرسم و أغنّي
قصائد نسيها البحارة
فوق منارة مدينتي
قبل أن يغلق المجهول
مرافئ الأمان
وزّعتُ عناوينها
كيفما اتفق
بعد أن خذلني
خذلان أحبتي
كلُّ الذين عمّدتُ جبينهم
بقبلةٍ
عبّدَتْ ألسنتهم
طريقي
قلتُ للصمتِ ذات قيلولةٍ
تعال و عانقني
و أعرف أنه ليس لي
سَمِعْتُهُ يهمسُ
في أذن نورسٍ تخلّفَ عن سربه
حكاية الأمير السعيد
فزعتُ من حكمته
نزعت أوراق أشعاري
غطيتُ بها عورة الفَرَح
في بلادٍ
تفترشُ أرصفتها
مواويل الحزن العريق
لا الميجانا
و لا أم الزلف
تطرب قلوب الناس
الجائعة
لكسرة حبٍّ صادقة
لنظرةٍ
لا تراودها ظلالٌ و ظلال
لذراعٍ لا تغمد مديةَ الغدر
في ظهورهم المحنية
من الموت و التعب

إغفاءٌ . . .

د.نصر عبد القادر
مصر

حمَلتْكِ إلَيَّ في عالمي الصاخب المتلاطم ..
أم حملَتني إليْكِ في عالمِكِ النورانيِّ الغامض..؟
لا أدري..كثيراً مايلتبسُ الحلم بالحقيقة، ويذوب الجدارُ الفاصلُ بينهما..فيقف العقلُ مبهوتاً عاجزاً
في مفترق الطريق..!
حاولتْ عيناي أن تتشبثا بملامحِكِ وأنتِ تنسابين عبْرَ الجدران والحجُب في سكون، وتذوبينَ في الأثير كما ذاب الحاجزُ بين الحلمِ والحقيقة.
أكادُ أوقنُ ..حينما فتَّحتُ أجفاني واجفاً ذاهلاً، وبصدري دقّات تعلو كالطبول ..أني أحسستُ بدفءِ يدِكِ تُمسِّدُ شعري وتمسحُ
على جبيني..نفسُ اليدِ الحانيةِ الدافئة ، تعيدُ إليَّ طفولةً سعيدةً غادرتني منذُ سنينَ بعيدة ..ناظرةً إليَّ بوجهِكِ الملائكي الباسم ..غارقا في نورٍ سماويٍّ فريد..!
" أمي..إلى أين ياأمي"..هتفت شفتايَ في عفوية ،وأنت تنسحبين مبتعدةً عني..متموِّجةً في الأثير، كغمامةٍ تنسابُ في صفحة السماء، وعدتُ طفلاً غريراً يمُدُّ يدَه في لهفةٍ ليُمسِكَ بالقمر ناسيا أنكِ رحلتِ عني منذ عشرين عاماً..
ساحرةً مازلتِ..بابتسامتِكِ الصافية كابتسامة صباحنا الريفيِّ المبلَّلِ بالندى..تلكَ الابتسامة الراضية التي لم تفارقْ وجهَكِ الصبوحَ كالحليب..
ساحرة..بثوبكِ الزهيدِ ،الذي ربما كان ثوبا لإحدى أخواتي، تفوح منه رائحةُ الفرن والخبيز الذي تبدئين به يومَكِ لنجدَ لقيماتٍ ساخنةً في صباحنا...ساحرة..بوشاحِكِ البرتقالي القديم..تتلفعينَ به في أمسياتِ الشتاء الباردة.
كنتِ راضيةً بالقليل من كل شيءٍ..حتى توفِّري لنا مايجعلنا أعزَّة كراماً أمام الناس.
لاأنساكِ وأنتِ على سرير المرض..كأنكِ قِديسةٌ يتوجُ النورُ وجهها، وتتوحدُ في رضىً وسكينةٍ مع قضاء الله شاكرةً مؤمنة..ترسمينَ عليه أماراتِ العافية، وترتدين قناعَ التماسك راضيةً مرضية..حتى لاتُشعري
أحداً بالتقصير أو العجز عن مداواتك ..لنشتري بثمن دوائكِ طعاماً يسكتُ بطوناً جوعى ،أو قلما أو كتاباً لأحدنا.
ماأجملكِ وماأشرفَكِ..
ماأنبلَ كبرياءَكِ..وماأعظمَ نضالَكِ
ماأجملَ صبرَكِ..وماأطهرَ رحلتَكِ..!
اعذريني ياأمي..واعذري كلماتي
فكلماتي أوراق خريفٍ يابسة تتساقط متكسرةً تحت جذعكِ السامقِ وظلالِكِ الوارفةِ الممتدَّة..
لاتسمو سموَّكِ..ولاترقى إلى عليائك.
بدموع قلبي ، وظمأ جوارحي..لاتضني عليَّ بطيفكِ الحبيب، وطلعتكِ النورانية..
زوريني..كلما غشيت عيوني إغفاءة..امنحيني لحظاتٍ من سلام الروح في هجير زماننا القاسي..
أيها الملاكُ الذي سعدَتْ به الأرضُ حين مشى عليها.!

الدوافع النفسيّة وراء كتابة القصيدة
الذاكرة الحيّة على الجريمة

قراءة في قصيدة "روح الشمس في ممرّات الخردل"
للشاعرة: سلوى علي/العراق

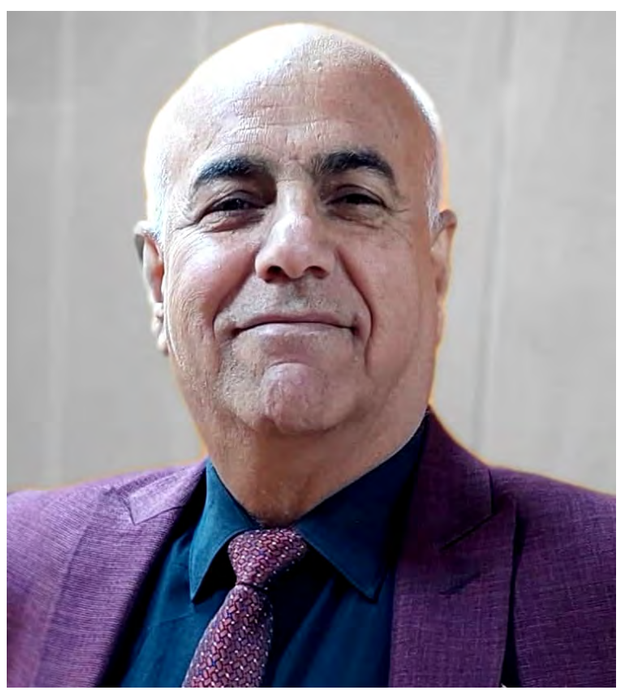

بقلم : كريم عبدالله 31/3/2022

مالذي يحرّك مخيّلة الشاعر أثناء كتابة القصيدة، ومالدافع الداخلي النابض الذي يدفع الشاعر الى كتابة القصيدة..؟؟!!.

انّ الشاعر إنسان استثنائيّ، غير طبيعيّ، قلقٌ دائماً، وغير مستقر نفسيّا، مهوسٌ بالشعر والإبداع، بمقدوره أن يدجّنُ هذا القلق وعدم الاستقرار النفسيّ عن طريق كتابة الشعر.

انّ الشاعرة: سلوى علي، استطاعت ان تجعل مِنَ التمزّقات التي كانت تعاني منها نفسيّاً الى قصيدة تخلّد الفاجعة. أنَّ الشاعر الذي لا يمتلك ضميراً حيّاً، هو شاعر تافهٌ، والشاعر الذي (لا يحبلُ) بكارثة فضيعة لا يمكنه أن يكتب مقطعًا نصيًا حقيقياً يتوازى مع محنته، هكذا كانت الشاعرة وهي تكتب عن قضيتها وقضية شعب بأكمله، لقد (حبلتْ) فولدتْ لنا هذا المولود (القصيدة) المجروحة الخاطر، والمثقلة بهول الألم والمحنة، لقد كانت الشاعرة قد احترقت، فكان رمادها شعراً يؤرّخ لهذه الفجيعة، أنّ الشاعرة قنبلة موقوتة، انفجرت فكان نتيجة هذا الانفجار هذه القصيدة (روح الشمس في ممرّات الخردل)، لقد كانت الشاعرة مهوسة بذكرى مؤلمة عذّبتها كثيراً، أنّها تعاني من عقدة نفسيّة مرّت بها، وعاشت كلّ تفاصيلها حتى الدقيقة منها، عقدة تراكمت فأصبحت جرحاً عميقاً في روحها وذاكرتها الحيّة، أنّها الذات المسكونة بالهمّ الداخلي الذي جعلها تلجأ الى الشعر في ترجمة معاناتها الفظيعة، أنّ هشاشة روحها جعل منها حسّاسة جداً وكأنّها دُمّلة تنزُّ بالوجع كلّما داعبتها الذكرى، وراودتها المشاهد المؤلمة، أنّ الأزمة النفسيّة التي تركتها في أعماقها هذه الفاجعة حرّك روحها، وأقلقتها كثيراً، وجعلتها شعلة تحترق بهدوء وهي تسرد لنا مصيبتها.

أنّ عنوان القصيدة هذه (روح الشمس في ممرّات الخردل)، يدلّ على أنّ ثمن/ الحرية – الشمس/ الموت – الخردل/، من هنا نقرأ هذه المساحة الشاسعة منَ الألم والخيبة والخسران والموت، ثمن باهض وفجيعة مهولة، فالشاعرة تبتدأ قصيدتها بهذه الطقوس المرعبة / طقوس مغروسة بطعم الرماد تكتظّ بالذكريات/، ذاكرة حيّة لمّا تزل تكتظّ بالكثير من الذكريات المؤلمة والفظيعة، طقوس ترافقها أينما كانت وتكون كالزمن الذي لا فكاك منه، فنحن سنبقى تحت رحمة هذا الزمن، ونعيش فيه رغماً عنّا/ تتجوّلُ في عقارب الساعات/، لتثقب الاحزان حين دسّت أشعة الشمس بالقبور أمام ضوء القمر/ أنّ الكارثة هي الحاضر الاول في تحريك مخيلة الشاعرة لكي تكتبها كما عاشتها هي، أنّها تصوّر البشاعة أصدق تصوير مشحوناً بالكثير من التشظّي والوجع/ جماجمها زرعت في كتب الرهبة تصمت رصاصاتها شهقات الحضارة لنار سرمديّة يستلذُّ بأطفال يتلوّن آيات الشيب على جناح فراشة فوق هامة عزرائيل/ ما اجمل تصوير هذه الفجيعة والكارثة الانسانيّة، لقد كانت الارض مزرعة جماجم، وأيّ جماجم هذه، جماجم أطفال وشيوخ ونساء كالفراشات الرقية يقلّبها (عزرائيل)..!! ثم تسترسل في تصوير هذه المشاهد المرعبة/ هناك تخمّرت أوتار النزف وصدى الرؤيا بذاكرة التنزيل، لتبلّل لحظات الاحتضار/ في تلك الارض المنكوبة ظلّت تحتفظ ذاكرة الشاعرة بكل تفاصيل محنتها، وتشهد لحظات الاحتضار والموت السريع،/ فيتلاشى سالك دروب الصمت عبر ممرّات الخردل أتعبه الرقص بين اوراق الربّ , فانكسرت بهجة الشمس قبل ان تصرخ هل مِنْ نصير..؟؟/ نعم فيحلّ السكون والصمت والموت وتنطفئ الشمس ويحلّ الظلام الكثيف حين تغلق العيون أجفانها،/ نفضت شال الابجديّة لتمتلئ قوارير الربّ تحت جدائل ذهبيّة على صدى صوت حقول السنابل المجروحة قبل مواسم الحصاد برائحة حدائق التفاح لتشقّ صدر الديمومة في جنّات عدن/ هنا نجد المقدرة الابداعية لدى الشاعرة في تصوير هذه المشاهد المأساوية عن طريق اللغة التجريديّة – التعبيريّة، لغة حيّة استنفرت طاقاتها واستنطقتها وبثّت فيها العمق المأساوي الانساني، وجعلت مِنَ المتلقي يقرأ ما وراء الكلمات مِنْ معاناة انسانيّة، استطاعت أن تصوّر لنا بشاعة الموت وهمجيّة الانسان حين يتخلّى عن انسانيته مِنْ أجل مصلحته الشخصيّة، ثم سرعان ما / يأتي المصير ويمتزج الطوفان، بلحظة انفجار، وصاح الدم في الحقول لا مأوى لقد أورق المستحيل، فتساقطت النجوم على همس الليل المبلّل بالحنين وهي تدندن بصوت نوارسها الصباحيّة الراحة أغنية../ لقد غرست الشاعرة في نفوسنا ملامح الخوف الذي حلّ بتلك الارض (حلبجة)، وطقوس الفناء والرعب والالام، لأنّ روح الشاعرة كانت تسكن في/ ممرّات الخردل - في الممرّات المؤدية الى الموت البشع/، فهي الشاهد على ما حلّ، فنحن في هذه القصيدة لا نرى هذه الذات الشاعرة، ولكن نتلمس رفيف أجنحتها الرقيقة وسط هذا العذاب والدمار، وهي تحاول برفرفة اجنحتها أن تزيل غبار الهمجيّة عن بتلات الورود المحترقة، تحاول ان توقظ الارواح الغافية على أسرّة الموت المتوحّشة، أنّها تحاول ان تزيل عن أجساد الاطفال أطناناً مِنَ الاوجاع، أنّ الشاعرة حمّلت قصيدتها هذه ابعاداً انسانيّة وهمومًا، فهي تغوص في اعماق ذاكرة الارض المنكوبة، لتستنطقها مِنْ اجل ايصال صورة واضحة وصوتاً نقيّاً عن كارثة انسانيّة، وتحفّز التفكير على أن يلعن الديكتاتوريات البغيضة، وينمّي في الروح حبَّ الحرية والسلام والحياة. ثم تختتم قصيدتها بهذه الاغنية الفلكلوريّة القديمة التي كان أهالي (حلبجة) يتغنون بها:

أريد وردة مِنْ بتلات الورد
وردة مِنْ حدائق حلبجة
وردتي وردتي وردتي .
أنّها عشق الحياة والجمال والحرية .

لقد كانت القصيدة عبارة عن انظمة متداخلة ومترابطة سلسلة ذهبيّة , بعضها يوحي والاخر صوّر, تتجلّى حاضرة داخل نسيجها الشعري, أنّها عبارة عن تجربة أدبيّة نابعة مِنْ أعماق الذات الشاعرة, مشحونة برؤية أدبية عميقة وأنّها عبارة عن التقاط المعنى العميق وبثّه في روح المتلقي ليتعامل معها بطريقة ايجابية. أنّها القصيدة السرديّة التعبيريّة التي تتجلّى فيها طاقات اللغة, والخيال الخصب المنتج , والفضاءات الشاسعة مِنَ الجمال والابداع الفذّ.

أنَّ هذه القصيدة تحكي عن محنة الأنسان ورحلته في البحث عن الحرية والضياء والشمس, أنّها مأساة الإنسانية في هذا الزمن, أنّها حكاية المدينة التي كانت آمنة مسالمة (حلبجة) التي قصفها النظام السابق بالقنابل الكيمياويّة, فأباد أهلها, وترك الرعب يعشش في قلوب الناجين منها.

ـ الشاعر جورج منصور ملك تربع على عرش الشعر وارزة خالدة من لبنان

ـ الشاعر فؤاد نعمان الخوري روح الشعر وخوابيه

بقلم: الدكتورة بهية ابو حمد/ سيدني ـ استراليا

الشاعر فؤاد نعمان الخوري

الشاعر جورج منصور
و د. بهية ابو حمد

الشاعر فؤاد نعمان الخوري روح الشعر وخوابيه.
في حفل اختالت فيه القوافي دلعاً، وسطع الشعر نوراً من فم شاعرٍ مخضرم وجليل.
هو الذي زرع ابيات قصائده في قلوب العاشقين، وصفحات الكتب، وقساوة الدهر، وظلم الحاكم، والم الغربة، وحنين العودة، وجمال القرية، وهمة الفلاح، وبيادر الحصاد، وآهات الامهات، وبراءة الاطفال.
هو الذي فاح اريج شعره على وجنات الورود التي اتكأت خجلاً على حافة المنزل املة بعودة الحبيب.
هو الشاعر الذي ثار على الزمن، وعاتب الدهر، وناجى الحزن، ورنّم للحب.
هو الذي انتظر بلهفة امام باب منزله في بحويتا، ليلتمس نظرة حنان من امه ويقبل مسبحتها الطاهرة شوقاً .
انه الشاعر الرقيق، ذو الحس المرهف، والذي يعكس اجمل صورة عن وطننا الحبيب 'لبنان.'
هو الوزن والقافية .
هو الغزل والقصيدة.
هو الاوف والعتابا .
هو الميجانا والروزانا .
هو روح الشعر، وعطره، ورونقه، وخوابيه.
هو الشاعر فؤاد نعمان الخوري.
اعطاك الله العمر المديد والى المزيد من الابداع.
مبارك والف مبارك اصدار ديوانك الشعري الجديد 'قوس القدح اسوارتك

انعم الله على الشاعر جورج منصور بالصوت الرخيم والحنون، وبقريحة شعرية نادرة ومرهفة قل نظيرها
كم يحلو الشعر، ويفوح اريج الغزل، عندما يشيد المنصور بشعره الجميل والرقيق، الذي ينساب كحري الملمس على مسمع كل من احب الشعر لينعم برحيق قوافيه.
هو الذي انعم علي بهذه الابيات الجميلة:
كتبتلك خبر عاجل بخطّي
بركي بينوصل خطّك بخطّي
جمالك كتر ما زايد بيخطّي
الخطي بمحاسنك ما عاد تاب
****
يا بهية كبر اخلاقك
خلا حواليكي البشر تلتف
يا وردة اللي العطر بوراقك
خلا الورد يحّمَرْ فوق الحرف
عشقك وعاطفتك واشواقك
بعيد العشق خلو القلب يشتف
لو بيوقفو بالصف عشاقك
بدك تلاقيني ع راس الصف

الشاعر فؤاد نعمان الخوري
و د. بهية ابو حمد

تحية للمسرح الجزائري مجد تاريخ وبهاء قامة إبداعية وهوية وطنيّة

المسرح وآفاق متغيرات العصر الحديث..

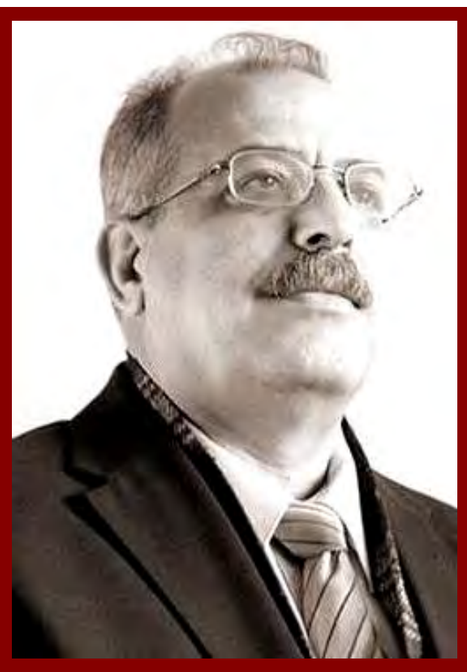

أ. د.تيسير عبد الجبار ألآلوسي
أستاذ الأدب المسرحي

عبر عصور المسرح سواء منه ما أعادته الدراسات إلى أصوله الإغريقية أم ذاك الذي ينتمي لحضارات سومرية وصينية وهندية أم غيرها؛ تمسَّك [المسرح] بقوانين عرضه وبأسس صياغة نصوصه ومحدداتها المغلقة منها والمفتوحة.. لكنه اليوم، يستعد بخاصة في منطقتنا شرق الأوسطية ليلج بوابات عالمنا الجديد محاوِلاً مطاردة كلِّ ما يمتلكه من مؤثرات العرض..

إنّ موضوعاتِ العصر وتنوعاتها تتطلب حتما متغيراتٍ جديدةً في التعامل مع قوانين بناء النص ومستويات التنويع الجمالي في العرض حيث توظيف عالم الرقمنة الجديد بكل جسور لقائه بفضاءات جد واسعة مفتوحة..

إنّ مغامرة المسرح تتجدد.. وها هي تجد فرصةَ تجدّدٍ أكبرَ لا بمجرد مغامرةٍ تقليديةٍ، بل وبكون ذاك التجدد يجسد أداة بارزة لبنائها، تنطلق من كون المسرح الرقمي (الجديد) هو مسارُ تحدٍّ من تحديات العصر بما يحمله من التنوّع البنائي وتعدّد التلقي وطابع قراءة كل تفاعل بحجم ما بات يصل إليه، عبر الرقمنة.

إنّ قضايا كلّ عصرٍ تختلف وتتخذ منصاتها ومعالجاتها المخصوصة بهويتها. ومن هنا، فنحن ومجموع مبدعات المسرح ومبدعيه نمتلك مناهج جديدة ومذاهب جماليات واتجاهات نوعية لا نخشى تقدمها بنا إلى عوالم وفضاءات قد تكسر بعض قيود الأمس، لكنها لا تغادرها بوصفها منظومةً مسرحيةً للتعبير عن وجودنا المتمدن وعن أنسنة مسيرتنا..

إنَّ الطابع التعددي وتنوعات ما فيه في المسرح الرقمي يؤكد الغنى والعمق في ملامسة واقعنا الجديد بكل توجهاته فيمنح الفرد وجمهور الفرجة وطابعها الجمعي دفقا آخر للفعل المسرحي بغنى جديده..

إنه ليس تكسير قواعد فوضوي بلا اتجاه ولا هوية بل هو كذلك يتمسك بهوية إنسانية مدنية للمسرح كما حظي المسرح العالمي بالتجدد زمن شكسبير وعمالقة مسرحِ عصرِ النهضة بخاصة في تعدد بنياته وفي ولادةٍ مضافةٍ للخطتين العامة والخاصة في العمل المسرحي واليوم يجد الانفتاح عبر الرقمنة فرصَ منحِ البنية طابعَها القادر على استيعاب طاقات (التفاعل الرقمي) ومساهمته في إضافة كل تفصيلة بصورة تراكمية، تدعم لا مجرد المساهمة البنائية بل وتمتّع الشخصية وهي بمنطقة التلقي قدرات تَقدّمِها وتفعيل فرص تعاملها مع حالات خارج العرض المسرحي نفسه؛ بخلفية التجريب ومنتجه المعرفي الجمالي وما يؤثر فيه باتجاه منظومةٍ سلوكية وقيمية متحركة إلى أمام..

إن المسرح الرقمي لا يتعارض وفرص وجود مسرح العلبة والميادين المتسعة، ولكنه يؤسس لفرصٍ تمنحُ البشرية عدم انقطاع عن استمرارية الفعل والاتصال بين جمهور الفرجة وبين منتجي الجمال المسرحي نصا وعرضا بمحاوره التأسيسية المقترحة والموجِّهة لإبداع بعينه..

إن حديثنا اليوم عن دور المسرح الرقمي بحركة المسرح العالمي فرضته قيمةٌ استراتيجية تتمثل بتقدم العصر وحداثة أدوات الفعل فيه وبصورة تكتيكية سنواتُ الشدة وأزمة كورونا وتفاصيل وجودنا اليومي وكلتا الإشكاليتين دعت وتدعو إلى تفعيل الرقمنة بوصفها أداة لا تجبُّ أو تُلغي مسرحنا وعروضه الميدانية المباشرة بتنوعاتها وباللقاء الحي فيها ولا تُغني عنه بالضرورة؛ لكنها تؤدي مهامها في الأوضاع الاستثنائية من جهة وتمهد للبشرية بولوج عالم جديد؛ ستتعاظم فرص الحاجة إلى تقنياته لأسبابٍ موضوعية وذاتية بنيوية في فضاء وجودي نحياه؛ من قبيل كيفية تشكيل وعينا وأدوات تشريح موضوعاته وإعادة تركيبها بحلولٍ تبقى محتفظةً باحترام الإنسانِ الفرد حقوقا وحرياتٍ وشخصيةً ومساراتِها واتجاهات خياراتها، من دون فرضٍ مسبقٍ للجمعي ومنظوماته، بصورة قد تكون قسريةً أو بصورة تنتهك استقلالية وجوده أو تجرح إرادته.. وبديلنا المعاصر الجديد قائمٌ على ذاك التقدير والاحترام والوقوف عند تخوم منطقة القدسية للتعددية والتنوع بعيداً عن أشكال الإقصاء والإلغاء التي لن تبررها أيةُ منصاتِ تفاعلِ إسقاطاتٍ باتت من الماضي..

إن المسرح المعاصر اليوم يتابع هدير خطاه على الركح وفي مسارح الهواء الطلق والفضاءات المفتوحة لكنه أبعد من ذلك يعلن عن ولادة جديدة ويؤكد مساراتها في المسرح الرقمي ليس مجرد أداة جامدة لكنها حيوية في كثير من مناحي التعاطي المتمكن معها..

بهذا تكتسي احتفالية عامنا الجديد بفتوح مشرقة بالآتي من إرهاصات العصر ومنطق جمالياته ووسائلها وهو ما سيجدُ بالجيل الجديد خيرَ قوةٍ تعمّدُ فتوحاتِه الجمالية المثمرة..

وبهذه المناسبة الأثيرة، اليوم العالمي للمسرح، أتوجه بالتحية إلى طاقات الإبداع النسوية والرجالية على خشبات مسارح بلدان العالم وبينها بالأساس خشبات مسارح منطقتنا شرقالأوسطية وشمال أفريقية، أتوجه في هذا العام بكلمتي بمناسبة اليوم العالمي للمسرح بالتحية إلى مبدعات ومبدعي المسرح الجزائري؛ أحييكم مبدعات ومبدعي المسرح في الجزائر التي تمتلك هويتها الوطنية وخصائص مسرح ينتمي لتربةٍ أوجدت عبدالقادر علولة ومنطق الفرجة في شكل الحلقة والقوال وجمالياتهما وفي تبني منهجيةٍ تُجايلُ واقعاً وتمنحه إعادةَ تشكيلٍ وطنيٍّ، ينفتحُ على التعددي في المجتمع الجزائري..

ولعل قاماتِ الإبداع التي كونت مدارسّ واتجاهاتٍ وصاغت وسائلها هي ذاتها التي تعتمد اليوم متغيرات ثقافةٍ معرفية جديدة بتكنولوجيا زمننا؛ حيث محو الأمية الرقمية، يتعالى صوتُه؛ ما لا يقف عند السماح بالمسرح الرقمي بل يعمّده ويتقدم به إلى حيث الهوية الوطنية المتفتحة على الإنساني في قيمها ومنظوماتها السلوكية متبادلة التأثير مع عالمنا ومنجزاته الجمالية..

وقبيل تحية الختام ووعد اللقاء قريباً، لا بعيداً، أشير إلى شهيدي الحركة المسرحية كل من: عبد القادر علولة وعزالدين مجوبي اللذين اغتالتهما أيدي الإرهاب مثلما أشير إلى تاريخ عريق تعمَّدَ لحوالي ستين عاما (1963) ثم جرى التقدم به عام 1970 وجاء الاتحاد بين التراث الشعبي وفنونه وبين المعاصرة والتجاريب الحداثوية التي حصدت أسمى التقييم والمكانة عربيا إقليميا وعالميا وللمثال لا الحصر؛ نشيرُ إلى المبدع زياني الشريف عياد والفنان المتمكن امحمد بن قطاف حتى استحق المسرح الجزائري العربي والأمازيغي افتتاح مزيدا من الأقسام المتخصصة جامعيا وصارت دراسته تمنح فرص بناء عقل علمي وطني الهوية إنساني الانفتاح والامتدادات..

واغتنت مشهدية الاحتفال بالمسرح عبر مهرجانات متخصصة سواء للمسرح النسوي في عنابة أم المسرح الفكاهي في المدية أو لمهرجان مستقل بالمسرح الأمازيغي باتنة لتحتضن الجزائر عبر بوابة بجاية مهرجانا دوليا للمسرح دع عنكم ذكر كثيرِ أنشطةٍ وأيامٍ مسرحية وطبعا الاهتمام المشرق بمسرح الطفل كالذي تحتضنه مدينة خنشلة، ولقد بات المسرح ركنا حيويا بارزا في المشهد الثقافي الوطني الجزائري..

أوليس ذلكم ما يسمح لنا بتوجيه تحية مخصوصة لهذه المشهدية البهية.. بلى هذي:

تحية إليكن وإليكم في إبداع الجمال المسرحي اليوم وثقتي وطيدة بالآتي وكل عام وأنتن وأنتم إنتاجا إبداعا للمسرح وتفاعلا تلقيا جميعا معا وسويا بكل الخير والتألق وولوج عوالم وتجاريب تنتظر رائع العطاء..

وإلى لقاء في أعمال مهرجانات المسرح ومؤتمراته الأكاديمية والنقدية المعرفية البارزة في الجزائر وفي بلدان المنطقة جميعا.

هذا هو العالَم

لا يحتاجُ المرءُ إلى كلِّ هذهِ القصائد.. لِفِهْمِ العالَم.
لكي تَفْهَمَ العالَمَ.. خُذْ وردَةً ،
وَضَعْها قُرْبَ فَمِكَ على الوسادة .
ستضحكانِ كثيراً،
وقَبْلَ أنْ تغفوان.. ستتبادلان القُبَلْ .
وعندما تستيقظانِ صباحاً
سيكونُ أحدُكُما موجوداً فقط :
هِيَ .. أو أنت .
هذا هو العالَم.
لا يحتاجُ المرءُ إلى كلِّ هذهِ الحروب..
لتغييرِ العالَم .
لكي يتغيّرَ العالَم
يكفي أحمقٌ واحدٌ فقط
يرتَكِبُ حماقةً واحدةً كبيرة
تجعلُ الناسَ تكرهُ الناس
ومع ذلك يُصفِّقُ لهُ الناسُ
وهوَ .. يُلَوِّحُ للناس
فيتغيّر العالَم.
هذا هو الحُبّ.
هذهِ هي الكراهية.
هؤلاءِ همُ الناس.
هذا هو العالم.

ستالينُ هنا.. تحت الجلدِ.. فوق المسامة

"ستالينُ" هنا
تحتَ الجِلْدِ
ما زال يأمُرُنا
ونحنُ نُطيع.
***
نحنُ الأطفالُ الموتى
هناكَ بعيداً
بعيداً جدّاً
و قريباً من ذلكَ السبيّ القديمِ
ما يزالَ "الأبُ" يأمُرُنا
ونحنُ نُطيع.
***
جاء الجيشُ..
فذهبَ العقلُ إلى الثَكَنة.
ذهبَ الجيشُ..

د.عماد عبد اللطيف/العراق

فعادَ العقلُ إلى الرأسِ
في انتظار "الكاتمِ"
الذي يكرهُ ضجيجَ الكتابةِ
وصخَبَ الكلمات.
***
عاشَ المَلِك..
ماتَ الملِك.
عاشَ"الزعيمُ الأوحَدُ.."
ماتَ "الزعيمُ الأوحَدُ . "
عاشَ"الرئيسُ القائدُ.."
مات "الرئيسُ القائدُ."
و حين بدأ اللصوصُ
يطرقونَ أبواب البيوتِ
/بأدبٍ جَمٍّ/
باحثينَ عن أنبياءِ "العهدِ القديم"
بين البطانيّاتِ الصَدِئَة
كان على العائلةِ أن تنتحِر
من أجل "الفوهرر ."
***
أنا شبيهُ العراقِ القديم
أنا الصخرُ حين تلفعني الريحُ
وتغمرني الموجةُ القادمة
أموتُ توّاً
في ذلك الطريق الطويلِ
إلي رملِ أهلي.
ماذا أفعلُ إذا كان"ستالين"
لا يدركُ ذلك؟
***
ولّى ذلكَ الزمانُ"الجميل "
زمانُ "القياصرة"
يوم كانت "المافياتُ" الأمبراطوريّةُ
تستقِرُ في"الكرملين "
و حَلَّ الزمانُ الرديء
زمنُ "العصاباتِ" الجوّالةِ
التي تسرقُ
و تفِرُّ
مُخلفةً وراءها رمادَ الغزواتِ
في الخيامِ المُهترأةِ
للناتجِ المحليّ الأجماليّ.
***
"ستالينُ" هنا
تحتَ الجِلدِ
فوقَ المَسامَة
والشعراءُ صامتونَ
والجنودُ في"السيطرات"
يكتبونَ القصائد.
***
"ستالينُ " هنا..
فوقَ المساماتِ
مُتورّدَ الخَدّينِ
يطفحُ بالعافية
ويتبخترُ في دهاليزِ"الحزبِ الواحدِ"
مرتدياً ربطةَ عُنقٍ فاقعة اللونِ
/ترفضُ الإستقرارَ عند منتصفِ "
الزردوم./"
"ستالينُ " هنا..
و"الكولاكُ " ماتوا
وثلاثةُ أرباعِ "البروليتاريا"
مصابةٌ بـ "الرثاثة"
بينما لا يزالُ قطيعُ الأرامِلِ
والأطفالُ"الخُدّجِ"
والمُسِنّونَ في أرذلِ العُمرِ
ينبشونَ المزابلَ "المُستدامة"
حالمينَ بأميرٍ من السُلالةِ الملكيّة
لم يصِلْ إليهِ "البلاشفةُ " و "المناشفةُ"
بعد.
***
"ستالينُ" هنا
ما زالَ يهذي
تحتَ الجلودِ المسلوخةِ من الكَدِّ
وفوق المساماتِ التي صادَرتها المساميرُ
وهو يأمُرُ
والقطيعُ
يطيع .
.....

العراقية الاسترالية

ثقافيَّة فنيَّة

حديث القهوة ..ف... النار
إنّ الحديث لذو شجون

أوقد مُحدّثي النارَ لإعداد قهوةٍ وقد طاب لنا دفء المجلس وسرت في الأبدانِ انتعاشةٌ تسرّبت إلى الدمِ كدبيب النمل مع ريحِ القهوةِ يُجلي الأكدار ويُذهبُ السأمَ ويبشّر بجلسةَ متعةٍ وحديث ملحةٍ كالتي قال فيها أبو نواس"الورد يضحك والأوتارُ تصطخب "وإنّما كان لهمسها وهي على النار نغمُ العيدان وكان لفورتها شبقُ الولهان، وقرّبها صاحبي من الفنجانِ يسكبها في رقة ولين كأنه يخاف أن يلامسها النسيم فأشرق بها الفنجانُ وارتعش من اللذة فقلت:

ترى حيثما كانت من البيتِ مَشْرِقا
وما لم تكن فيه من البيتِ مَغرِبا

قال محدثي: هذا البيت قال أبو نواس في وصف الخمرة إشعاعها لكن
هل تعلم أنّ القهوةَ من أسماء الخمرة
فقد جاء في حديث الشاعر:

وخمّارٍ أنختُ إليه رَحلي
إناخةَ قاطنٍ والليلُ داجِ
فقلتُ اسقني صهباءَ صِرفًا
إذا مُزجتْ تَوَقَّدُ كالسراجِ
فقال فإنّ عندي بنتُ عشرٍ
فقلتُ له مقالةَ مَن يُناجي
أذِقْنيها لأعلمَ ذاك منها
فأبرزَ قهوةً ذات ارتجاج

قلتُ:
فلم سُمّيت الخمرةُ قهوةً ومعاذ الله ان تكون صاحبتنا من المُسكراتِ المحرّمات ؟
قال: لأنها تُقهي شاربها أي تُغنيه عما سواها من أكل وشرب.
قلتُ لصاحبي: فهاتها عُطُلا فاسقنيها فائحةً دافئةً فنعمَ التحصّنُ من الأكدارِ قهوةً لو أنها جُعلتْ" مفتاحَ قفلِ البخيلِ لانفتحا"
فقدّمها لي صاحبي فاتنةً في فنجانها ذات غنجٍ، فواحةً ذات أريج فتعطرت بها الدار كالتي قال فيها الشاعر:
فاحت برائحةٍ فقال العريفُ لهم.
هل في محلّتنا دكّانُ عطّارِ
تنشّقتها ولم أزفرْ ولامست شفتايَ الفنجانَ أخشى أن أجرح غضاضتها أو أقسُوَ على لطافتها ثم خادعتها ونلتُ رشفةً منها فضحكت من السرور سنّي ثمّ ما صبرتُ إذ لذعني مذاقها فانصببتُ عليها انصباب العاشق الولهان قد شفّه الشوقُ أو لهفة المتيّم الظمآن من عهد عادٍ إلى لمى الحبيب وقلتُ لصاحبي:هل لي بثانيةٍ أتداوى منها بها ؟
قال :كأنك ستذهب بي الى ما ذهب إليه شاعرنا
قلتُ:وهل يذهب الشعراءُ إلا في أقوم المسالك ،هاتِ ولا تماطلْ
قال:سألتُها قُبلَةً ففزتُ بها بعد امتناعٍ وشدّةِ التعبِ
فقلتُ باللهِ يا معذّبتي جودي
بأخرى أقضي بها أربي
فابتسمت ثمّ أرسلت مثلا يعرفه العُجمُ
ليس بالكذب
لا تُعطِيَنَّ الصبيَّ واحدةً يطلبُ أخرى
بأعنفِ الطلبِ
قلتُ :هاتِ ثانيةً وعجّلْ بها فلقد أصبحتُ
من نفحِ طيبها بين الخُلْدِ
والنارِ.
قال محدثي : سأوقد للقهوة نارا
عسى نارُها تطفئ فيك نارَ الجوى
قلتُ: يبدو أنّ النارَ التي تُعدّ عليها القهوةُ تتحكم بمزاجها فتكون فائرةً ثائرةً إذا كانت نارها ملتهبةً واقدةً وتكون ساكنةً طيعةًإذا كانت نارهاهادئةً فاترةً

قال محدثي:
ما اعرفه ان النارَ تتحكم بالصفاتِ الأخلاقيةِ للإنسانِ لأنها من العناصر الأربعة في الطبيعة (نار/ماء /هواء/تراب) وهذه يغلب بعضُها على بعضٍ في تركيبة الإنسانِ وتطبعه بطابعها أما أن تتحكم بصفات القهوة فهذا يا صاحبي أعرفه منك وأظنك قد ذهبت في عشق القهوة كلّ مذهب حتى لأراك ستستفتي فيها رأي مالك
أو أبي حنيفة ،
قلتُ : فلنَعُدْ إلى حديث النار حتى لا أطلبَ منك ثالثةً وربما لو طال الحديث فيها لأطلُبنّ الرابعةَ فيكون لي (أربعٌ وما ملكت يدي من فناجينك) ،
النار ياصاحبي عالَم واسع والكلام فيها أوسعُ فقد دخلت في الثقافات الاجتماعية والدينية والفلسفية وفي الأساطير والخرافات، وإنّ من يمتلك قوة النار يمتلك الحكم والسلطة وفي الميثولوجيا اليونانية كانت ل(زيوس) سلطة على الآلهة لأنه امتلك الصواعق ولما عرف بروميثيوس ذلك سرق منه النار ومنحها للإنسان حتى ينافس الإله زيوس في الخلق والسيطرة على الكون.

قال محدثي:
وفلسفة هذه الأسطورة قد كتب في ظلها أديبنا التونسي محمود المسعدي فقد نظّر للكتابة الأدبية بالقول" الأدب مأساة أو لا يكون، مأساةُ الإنسان يتردّد بين الألوهية والحيوانية"،بين أن يكون أو لا يكون
قلتُ:
لقد احتلت النارفي التقاليد الشعرية القديمةموقعا متميزا واتخذت رمزا للشهرة كما في قول الخنساءترثي أخاها صخرا
وإنّ صخرا لتأتمّ الهداةُ به.
كأنّه علَمٌ في رأسه نارُ
او رمزا للجود كما في قول الشاعر يهجو قوما بالبخل:
قومٌ إذا استنبح الأضيافَ كلبُهُم.
قالوا لأمّهم بولي على النار
فتمسك البولَ خوف أن تجودَ.
به، فلا تبول لهم إلا بمقدار
قال محدثي:
ويذكرني هذا أبياتا وردت في كتاب البخلاء للجاحظ ولم ينسبها إلى شاعر بعينه، وصاحبها يفتخر بطيب ريحه وتعطره بالورد والعنبر أذيبا على النار ويهجو قوما

لا تفوح منهم إلا رائحة الخمر
لو كنتُ أحمل خمرا يومَ زرتُكم
لم يُنكرِ الكلبُ أنّي صاحبُ الدار
لكن أتيتُ و ريحُ المسكِ ينفحني.
والعنبرُ الوردُ أذكيه على النار
فأنكر الكلبُ ريحي حين أبصرني.
وكان يعرف ريح الزقّ والقارِ
ويعلق محدثي (وإنّي لأشمّ في هذه الأبيات ريح الشعوبية)

قلتُ: كأنّ هذا الشاعر لم يقرأ إطراء أبي نواس على ريح الخمرة،ولو عرف بها إذن لكان هجاه بأقذع الوصف فاسمع قوله هذا مثلا: لا تحفلنّ بقول الزاجر اللاّحي.
واشربْ على الوردِمن مشمولةِ الراحِ) أي المبرّدة بريح الشمال)
صهباءُ، صافيةٌ تُجديك نكهتها.
تنفّسُ المسكَ ملطوخا بتفاحِ
حتى إذا سُلسِلتْ في قعرِ باطيةٍ أغناك لألاؤها عن ضوء مصباح
(سلسلت يعني صُبّت، الباطية هي وعاء الخمر)

قال محدثي:
أما وقد ردّنا الحديثُ الى العطور والأضواء والأجواء الرائقة فإنّ هذا ينحو بنا إلى بابٍ آخر في استعارة النار للتعبيرِ عن العشقُ الذي تلتهب به جوانح المتيّم الولهان.
قلتُ:
قد يكثر ذلك في شعر العذريين لشدة الوجد الذي يُلاقى بالحرمان من الحبيب وضرورة كبتِ الشهوة المضطرمة لذلك تشبّه بالنار التي تأكل حشا العاشق المشوق.
وفي سيرة العشاق تصبح النار رمزا للعار الذي يلحق قبيلة الحبيبة إذا عرف الأمرُ فسارت به الركبان كما يقال لهذا قال والد ليلى لقيس بن الملوّح إذ جاءه يطلب نارا"أجئتَ تطلب نارا أم تشعلُ في البيت نارا"
وفي باب آخر أنّ النار ترمز الى العذاب الذي سيلقاه العاشق إن هو لم يشكم غريزته الشهوانية لأن الشهوة من الشيطان ومن يتبع الشيطان فمصيره جهنم وقد أورد ابن حزم الأندلسي في كتابه طوق الحمامة في باب(فضل التعفف) خبرا أوجزه"وهو أنّ امرأة حسناء شابة قد استملحت شابا نزل عندهم واضطرّ الى المبيت وقد غادر الزوج في أمر ما فتاقت نفسُها الى ذلك الفتى فبرزت إليه ودعته الى نفسه...فهمّ بها ثمّ ثاب اليه رشدُه وفكّر في الله فوضع إصبعه على السراج فتفقّع وقال:
يا نفسُ ذوقي هذا وأين هذا من نار جهنّمَ ...ثم عاودته المرأة فعاودته الشهوة المركبة في الانسان فعاد الى الفعلة الأولى، فانبلج الصباحُ وسبابته قد اصطلتها النارُ".
قال محدثي ضاحكا: والمرأة طبعا هي المتهمة بالمراودة وإثارة الشهوة وكالعادة سيقال إنها السبب في هبوط آدم من الجنة لأنها أغرته بالأكل من الشجرة المحرمة وهي في نظر العامةِ حطبُ جهنّم... إني - وشرفك- لأراها مظلومةً فالشهوة في تركيبة الأنسان رجلا كان أو امرأةً ولا فضل لأحدهما على الآخر إلا بالاحتكام الى العقل.
قلت :هل أزيدك من هذا الباب ؟
قال:هات ولا تبخلْ فإني لأسمع أصواتا يرتلها الصدى
أساف ونائلة أوقدا جذواتي*
أساف ونائلة وانفيا عبراتي
قلت: هو صوت ريحانة وقد اشتدّ قَرَمُها إلى أبي هريرة تنادي من اعتُبرا رمز الحب الإيروسي في الجاهلية وقد جاء في تجربة الحس من كتاب حدث أبو هريرة لمحمود المسعدي (فصل حديث القيامة) فيصور قيام الشهوة في ريحانة)"فاشتعلت خمسون أو ستون مشعالا على مسافة واحدة قبلنا...وبينما هم كذلك أذ خيّلت السماء وهبّ نفسٌ من الريح شديد سجدت له النيرانُ وكادت تطير الجواري، ثم هزم الرعد هزيما رائعا وعصفت الريح فانسابت ألسنةُ النيران على الأرض فأدركت بعض العضاه فاتقدت فانتشرت في جميعها... وصاحت ريحانة وقامت قيامَ النائمة لُدغتْ وانحدرت إلى النارِ فوثب اليها أبو هريرة فأدركها وقد جاءت نارا وهمّت أن تلقاها فحضنها عنها وقال:
لأعلّمَنّكِ الصبرَ على النار...)،

قال محدثي : هل لهذا السبب نوّه الشاعر بشار بن برد بذات إبليس إذ قال:
إبليس أفضل من أبيكم آدم
فتفطنوا يا معشر الفجار
النارُ معدنه وآدم طينةٌ
والطين لا يسمو سُمُوّ النار
قلتُ : كان بشار من أصل فارسي وهو يفاخر بذلك ففي البيتين نزعة شعوبية، ثم هو المبشّر بقصيدة اللهو في القرن الثاني للهجرة وفي جل شعره الغزلي إباحية فهل تذكر قوله:
وذاتِ دلّ كأنّ البدر صورتُها باتت تغني عميدَ القلب سكرانا
.....
قلت أحسنتِ أنت الشمس طالعةً أضرمت في القلب والأحشاء نيرانا
.....
يا ليتني كنتُ تفاحا مفلّجة
أو كنت من قضب الريحان ريحانا
حتى أذا وجدت ريحي فأعجبها
ونحن في خلوة مُثّلتُ إنسانا
لقد أورد في هذه الأبيات كل رموز الشهوة العارمة والنيران جامِعُها.
قال محدثي: أرى قهوتك قد لفظت أنفاسها وخمدت نيرانها
قلت: نعم، تحولت من فنجانها إلى أحشائي فالشمسُ تطلع من جدار زجاجها.
وتغيب حين تغيب في الأبدان

ضحك محدثي وقال :
أرجو ألا تشعل فيك حريقا فقد أصبح الانتحار حرقا عندنا ثقافةً منذ"الربيع المبارك" اقتداء بسنّة صاحب البرويطة العبقريّ الذي أشعل الشرارة الأولى في العالم العربي
قلت: وقد أشعلها عناصر"قسد"احتفالا بالنصر الذي سيحصدون فقل معي" عاشت الأم أمريكا، مغذية الحرائق وملهبة النيران في كل أنحاء العالم"

الظاهرة الطائفية وإشكالية بناء الدولة المدنية ـ دراسة تاريخية تحليلية وفق المنهج الواقعي

بقلم: حميد الحريزي ... ح/3

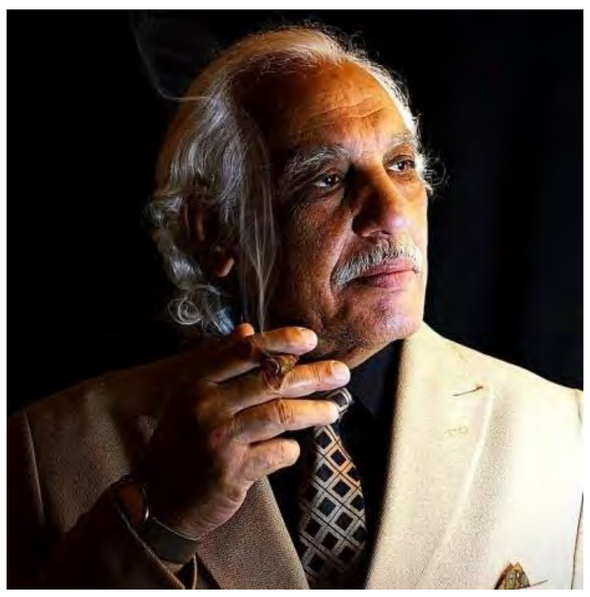

هل الطائفية بضاعة بريطانية؟

إن من يدعي ذلك يقع في وهم كبير فالظاهرة الطائفية سابقة على الاستعمار البريطاني المسلح على العراق وهي ولادة طبيعية من رحم الطبقة القطوازية في عصر الامبريالية الاحتكارية الاستعمارية عبر فعلها القهري في قطع مسار التطور الرأسمالي الطبيعي لهذه البلدان على يد برجوازية وطنية منتجة كما حصل في الغرب الرأسمالي. وإن قوى الاستعمار لم تكن حيادية من هذه الظاهرة، بل سعت من اجل تنميتها وتأييدها وازدهارها والعمل على كونها الثقافة السائدة في المجتمع العراقي، رغم ذلك فقد سجلت القوى الديمقراطية واليسارية العراقية أمثلة رائعة في مقاومة وكشف زيف وخطورة ومرامي هذه الثقافة الاستعمارية وخدامها وقد أحرزت انتصارات متميزة في الحفاظ على الروح الوطنية العراقية المناهضة للاحتلال والاستغلال. وقد تتوج هذا الكفاح المرير بالحدث الهام في 14 تموز 1958 بقيادة نخبة من الضباط الأحرار المدفوعين بدوافع مختلفة منها وطنية وقومية وطبقية ودينية بالإضافة إلى بعض دوافع السلطة والجاه والشهرة. كانت السلطة بقيادة الزعيم الوطني عبد الكريم قاسم هذا القائد الذي أقدم على العديد من القرارات والقوانين والانجازات لصاح الشعب العراقي والحد من استغلال الشركات الاحتكارية البترولية العالمية وضرب بعض مصالح الطبقة الإقطاعية، حاول أن يمسك صولجان السلطة من الوسط ويوازن بين مصالح الطبقات الاجتماعية المختلفة عبر قرارات ومواقف فردية مع الانحياز الأكبر لصالح فقراء الفلاحين والعمال والكسبة من خلال قانون الإصلاح الزراعي الأعرج وقانون رقم (80) في التأميم الجزئي لحقول النفط بالإضافة إلى قانون الأحوال الشخصية لإنصاف المرأة، وإعطاء فسحة كبيرة للعمل النقابي والمهني والسياسي والديمقراطي للقوى اليسارية والديمقراطية العراقية بمعنى إعطاء حيز من الحرية القانونية لنشوء منظمات مجتمع مدني في العراق. مما أثار حفيظة وخوف الطبقة القطوازية المتخادمة مع بعض الرموز الدينية مما حدا بها إلى تناسي صراعاتها الطائفية والعرقية وتتحد سنة وشيعة عرباً وأكراداً وتركماناً خلف مصالحهم الطبقية التي أصبحت مهددة بفعل مد يساري عارم في الشارع العراقي الذي بدا وكأنه يمر في حالة من صحوة وطنية وطبقية هائجة ليتوحد وينتظم في أحزاب ونقابات وجمعيات وروابط لتدافع عن مصالحها الوطنية والطبقية التي حرم منها طيلة قرون من زمن الاضطهاد والاستغلال (هذا الواقع أخاف القوميين... وفي شهر آذار 1959 بعد شهر واحد من إلقاء القبض على (عارف) بادر العقيد الشواف إلى إعلان ثورة في الموصل، لكنها لم تكن محكمة التنظيم.

فما لبثت أن قضي عليها بعد سفك دماء غزيرة)[17]. وما شهدته بغداد في عيد العمال العالمي في الأول من أيار 1959 من مسيرة مليونية بقيادة الحزب الشيوعي العراقي ومنظماته المهنية والديمقراطية، فكان مشهدا لم يشهد له العراق مثيلا من قبل، مما افزع قوى الظلم والظلام بكافة توصيفاتها ومشاربها وانتماءاتها لتسفر عن وجهها الفاشي وهي تعيش أزمتها ولحظة احتضارها في معركة موت أو حياة في الدفاع عن مصالحها الطبقية الاستغلالية فسعت إلى تشغيل كل معامل ومختبرات ومولدات أوهامها الأيديولوجية لحرف الصراع عن مساره السياسي كصراع مصالح اجتماعية ووطنية ليغلف بالأوهام القومانية الشوفينية والتعصب العرقي والطائفي لتقذف به في وجه نقيضها وعدوها الطبقي الشارع العراقي اليساري لاختراق المناطق الرخوة في منظومته المناعية لمقاومة حملات التضليل والتجهيل العرقي والعشائري والطائفي، بالإضافة إلى توظيفها المبالغ فيه لسلوكيات وأفعال بعض الأفراد المندسين واليساريين المتطرفين والغوغاء تحت يافطة الشيوعية والشيوعيين. هنا بالضبط حدث إجماع الطبقة القطوازية لتمزق بأنيابها ومخالبها الحاقدة المعبأة بحقد طبقي لا يوصف شعار اليسار العراقي في كون الاشتراكية طريقاً للحرية والسعادة للأغلبية الساحقة من أبناء الشعب العراقي، وقد سعت إلى تضليل العقل الجمعي ألقطيعي للجمهور لتحقيق أهدافها، ومما يجدر الإشارة إليه أن خليل احمد خليل يعرف الجمهور بـ (مجموعة الشغيلة ومستضعفي رأس المال، وأكثرهم اضطهادا، اقلهم تنظيما وتربية واستعدادا للتنظيم .[18]

فقد تخلت الأقطوازية عن كل شعاراتها الوطنية ومحاربة الاستعمار وعن قيمها العشائرية الايجابية وعن كل مبادئها الدينية التسامحية بطلب العون والتعاون المباشر المفضوح من دول عربية وأجنبية وخصوصا ممثلي الاحتكارات النفطية والمخابرات الأمريكية لإجهاض (ثورة) الرابع عشر من تموز في الثامن من شباط الأسود 1963. حيث أسفرت هذه الطبقة عن وجهها الفاشي في ممارسة السلطة ضد أعدائها الطبقيين تحت شعارات معاداة الشيوعية والدكتاتورية الفردية والشعوبية!! فظهرت بأبشع وأقسى أنواع الدكتاتورية الفاشية، وأسوء أشكال الشوفينية القومية، ولسنا بحاجة إلى سرد أحداث هذه الفترة المظلمة من تاريخ العراق على يد عصابات البعث ومؤازريه الذين أغرقوا البلاد والعباد من كل الطوائف والقوميات والأجناس ببحر من الدماء.

ومن اجل تدارك ضياع السلطة هيمن عارف القوماني الطائفي على السلطة السياسية والذي حاول تجميل وجهه البشع باعتباره المخلص من فاشية البعث وحرسه اللا قومي بعد أن خلص الشعب من (ديكتاتورية قاسم والخطر الشيوعي الهدام والملحد) معتمدا جمهورا حائراً خائراً مغلوباً على أمره (جمهور عمالي فلاحي، كدحي، يجري التلاعب به بوصفه جمهورا دينيا لإبعاده المظهري عن لعبة السياسة، ولإدماجه العضوي في آلة السلطة وهي آلة حرب طبقية، وأول هذه الحرب، لعبة (تلاحم) السياسي والديني بالجمهور أو بعامة الشعب، تحت شعار (من الشعب وإلى الشعب)[19]. ولكنه قد أسفر عن طائفيته في أكثر من موقف (كان تكاتف الزمر الحاكمة المتعاقبة منذ تشرين الثاني 1963 على الأقل قد عبر عن نفسه بصورة متكررة وإن تكن غير حصرية – في أشكال محلية، طائفية، قبلية أو شبه قبلية)[20]. أي أن هذه الطبقة ظلت تعيش أزمتها المزمنة والمتجددة فانتهى حكمه بنهايته المفجعة وانتهى حكم شقيقه على يد البعث وبدعم مخابراتي مكشوف ومستتر من دول الرأسمال العالمي وذلك لقطع الطريق على محاولة أو محاولات قوى يسارية عراقية للاستيلاء على السلطة من قبضة عارف الرخوة، وبذلك أعادت تعبيد الطريق ثانية أمام ربيبها البعث للامساك بالسلطة وبواجهة جديدة هذه المرة تتزيا بزي أقصى اليسار والثورية والاشتراكية والحرية مخفية جوهرا فاشيا وطائفيا متعصبا باعتباره الفئة والشريحة الأكفأ من طبقة القطوازية العراقية وأكثرها شراسة وحرباوية لتحقيق أهداف وأجندات أسيادها.

فقد كان لصدام وتياره في حزب البعث دوراً مدروساً كبيرا ومخططا له بدقة لتكريس حكم الطائفة في العراق وقمع كافة الطوائف الأخرى سواء عن طريق التقتيل أو التضليل، وقد كرس كل قدرات الدولة وإمكاناتها المالية باعتبارها دولة بترولية لتكريس حكمه الفاشي الطائفي العشائري وتمكين طائفة بعينها وعشيرة أو قرية بعينها من الهيمنة الكاملة على السلطة تحت غطاء الحزب وحكمه الشمولي. ومن يقرأ الكتاب الهام لـ اريك دافيس (مذكرات دولة السياسة القائد. والهوية الجماعية في العراق الحديث) ترجمة حاتم عبد الهادي/ إصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1 2008، سيطلع على حجم ما بذله النظام من اجل تصنيع ذاكرة تاريخية تكرس حكم طائفة بعينها وتهيئ الأرضية الفكرية لحكم الدكتاتور الإله الفرد، ومحو كل معلم من معالم الصراع الطبقي وطمسه تحت يافطات مختلفة باعتباره صراعا حضاريا وشعوبيا وطائفيا .. ومن هذه الإجراءات: إعادة كتابة التاريخ ..توظيف المثقفين لخدمة مشروعه .. إعادة العشائرية .. إلغاء صفة عامل وتوصيفه بالموظف.. إغلاق التربية والتعليم، والتعليم العالي ليكون حكرا للحزب القائد ..السيطرة على الصحافة.. توظيف الدين المطيف (سنيا) لخدمة السلطة من خلال وعاظ السلاطين .. ولا يسعنا هنا إلا أن نشير إلى مهزلة شروط عضو المجلس الوطني الذي أنشأه الديكتاتور باعتباره غطاءا شرعيا لنظام حكمه، فمن هذه الشروط إن يكون عضو المجلس الوطني:

)ج/ مؤمنا بمبادئ وأهداف ثورة 17-30 تموز المجيدة وأن تكون مساهمته في المعركة المقدسة ضد العدوان الفارسي سواء بالمشاركة أو التطوع أو التبرع أو في نتاجات فكرية أو أدبية فعالة ومتميزة وتتناسب مع قدراته وإمكانياته وان يكون مؤمنا بان قادسية صدام قد عززت بالمجد هام العراق وأنها الطريق الذي ليس سواه من طريق للحفاظ على العراق أرضا وسماء وأمنا ومقدسات)[21].

)وقد منعت الثورة بعض العناصر من الترشيح لعضوية المجلس الوطني وهم: كما جاء في التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع "أعضاء الحزب الشيوعي لخيانتهم للوطن والشعب والثورة والمنتسبون للفئات السياسية العميلة والمعادية للثورة كما منع من الترشيح من سبق أن كان عضوا في المجالس النيابية في العهد الملكي الرجعي، وحرم المدانون بجرائم الخيانة والتجسس والعمالة والجرائم العادية المخلة بالشرف)[22]. ولا نظن أن هذه الآليات (الديمقراطية) وما خلفت من مقابر جماعية بحاجة إلى تعليق أو توضيح كي يلمس الفرد مدى خوف وهشاشة هذه الفئة من كل صوت معارض أو ناقد، فلا صوت يعلو على صوت القائد (الإله الواحد الأوحد الخالد المخلد).

.....نلتقيكم في الحلقة/4

كتاب (كائنات تفكر- أنسنة الكائنات في القصص الشعبي العربي)

فص6 - كائنات من أصل ديني/ ح2. فص7/ كائنات غير حية/ح1

داود سلمان الشويلي
العراق

- الولي الصالح المزعوم:

للأولياء مكانة خاصة عند العامة من الناس، وليس ذلك خاصا بالديانة الاسلامية، وانما مكانة الأولياء الصالحين، حسب فهم الناس، منتشرة على طول الكرة الأرضية وعرضها، وهي منتشرة بين عامة ناس الديانات التوحيدية أو الديانات الوضعية.

***

النص المصري "احنا دفناه سوا"[1]

((كان هناك شخصين يملكان حماراً، وكان هذا الحمار يساعدهما في جميع أعمالهم مثل أمورهم المعيشية و التنقل و نقل البضائع وأغراض أخرى، وكان الشخصان يحبان الحمار حباً جما، حتى اعتبرانه أخاً لهما، يأكل معهما و ينام إلى جوارهما و أحبانه كأنه إنسان، حتى سميانه "أبو الصبر".

وفي أحد الأيام بينما كانا مسافران في الصحراء سقط الحمار منهما ومات، فحزنا حزناً شديداً عليه، واختارا مكاناً جميلاً ودفناه ثم جلسان يبكيان على قبره، وكان كل من يمر بجوارهما يلاحظ حزنهما الشديد فيحزن الناس على المسكينين ويسألونهما عن المرحوم فيجيبان بأن المرحوم كان "أبو الصبر"، وكان رمزاً للعطاء والخير والبركة، يحمل عنّا ويساعدنا في كثير من أمور حياتنا، فكان الناس يظنون بأنهما يتكلمان عن عبد صالح أو شيخ جليل فيشاركوهما في حزنهما.

ومع مرور الوقت أصبح الناس يتبرعون للأخوين بالمال حتى قاما ببناء خيمة على القبر، واستمر الناس بالتبرع لهما فبنيا حجرة وأصبحت الناس تزور القبر وتقرأ الفاتحة كلما مرت بجواره، حتى أصبح قبر الحمار "مزاراً" وأصبح له معجزات وكرامات يغني الفقير ويفك السحر ويزوج العانس كما يروي الناس، فيأتي الزوار ويقدمون التبرعات والنذور له باعتباره ولياً صالحاً يفك كربهم.

ومع الوقت اغتنى الأخوين من تبرعات الناس السذّج، وأصبحا يتقاسمان المال بينهما وفي أحد الأيام اختلف الأخوين أثناء توزيع المال بينهما فغضب أحدهما وقال وهو خائف:

- والله سأطلب من الشيخ أبو الصبر (مشيرا إلى القبر) ان ينتقم منك ويريك غضبه ويسترجع حقي.

ضحك اخوه وقال:

- اي شيخ صالح يا أخي؟ انسيت الحمار؟ دا احنا دافنينه سوا !!))

***

- الشيطان أو إبليس:

من الشخصيات المستلة من الأفكار الدينية هي شخصية إبليس، أو الشيطان. وشخصية إبليس تتبادل الدور مع شخصية الشيطان، فكلاهما بمعنى واحد، إلّا ان القاص الشعبي "س" يستخدم لفظة ابليس، وقاص شعبي "ص" يستخدم شخصية شيطان، وكلاهما الشيء نفسه. وقد وضعها القاص الشعبي، أي التفكير الجمعي الشعبي، مع المرأة العجوز لبيان شدة مكر العجوز، وحيلتها في إيقاع الأذى في الآخرين.

ان صورة العجوز هذه هي صورة نمطية في القصص الشعبي اعتمادا على الأساطير، والخرافات، والحكايات، وخاصة حكايات ألف ليلة وليلة، وصورتها التي ظهرت بها هي صورة "سواهي ذات الدواهي".

ونحن في هذا الفصل من الدراسة لا نريد التحدث عن هذه العجوز وانما حديثنا منصبا على الشخصية المستلة من الفكر الديني ألا وهي الشيطان أو إبليس، حيث لا فرق بينهما كما في الفكر الديني.

وهذه الشخصية دائما تتصف بالعدائية لبني البشر، أو هكذا أريد منها الفكر الديني في أن تغوي البشر وتوقعه في المشاكل.

((إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ)).[ص: 70- 85]

***

آ- العجوز والشيطان:

النص العراقي "العجوز والشيطان" 0

((تدور الحكاية حول شخصيتين هما المرأة العجوز الشمطاء الماكرة والشيطان، وأيهما أكثر ايقاعاً للفتن.

يراهن أحدهما الأخر حول ذلك، فيذهب الشيطان ليؤكد للعجوز ان "الكلام ليس حجة والعمل هو الحجة الأكثر اقناعاً، وبدونه لا تصل إلى نتيجة حاسمة".

يذهب إلى أحد القصابين ويوقع بينه وبين أحد زبائنه فيقوم القصاب بضرب زبونه بالساطور على رأسه ويرديه قتيلاً.

أما العجوز فانها تذهب إلى أحد البزازين وتشتري منه "طاقة" جميلة متعذرة بأن لها ابناً عشيقاً يريد أن يهديها إلى عشيقته. بعد ذلك تذهب إلى بيت البزاز وتطلب من زوجته أن تسمح لها بقضاء وقت الصلاة في بيتها، فتستقبلها الزوجة أحسن استقبال. وفي الغرفة تضع العجوز "الطاقة" التي اشترتها في سلة ملابس الزوجة، وعندما تنتهي من الصلاة تغادر البيت. وبعد أن يعود الزوج إلى بيته ويرى "الطاقة" يقوم بطرد زوجته من بيته ظاناً بأنها عشيقة ابن العجوز. فتلتقي العجوز مرة ثانية بالزوجة وتأخذها معها إلى بيتها، وعندما يأتي ابن العجوز تخرج العجوز إلى الشارع وهي تصرخ وتصيح أن ابنها جاء بعشيقته إلى بيتها، فتلقي الشرطة القبض على ابن العجوز وزوجة البزاز. وفي الصباح تذهب العجوز إلى السجن وتقنع الشرطة بزيارة ابنها، وفي السجن تستبدل ملابسها بملابس زوجة البزاز، وتخرج زوجة البزاز بملابس العجوز، وتظل العجوز في السجن متهمة الشرطة بأنهم ظنوا بها وبابنها الأعمال الفاحشة، فيخرجونها هي وابنها من السجن وتذهب إلى بيت البزاز وتخبره بأنها نسيت "الطاقة" في بيته حيث ان زوجته قد أكرمتها. وهنا تثبت العجوز أنها أكثر مكراً من الشيطان حيث استطاعت أن توقع الفتنة بين زوج وزوجته وتعيد الصفاء بينهما أيضاً.)).

***

ب- العجوز وإبليس:

النص الفلسطيني"العجوز أقوى من ابليس" 0

((تبارت عجوز مع ابليس في أيهما يقوم بالأفعال الشريرة أكثر من الآخر؟ وعرض ابليس مهارته بأن هز وتد حصان مما جعله ينفر هارباً فيقتل رجلين ويؤذي عدداً من النساء والأطفال. وسخرت العجوز من فعلته وأظهرت له بعملية خبيثة كيف انها تسببت فراق زوج من زوجته وايداع ابنها معها في السجن ثم أصلحت كل ما فعلت وخرجت مع ابنها من السجن وعادت المرأة إلى زوجها دون أن يكتشف أحد ما سر ما عملت، وهنا يوافق ابليس على انها أكثر شراً منه.)).

***

هناك نص عراقي يشبه هذا النص يورده الأستاذ كاظم سعد الدين في كتابه الحكاية الشعبية العراقية – دراسة وتحليل - ص 131، بعنوان "إبليس والفلاح".

الفصل السابع/ كائنات غير حية

ت	العنوان	اسم النص
1	- السفرة والبساط والرحى	- النص العراقي "شكر وخلف الراعي".
2	- الشرشف المتحول	- النص العراقي "بنت الملك".
3	- السيف، البدلة	- النص العراقي "الفرسان الثلاثة".
4	– بساط الريح والبلورة	- النص القطري "الملك وأبناؤه الثلاثة".
5	- السرادق السحري	- النص العراق "السرادق السحري".
6	- الحذاء، والعصا، والطاقية	- النص العراقي" الشيخ الساحر".
7	- الباب الذي يفتح بترديد "طلسم" معين	- النص القطري "الشاطر حسن".
8	- العصا السحرية	- النص العراقي "العصا السحرية".
9	- الدرابة، وقطعة طين.	- النص السوداني "حسن يا نايم".

بعد أن درسنا الكائنات الحية، من غير البشر، وعرفنا كيف كانت تفكر من خلال عملها، وفي أي طريق تسلك، سندرس في هذه الفصل الكائنات غير الحية وعملها، وسلوكها في القصص الشعبي.

هذه الكائنات الموجودة في الطبيعة، إن كان من صنعها، أو من صنع الانسان، بلا دماغ، أو مخ، العنصر المادي الذي تعقل به، أي انها بلا عقل تفكر فيه، إلّا ان الطبيعة قد وضعت فيها بعض القوانين، أو الأفعال، للمحافظة على استمرار حياتها، فجعلتها تسلك سلوك الانسان في الفعل، والسلوك، والحديث، ومن هذه القوانين، أو الأفعال التي تقوم بها:

- فعل الصوت: حيث تقوم بإخراج بعض الأصوات، ان كانت من ذاتها أو من تفاعلها مع ظاهرة طبيعية أخرى، كحفيف الأشجار عند حركة الريح. وصوت الرعد عند التقاء كتلتين من الغيوم. وصوت ضرب حجر بحجر. وأزيز حركة اطلاقة مسدس عند اختراقها طبقة الهواء. وغير ذلك.
- فعل الكلام: أو فهم الكلام، كما في الباب المسحور الذي يفتح بترديد عبارة ما، كأفتح يا سمسم المشهورة، التي هي كلمة السر في قصة علي بابا والأربعين حرامي في ألف ليلة وليلة. يستخدمها علي بابا لفتح باب المغارة التي خبّأ فيها الحرامية الكنوز.
- فعل الولادة.
- فعل الضرب، والتقييد.
- فعل عزف الموسيقى.
- وكثير من الأفعال التي يقوم بها الشخص العاقل.

***

سنناقش الكائنات غير الحية التالية:

- السفرة والبساط والرحى.
- الشرشف المتحول.
- السيف، البدلة.
- بساط الريح والبلورة.
- السرادق السحري.
- الحذاء، والعصا، والطاقية.
- الباب الذي يفتح بترديد "طلسم" معين.
- العصا السحرية.
- الدرابة، وقطعة طين.

***

- السفرة، والبساط، والرحى:

البيئة التي يعيش فيها الانسان، يمكن استغلال عناصرها لفعل ما في القصة الشعبية. فالسفرة، والبساط، والرحى، كل هذه الكائنات مأخوذ من البيئة التي يعيش فيها الانسان وقد أضفى عليها السحر لتكون مساعدة للبطل، أو تكون شرا عليه.

.....

[1] موقع المكتبة العامة الالكتروني.
[2] مجلة التراث الشعبي/ ع 2/ س3/ 1971- ص 156.
[3] الحكاية الشعبية الفلسطينية - ص85.

طموحات مهزومة تنهي حياة الكثرين!!.

وعد حسون نصر
سوريا

خسارة الطموحات أودت بحياة كثيرين من شبابنا، فمن استفاق على إخفاق، بعمل أو دراسة أو حتى علاقة عاطفية، أزهق حياته بيده، لعلّه يجد في الموت نجاة.

أسباب كثيرة تكمن وراء الانتحار الشائع بين شبابنا، لعل أهمها الظروف المعيشية وانتشار البطالة وقلّة السيولة المادية أو فقدانها بيد كثيرين، وبالتالي عجزهم عن شراء أبسط مستلزماتهم. كذلك فشل العلاقات العاطفية وخاصةً إذا كانت الظروف المادية لا تسمح باستمرار هذه العلاقة وتكليلها بالزواج، وهناك من درس وحصل على مجموع يؤهّله لإكمال تعليمه في أفضل الجامعات، ولكن الظرف لم يسعفه لأنه يُعيل أسرته بعد فقدان الأب، أو مضطّر للعمل مع والده ليكون سنداً للأسرة، ولا يمكنه أن يخسر عمله مقابل متابعة الدراسة، هنا قد يجد الموت راحة له وخلاصاً من عذاب القهر والحرمان. كذلك التنمّر الذي يجب ألاّ يغيب عن بالنا تأثيره وخاصةً بين المراهقين، وما ينجم عنه من حالة نفسية بائسة لدى المراهق من الجنسين. ظاهرة التنمّر من أخطر الظواهر بين شبابنا، هذه بحد ذاتها مشكلة تحتاج إلى حلّ من قبل الأهل والمنظمات التي تُعنى بالأسرة والشباب، فعدد غير قليل من شبّاننا، نتيجة السخرية منه أو ربما بسبب شكله أو حتى طريقة كلامه أو طريقة لباسه أو حتى طيبته الزائدة، يكون مجالاً للسخرية بين زملائه، ما يجعله يرى في الانتحار فرصة لحياة جديدة وفق مفهومه الخاص. وقد تكون الاضطرابات النفسية عند البعض منهم تجعلهم يحكمون على الأمور بطريقة خاطئة. هذه الأسباب مجتمعة جعلت من أرواح شبابنا رخيصة جداً ثمنها رشّة سم أو رصاصة نجاة، لكن لا يمكن أن ننكر أن الانتحار بات ظاهرة شائعة بين شبابنا ويجب الاعتراف بها ومعالجتها من قبل الأهل والمنظمات الإنسانية، لذا علينا العمل على ملء حياة أبنائنا بالمفيد لكي لا نترك لهم وقتاً طويلاً من الفراغ الذي يمكن أن يعبث بتفكيرهم ويجعلهم يتبنّون أفكاراً خاطئة أحياناً، ولهذا، علينا كأسرة أولاً توجيههم نحو نشاطات مفيدة من رياضة وموسيقا ودورات ترفيهية، إلاّ أننا يجب أن نضع نصب أعيننا أن الكثير من الأهل بسبب الظروف المادية لا يمكن أن ينمّي مهارات أبنائه بالمفيد وخاصةً أن الاقساط المادية لدى بعض المراكز التعليمية والمعاهد والمدارس الخاصة مرتفعة جداً يعجز الكثير من الأهل عن دفعها، وهنا يجب أن نبحث عن البديل، وهذه مهمة المنظمات الإنسانية ومراكز التأهيل، بتدريب الأسرة من خلال الإعلان عن دورات مجانية أو شبه مجانية تهتم بالمواهب مثلما تهتم بالخبرات العلمية وبمن لديه فكر رياضي علمي، حينئذٍ نكون قد ساهمنا جميعاً أهلاص ومنظمات ومدرسة في الحدِّ من ظاهرة الانتحار بين شبابنا الواعد، كما يجب ألا ننسى عمل سلك القضاء وسعيه لمحاسبة المُتسبب بزهق روح، والعمل على تأمين فرص عمل للشباب بالتعاون مع مؤسسات الدولة، والنظر إلى الانتحار على أنه جريمة لها مُسببات وتكمن وراءها دوافع من الواجب معالجتها، فعندما نعترف جميعاً أن الانتحار مشكلة وجريمة وليست فقط اضطراباً نفسياً يمسُّ شخصاً بعينه، نكون قد سعينا للتخفيف من وقعها على المجتمع، فنساعد الشباب بإمكانية التمتّع بحياته ضمن أبسط الحقوق، فلنكن جميعاً عوناً لشبابنا حتى نكمل معهم الحياة فهم ربيعنا المزهر ومستقبلنا الواعد.

معاناة كبار السن من المهاجرين:

تعلم اللغة الإنـجليزية كوم ...

وتعلم اللهجة الأسترالية (الدارجة) كوم أخر

أ.د. عماد وليد شبلاق
سيدني

المهاجرون الى استراليا (وبالذات من كبار السن) من أصول وبلدان وثقافات وحضارات مختلفة ومتنوعة حضروا بملء ارادتهم أو قسرا وهربا (حروب واضطهاد ومجاعة وغيره)، فهناك الصيني (بكين/ هونج كونج /تايوان وغيرها) وهناك الروسي والصربي والافغاني والبولندي ... والعربي بالتأكيد وكلهم يعانون أو يشكون من صعوبة انخراطهم في المجتمع أو الوطن الجديد والذي يبعد الالف الاميال عن الوطن الام بسبب اللغة الإنجليزية ذات اللهجة أو اللكنة الأسترالية (العامية ذات الطابع الاختصاري). وبالرغم من أن الحكومة الأسترالية تبذل الكثير من الجهد والمال من أجل تعليم هذه الفئة من الجاليات مختلفة الثقافات والحضارات وتذليل الصعاب لانخراطهم في المجتمع الا أن التناقض ما بين لغة المعمل (مختبر اللغات) ولغة الشارع متفاوتة بشكل ملحوظ!

فعلى سبيل المثال، العربي الذي تعلم اللغة الإنجليزية في المدارس الحكومية العربية قد تعلمها أما عن طريق المدرسين الانجليز (باللهجة اللندنية التقليدية والمعروفة عالميا ببسطاتها وادائها الراقي أو من المدرسين العرب من ذوات التخصص العلمي في اللغة الإنجليزية والذين يجيدون قواعد اللغة - جرامر - أكثر من المحادثة ومهارات الاتصال.

اللكنة أو اللهجة - الاكسنت - اليومية في استراليا أصبحت تعتمد عل مفردات (من مختصر الكلمات) فالعربي أو الصيني او الروسي الذي تعلم على حفظ الكلمات المعروفة التالية:

- Afternoon
- Barbecue
- Honestly
- Many
- Ciggy
- Coldie
- Snag

وجدوا انفسهم أمام قاموس أخر شعبي للمفردات المستخدمة يوميا في التعاملات مع الجاليات العرقية الأخرى والتي سكنت الوطن الجديد فعلى سبيل المثال الكلمات أعلاه ذات مفردات مقابله (على التوالي) لل :

- Arvo
- Barbie
- Fair Dinkum
- Heaps
- Cigarette
- Beer
- Sausage

وكأن لسان الحال يقول بان التعلم واجب لهذه اللهجة والتي أصبحت بمثابة لغة أخرى دخلت على الخط لتزيد من معاناة المهاجر كبير السن ولتقضي على الكثير من الطموحات والآمال للتفاهم بين الجاليات في المجتمع الواحد متعدد الحضارات والعرقيات والتي تتفاخر به الحكومة الأسترالية وتعتبره تجربه ناجحة يجب الاحتذاء بها!

نحن اليوم لا نتكلم عن طريق النطق وتشكيل الكلمة أو المفردة فقد تذهب الى بيروت وتسمع لغة عربيه فصحى وخروج سلس وبسيط للكلمات بينما لو ذهبت الى صور أو صيدا أو طرابلس/ المنيا لوجدت ملافظ الكلمات مختلفة ونفس الشي مع مدينتي القدس ونابلس أو أهل المنطقة الغربية (جده ومكة) وبين أهل المنطقة الشرقية (الدمام والخبر) من السعودية ونفس الشيء في بغداد والبصرة والموصل وكركوك أو دمشق وحلب وهكذا..! لذلك اعتمد العرب في تعلم لغتهم للأجانب -علي اللغة الفصحى - أما من أراد تعلمها (لأغراض السياحة والسفر أو الزواج) فهناك اللغة العربية بلكنه مصريه (الاسهل) وهناك اللكنة السورية واللبنانية والفلسطينية (الشامية) وأخيرا العراقية والمغاربية (الأصعب)!

الموضوع طويل ومتشعب وكل بلد بها العديد من اللهجات واللكنات المحلية وحسب مناطقها وحدودها الجغرافية مع جيرانها وعلى اغلب الظن أن الحكومة الاسترالية ستهتم كثيرا بأولاد المهاجرين الصغار وممن ولدوا على أراضيها أم كبار السن هؤلاء فستراهم هائمين على وجوهم يجوبون الشوارع والطرقات لينتهي بهم الامر إما على المقاهي أو في طوابير السنتر لنك لتأصيل مفهوم التسول المهني الشريف بعد أن تم استبعادهم من سوق العمل بسبب تلك المعانة في تعلم اللغة بشقيها الإنجليزي والاسترالي العامي.

ومضات عند الفجر

شعر: أديب كمال الدين
أستراليا - أديلايد

المرأةُ المُتلفّعةُ بالسَّواد
تفترشُ العُشْبَ في الحديقةِ العامّة
فيما كانَ أولادُها الأيتام
يتقافزون حولها كالفراشات.

*

في أوّل قطارٍ ذاهبٍ إلى الجحيم
ركبتُ
لكنّني جلستُ
- ولا أدري لماذا-
في المقعدِ الأخير.

*

في سيركِ العولمة
يتصارعُ الدّبُّ الأزرقُ مع الدّبّ الأحمر ليلَ نهار.
كنّا نسمعُ شخيرَهما فنضحك
ونتنفّسُ رائحتَهما فَنُصَابُ بالغثيان.

*

المُهرّجُ القزم
بقي قزماً طوال المسرحية
معَ أنّه لم يتوقّفْ لحظةً واحدة
عن إطلاقِ الشّتائم الطّويلة.

*

حتّى وهو يموتُ ظَلَّ مُبتسماً
رغم أنّ روحه كانتْ تتكسّرُ كالزجاج.
أهوَ حرفي أم هو شبحُ حرفي؟

*

أن تكتبَ قصيدةً في الفجر
فذلكَ يعني أن تخطّها بحروفٍ من شمس
لا من صخرٍ أو رملٍ أو رماد.

وجَنَّ الليل

أخذني..
على حين غرة
في دهشة وغفلة
اطلقته...
خيالي
حالكاً
مغبراً مصفراً
يعدُّ انكساراتي
يمسحُ غبارَ الأرقْ
يقول للذكريات
على الورق:
ما أنتِ سوى
سوسنات جفتْ
ودمعات من حبق
سقطتْ
تسلقت..
أهدابي الحالمة
تُشاغب نعاسي
تطوفُ
بمآذن غيومي
تحلقُ
مع النوارس
كالأفكار
بنغم حزين
أسمعُ همس الليل
يشاغلُ حرفي ..
يزرع النرجسَ بين
القلوب الكسيرة
يسقيها..
بدماء الصبر
يهدهدها
بألحُن الحياة
ساكنٌ هذا الشجن
وقلبي..
يُحدثُ الجلبة
يرمي الضجر
ينتظر
اطلالة القمر
يمزقُ
دساتيرَ الصحو
ينصحه بأن يغفو
و ينسى..
قصيدته الحزينة
وحبرها الظامئ
يبعثرُ الكلمات
في وهلةٍ
هي انقطاعٌ
النفس ببطء
يدسُ..
بين جفني والأهداب
ما تبقى من
حضورك والغياب
فيجُنَّ..
ليلي ولا ينام

ذاكرة..

شعر:
رزاق مسلم الدجيلي
العراق

في كلِّ صباح..
ابحثُ عن وطنٍ غائرٍ في الشجن
ابحثُ عن خارطةٍ لحزني الابدي،
في كلِّ صباح
تاخذني آهاتي حيث اللانهاية
من اجل هذا الساكن وسط شغاف القلب..
الساكن وسط الروح
اين انت ايُّها الموشّح بالعشق الابدي
أسئل عنك صباباتي واحزاني
فتذكّرني فيك خارطة الحزن
التي وشمتها فوق الجسد المتعب
في كلِّ صباح
اتذكّر احلامي الغائرة في جنحِ الليلِ
اتذكّر براءة الطفولة..
نركض..
نلعب..
نفرح..
انّا شئنا في ازقةِ مدينتنا الهائمة
في كلِّ صباح
اتذكّر حبيبتي العاشقة
اتذكّر عبث الطفولة في ازقة مدينتنا
حين تعبث الذكريات في خاصرةِ الزمن البريء
يحاصرني الالم...
في لحظات العمر المخبىء في حنايا الروح
فأقول شكرا ياعراق لانَّك حبيبي الاول والاخير

صدور الاعمال الشعرية الكاملة للشاعر: عيسى حسن الياسري

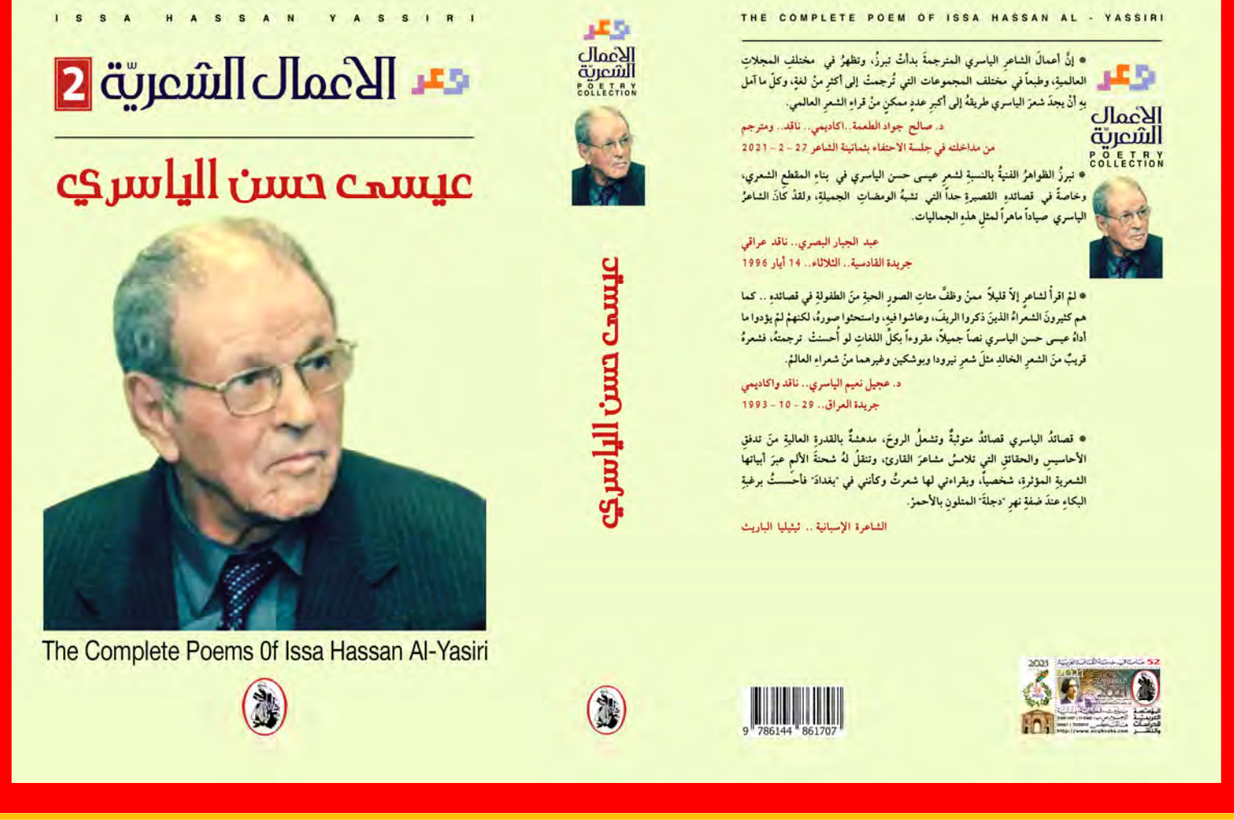

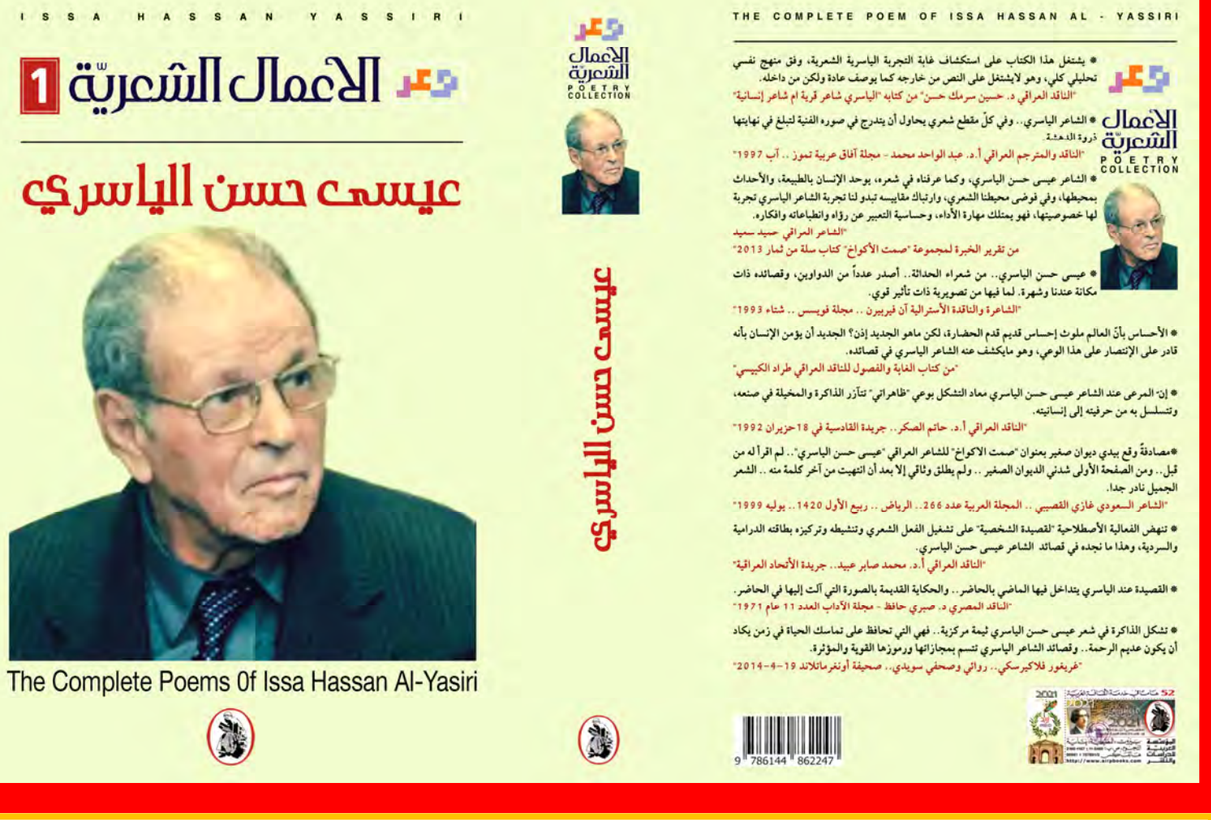

"أريدُ أنْ أستريحَ لقد اتعبني تسلقكِ يا نـجودَ حياتي الوعرةَ.."

(عيسى حسن الياسري)

* في مجلداتٍ ثلاثةٍ، وعن "المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت" صدرتِ الاعمال الشعرية للشاعر العراقي..عيسى حسن الياسري، قدم للمجلد الأول كلٌ من الناقد المصري د. صبري حافظ، والروائي والناقد السويدي غريغور فلاكيرسكي، الذي كتب قراءة نقدية عن المختارات الشعرية - قارة من غناء - التي ترجمتها للغة السويدية الاديبة "آن ماريا نيلسون" بمساعدة "حسن عيسى الياسري" بالنص العربي، ترجم المقالة إلى اللغة العربية حسن عيسى الياسري.

أمّا المجلد الثاني فقد قدم له الناقد العراقي د. حاتم الصكر بمقالة تحمل عنوان - حياة وعرة... وجنوب بعيد - والمقالة في الأصل هي مشاركة من الأستاذ الناقد في جلسة الاحتفاء التي أقيمت للشاعر بمناسبة بلوغه عامه الثمانين ... وقد نشرها الأستاذ الناقد في - مجلة الشارقة الثقافية -.

وكانتِ المقدمة الثانية بقلم الشاعر والناقد الاسباني خوسيه أنطونيو سانتانو، وهي قراءة نقدية لمجموعة - صلاة بدائية من أجل أوروك- نشرها في مجلة اسبانية ... وترجمها إلى العربية الشاعر والروائي العراقي د.عبد الهادي سعدون..

والكتاب عبارة عن قصيدة طويلة ترجمها للإسبانية المستعرب الاسباني د. أغناسيو غوتريث تيران... وزينتها تخطيطات الفنان التشكيلي العراقي - كريم سعدون - المقيم في السويد.

والمقدمة الثالثة بقلم المستعرب الاسباني أغناسيو غوتريث تيران، التي تصدرت مجموعة - قبل أن تهرب المياه - التي ترجمها للاسبانية -أغناسيو غوتريث- نفسه...وزينتها رسوم الفنان التشكيلي العراقي "ستار كاووش".

في حين قدم للمجلد الثالث الشاعر العراقي د. عبد الهادي سعدون ترجمة لمقالته التي تحمل عنوان "عيسى حسن الياسري .. شاعر البساطة العميقة" التي ظهرت كمقدمة باللغة الاسبانية لمجموعة "كاتدرائية بغداد" المترجمة للإسبانية، والصادرة عن دار "أوليفانته" في مدريد ... شارك في ترجمتها كل من الاديبة المغربية "فوزية القادري" والاديبة العراقية "ليلى فاضل: والاديب العراقي حسن عيسى الياسري.

وكانت المقدمة الثانية بقلم الشاعر الفرنسي "لويس بورتولوم" وهي بعنوان "نشيد الأوز العراقي" التي تصدرت مجموعة "أمضي وحيدًا" التي ترجمها للفرنسية الشاعر والروائي المغربي "د. محمد ميلود الغرافي"

وصدرت عن دار "الارماتان" في باريس.

المجلدات الشعرية الثلاثة صدرت عام 2021.. وكان المجلدان الأول والثاني قد صدرا في طبعة مزدوجة عن "المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت" عام 2017.

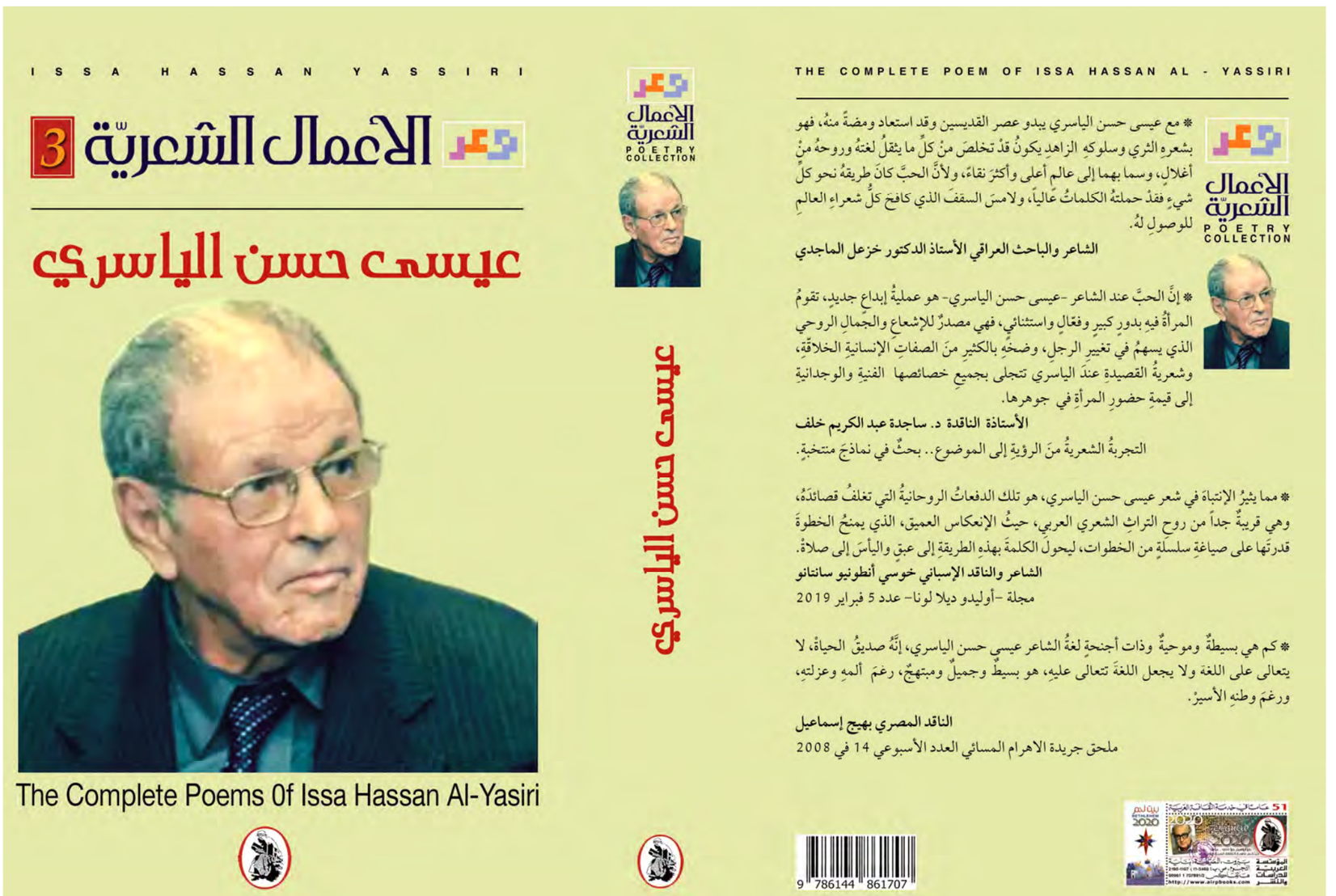

العراقية الاسترالية

مشرب شاي، فشل التطبيع والثبات على التقاليد الموروثة

د. عبدالإله كمال الدين

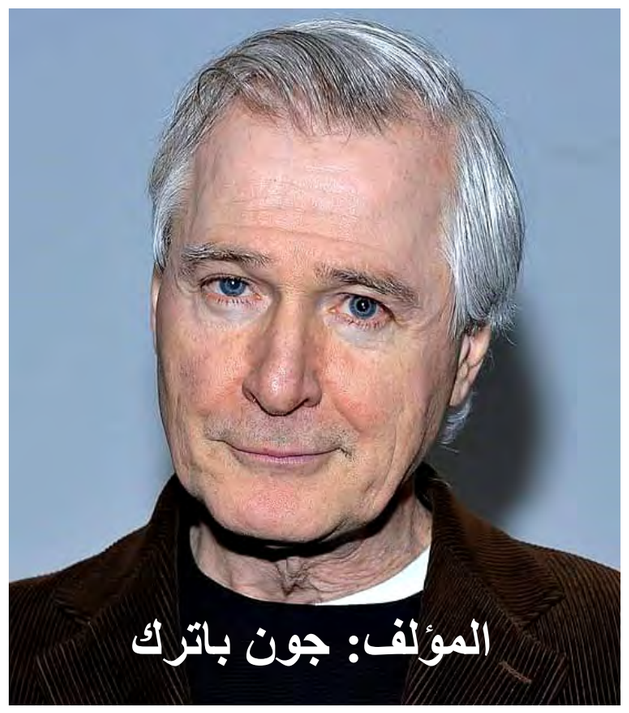

المؤلف: جون باترك

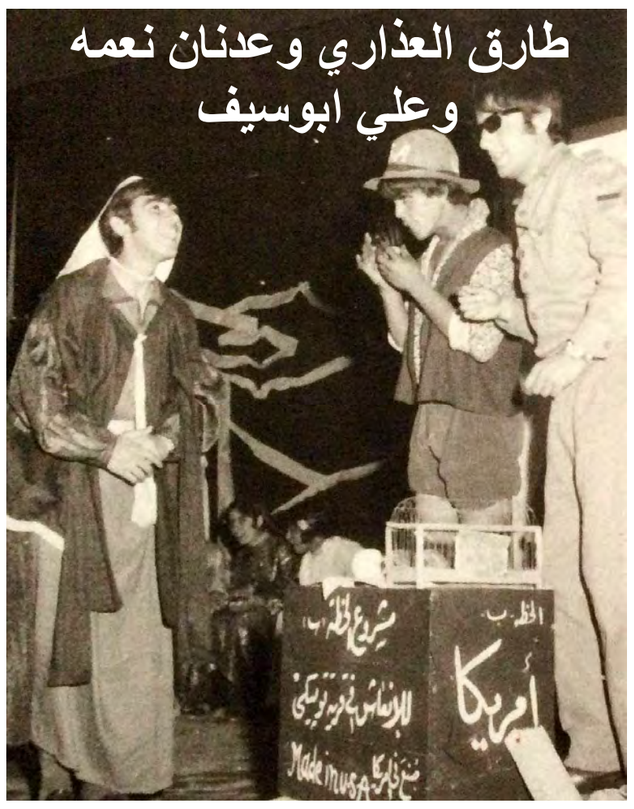

طارق العذاري وعدنان نعمه وعلي ابوسيف

بدءًا اود ان اوضح بانني لا ازعم اصطفافي مع مخرجين عراقيين مخضرمين فممارستي للاخراج المسرحي لا تزيد عن ثلاث سنوات (1968- 1970) اخرجت خلالها بضعة نصوص في مدينة الحلة وفي المسرح القومي ومعهد الفنون الجميلة، وكرست امكاناتي ابان عقد السبعينات صعودا لمهنة التدريس والنقد المسرحي وانجاز درسات موضوعة ومترجمة.

في عام 1970 وبعد اخراجي لمسرحية "يبا الساكن على التل" للودفيغ هولبرغ ترجمة علي القاسمي، استهواني نص مسرحية مشرب شاي للمؤلف الامريكي جون باترك "ولد جون باترك في ولاية كانتاكي عام 1905 وتوفي في ولاية فلوريدا عام1995 .. كاتب سيناريو ومؤلف مسرحي بارز حصل على جائزة بوليتزر في فئة الدراما وترشح الى جائزة الاوسكار عن قصة " الحب الغريب لمارثا".

وملخص المسرحية التي تدور حوادثها في قرية "توبيكي" في منطقة اوكيناوا خلال الاحتلال الامريكي لليابان بعد الحرب العالمية الثانية وتتناول في فصولها الثلاثة وباسلوب كوميدي محاولة الجيش الامريكي نقل الثقافة الامريكية الى سكان القرية وحثهم عبر الترغيب على تقبلها والتخلي عن تقاليدهم وطقوسهم اليابانية الموروثة، يتولى هذه المهمة ضباط امريكان اولهم فيسبي وبعده ماكين وبرودي لكن ثلاثتهم يفشلون في انجاز ما كلفوا به فعوضا من اقناعهم لاهالي القرية بالقبول باسلوب الحياة الأمريكية يتأثرون بالتقاليد اليابانية الموروثة تدريجيا ويتكيفون مع اسلوب حياة اليابانيين عن قناعة وانجذاب لا يمكن مقاومته وما كان هذا ليحصل لو ان القرويين استسلموا لخطة التطبيع وتخلوا عن تقاليدهم الوطنية.

حقق العرض الذي قدم على قاعة معهد الفنون الجميلة في منطقة الكسرة "قبل انتقال بناية المعهد الى منطقة المنصور" نجاحا ملحوظا بحضور جمهور كبير من مختلف طبقات المجتمع فضلا عن العاملين في الوسط الثقافي من نقاد وكتاب وفنانين. كانت طبيعة التعامل مع النص تستوجب اشراك عدد كبير من الممثلين ليقوموا باداء ادوار الضباط

بوستر فيلم مشرب شاي بطولة مارلون براندو

لتعرفه على ما يمارس من تقاليد في البيان بطقس تقديم الشاي للضيوف وتقوم به فتيات مدربات يلتزمن بالزي الياباني التقليدي يحملن اسم "الجيشا".

لم يكن العمل سهلا على صعيد تقريب فكرة النص للممثلين من طلبة المعهد فضلا عن تدريبهم على محاكاة اليابانيين في حركاتهم وايمائاتهم وطريقة ارتداء ملابسهم الشعبية والموسيقى اليابانية الفولكلورية لهذا اضطررت الى اللجوء للملحقية الثقافية في السفارة اليابانية في بغداد لتزويدي بمجلات وتسجيلات للموسيقى وافلام وثائقية عن طقوس "فتيات الجيشا" في تقديم الشاي وباشرت باطلاع الممثلين على ما توفر لي من وسائل ايضاح قبيل البدء بالتدريبات.

اسندت دور الضابط الامريكي فيسبي للطالب طارق العذاري (تخرج طارق من المعهد و واصل دراسته في كلية الفنون وانتمى للدراسات العليا فحصل على الدكتوراه وعين تدريسا في كلية الفنون/ جامعة البصرة وفيها حصل على مرتبة الاستاذية واحيل على التقاعد بعد بلوغه السن القانوني)، ودور الضابط "ماكلين" للطالب رياض عبد المعبود ودور المترجم والراوي للطالب عدنان الامريكان الى جانب دور المترجم الياباني "ساكيني" وفتاة الجيشا اليابانية و وجوه اجتماعية في القرية كالسيد "سوماتا" الذي يهدي ابنته فتاة الجيشا" لوتوس بلوسو "للضابط فيسبي

عدنان عدنان نعمه بدور المترجم ساكيني

نعمه وفتاة الجيشا للطالبة عادلة كاظم ودور عمدة القرية للطالب علي ابو سيف واسندت الادوار الثانوية لعدد من طلبة المعهد من بينهم خالدة مجيد ورونا شوقي وسعاد عبد الرزاق اللواتي حققن نجاحا باهرا بعد تخرجهن من المعهد وانخراطهن في الحركة المسرحية.

اكثر من نصف قرن مضى على عرض مسرحية "مشرب شاي" ولا تزال مسألة القبول بتغيير الناس لتقاليدهم المحلية بفعل قوى اجنبية محتلة او تأثير العولمة والانترنيت موضع جدال سيما في العراق بعد شيوع محاكاة الاجانب الغربيين في طريقة حياتهم وفي ملابسهم والتقليعات الرائجة في اوربا وامريكا وسواهما.

في رأيي ان التقيد بالتقاليد الوطنية من حيث الملبس والمظهر العام ينبغي خضوعها لصالح التقاليد الموروثة في جوانبها الايجابية حصرا للحفاظ عليها من الانقراض التدريجي.

فتيات القرية ويظهر بينهن عادلة كاظم وسعاد عبد الرزاق

مشهد المجاميع وتظهر فيه خالدة مجيد في الوسط

شيءٌ من اللغة العربية ... (منْ أخطاءِ الكتابةِ (مَنعُ المَصْروفِ، وصَرفُ المَمْنوعِ).

(منْ أخطاءِ الكتابةِ (مَنعُ المَصْروفِ، وصَرفُ المَمْنوعِ).(
مديح الصادق... من كندا
قسَّم النحاة الاسم إلى قسمين:
أولا- الاسم غير المتمكن: وهو الاسم المبني، أي الذي يلازم حالة واحدة مهما كان موقعه من الإعراب في الجملة، والأسماء المبنية في اللغة العربية هي: الضمائر، أسماء الإشارة عدا (هذان وهاتان) إذ يُعربان إعراب المثنى، الأسماء الموصولة عدا) اللذان واللتان) إذ يُعربان إعراب المثنى، أسماء الاستفهام، أسماء الشرط، أسماء الأفعال، تقول:
حضر الذينَ أُحبُّهم، التقيتُ الذينَ أُحبُّهم، سلَّمتُ على الذينَ أُحبُّهم؛ فالاسم الموصول (الذينَ) حافظ على بنائه على الفتح وهو في محل رفع فاعل في الجملة الأولى، وفي محل نصب مفعول به في الثانية، وفي محل جرّ بحرف الجرّ في الثالثة.
لقد أجمع أغلب النحاة، ومنهم (سيبويه) على أن علَّة بناء الاسم هي مشابهته للحرف، والحروف مبنية:
أ- إمَّا في الوضع، أي عدد الحروف؛ مثل (التاء ضمير المتكلم) و)نا ضمير المتكلمين.(
ب- أو في المعنى لحرف موجود كمشابهة (أسماء الاستفهام لهمزة الاستفهام) في أنها تفيد معنى الاستفهام، ومشابهة (أسماء الشرط لحرف الشرط (إنْ (في إفادته لمعنى الشرط.(
ج- أو لحرف مُقدَّر كمشابهة أسماء الإشارة لحرف يُفترض أن يوضع ولم يُوضع
د- أو مشابهة الاسم المبني للحرف في الافتقار اللازم، كافتقار)الاسم الموصول إلى الصلة.(
ه- أو في نيابة الاسم عن الفعل (يعمل عمله) ولا يتأثر بالعامل، كما هو حال أسماء الأفعال.

.....

ثانيا- الاسم المتمكن: وهو المُعرَب، أي الذي تتغير علامة إعرابه باختلاف موقعه في الجملة، رفعاً، نصباً، وجرَّاً، لأنه لا يُشبه الحرف بشيء، وهو قسمان:
أ- مُتمكن أمكن: وهو الاسم المُعرَب الذي يقبل التنوين- تنوين التمكين- في الحالات الثلاث- إن خلا من (أل) التعريف أو الإضافة- ويُجَر بالكسرة، وهو الاسم المصروف، نحو:
زارَنا سعيدٌ، فأكرَمْنا سعيداً، وسُرِرْنا بسعيدٍ.
أعجبَني مقالٌ ظريفٌ، قرأتُ مقالاً ظريفاً، واطَّلعتُ على مقالٍ ظريفٍ.
ب - مُتمكن غير أمكن: وهو الاسم المُعرَب الذي لايقبل التنوين في الحالات الثلاث، ويُجَرُّ بالفتحة بدلا من الكسرة- إلا إذا عُرِّف ب(أل (التعريف أو أُضيف؛ فإنه يُجر بالكسرة- وهو الاسم الممنوع من الصرف، نحو: {وجعلْنا ابنَ مَريمَ وأُمَّهُ آيةً } بجرّ (مريمَ) بالفتحة بدلا من الكسرة.

.....

الأسماء الممنوعة من الصرف:
يُمنع الاسم من الصرف لوجود علتين أو أكثر، وفيما يلي تفصيل لحالات منع الأسماء من الصرف:
أولا- العَلَم المنتهي بالتاء، اسما لمؤنث كان مثل: (فاطمة) أم لمذكر مثل: (طلحة)؛ والعلم المؤنث غير المنتهي بالتاء على أن تزيد حروفه على الثلاثة مثل: (زينب)؛ والثلاثي مُتحرك الوسط مثل: أمَل، سحَر؛ أما العلم المؤنث الثلاثي ساكن الوسط مثل: هنْد؛ فيجوز صرفه أو منعه من الصرف، وهنا اجتمعت علّتا العلمية والتأنيث.

مديح الصادق/ كندا

.....

ثانيا- العلم الأعجمي الذي تزيد حروفه على الثلاثة، نحو} :وأوحَينا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحقَ ويعقوبَ} والثلاثي متحرك الوسط مثل :شتَر، بلَخ؛ أما العلم الأعجمي الثلاثي ساكن الوسط فيجوز صرفه أو منعه من الصرف مثل: هوْد، نوْح، لوْط، عاْد؛ وهنا اجتمعت علتا العلمية والعجمة.

.....

ثالثا- أسماء المدن والبلدان والمواقع ممنوعة من الصرف مثل :بغداد، دمشق، طرابلس؛ أما (مِصْر) فقد وردت في القرآن مصروفة في بعض المواقع، نحو} اهبطوا مِصْراً فإنَّ لكُم ما سألتُم} وممنوعة من الصرف في مواقع أخرى، نحو} :وقال الذي اشتراه من مِصْرَ}، وهنا تجتمع العلمية إما مع العجمة، أو مع التأنيث.

.....

رابعا- الاسم العلم الذي يأتي على صيغة الفعل مثل: أحمد، شمَّر، يعرب، تغلب، يزيد، أكرم {... ومُبَشِّرا برسُولٍ يأتي مِنْ بَعدِي اسمُهُ أحمَدُ{
هنا اجتمعت علّتا العلمية ووزن الفعل.

.....

خامسا- الأعلام المختومة بألف ونون زائدتين مثل: عدنان، مروان، سلمان، نحو: {شهرُ رمَضانَ الذي أُنزِلَ فيهِ القُرآنُ.{
هنا اجتمعت علّتا العلمية وزيادة الألف والنون.

.....

سادسا- الصفات المختومة بألف ونون زائدتين- على ألّا ينتهي مؤنثها بتاء التأنيث- مثل: سكران، سكرى؛ عطشان، عطشى؛ غضبان، غضبى، فلا تقول في مؤنثها: سكرانة وعطشانة وغضبانة.
هنا اجتمعت علّتا الصفة وزيادة الألف والنون.

.....

سابعا- الصفات الأصلية المبنية على وزن (أفعل) ومؤنثها على وزن)فعلاء أو فعلى) ولا يقبل تاء التأنيث، مثل: أحمر، حمراء؛ أدهم دهماء؛ وإن كانت الصفة غير أصلية مثل: أربع؛ فلا تمنع من الصرف ولا يمنع (أرمل) لأن مؤنثه (أرملة (قد قبل تاء التانيث.
هنا اجتمعت علّتا الصفة ووزن الفعل.

.....

ثامنا- العلم المُرَكَّب مثل: مَعد يَكرب، حضرموت، بعلبَّك، قال مجنون ليلى:
."فلو كانَ واشٍ باليمامةِ دارُهُ... وداري بأعلى حضرموتَ، اهتدى لِيا"
هنا اجتمعت علَّتا العلمية والتركيب.

.....

تاسعا- العلم المعدول وزنه من (فاعل) إلى (فُعَل) مثل: عُمَر، قُزَح، زُحَل؛ إذ أصلها: عامر، قازح، وزاحل، أو إلى (فَعال) ومثلها (حَذام، ورَقاش)؛ إذ أصلها حاذمة وراقشة- على مذهب تميم- خلافا لأهل االحجاز الذين يبنونها على الكسر.
هنا اجتمعت علَّتا العلمية والعدل.

.....

عاشرا- كلمة (أُخَر) جمع كلمة (أخرى)، نحو: {فمَنْ كانَ مِنكُم مَريْضاً أو على سَفرٍ فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَرَ.{
هنا اجتمعت علَّتا الصفة والعدل.

.....

حادي عشر- الأسماء المنتهية بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة مثل: حُبلى، حمراء، زكرياء؛ أما إذا كانت الألف ثالثة في الكلمة فإنها لا تُمنع من الصرف مثل: هواء، دعاء.
هنا قامت ألف التأنيث مقام علَّتين.

.....

ثاني عشر- الأسماء المجموعة على صيغة منتهى الجموع، بعد الألف في جمع تكسيرها حرفان، أو ثلاثة، أوسطها ساكن؛ مثل: مدارس، معامل، مفاتيح، دواوين، أراجيح، مفاتح، نحو: {وزيَّنَّا السماءَ الدُنيا بمصَابيحَ.{
هنا قامت علَّة منتهى الجموع مقام علتين.

.....

ثالث عشر- أسماء الأعداد من (1 - 10) المعدولة عن أصلها للاستغناء عن تكرارها مرتين، مثل: أُحادَ، أو مُوحدَ، أي واحداً واحداً؛ عُشارَ أو مَعشرَ، أي عشراً عشراً {جاعِلِ المَلائكةِ رُسُلاً أُولِي أجنحةٍ مَثنَى وثُلاثَ ورُباعَ.{
هنا اجتمعت علَّتا الصفة والعدل.

.....

ملاحظة 1: وردت في بعض نصوص القرآن وأشعار العرب نماذج صُرِف فيها الممنوع، نحو: {سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً} فقد وردت كلمة (سلاسل) مصروفة وحقُّها المنع؛ وقال امرؤ القيس في صدر بيت له:
."تبَصَّرْ خليلِي هلْ ترَى مِن ظعائنٍ"...
فقد صرف (ظعائن) وهي ممنوعة من الصرف لأنها على صيغة منتهى الجموع،
وأخرى مُنِع فيها المصروف لضرورات الشعر (يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره)؛ هكذا قالت العرب، كقول العباس بن مرداس:
"فما كانَ حِصْنٌ ولا حَابِسٌ... يفوقانِ مِرداسَ في مَجمَعِ"
فهو لَم ينوِّن (مرداس) وليس فيها علة لمنعها من الصرف سوى العلمية.

.....

ملاحظة 2: جاءت كلمة (أشياء) ممنوعة من الصرف في حين وزن)أفعال(
غير ممنوع من الصرف؛ لكنها مقلوبة عن (شيئاء) التي على وزن)فعلاء) وهي جمع شيء.

.....

لقد استشهدنا بشواهد قرآنية وبعض من أشعار العرب القدامى؛ ذلك لأنها المصادر التي اعتمدها نحاة العربية، عسى أن نكون قد وفقنا في تقديم العون لمن هو بحاجة له، فاللغة أداة الكاتب في توصيل أفكاره، ووسيلته التي لابد من سلامتها كي يستقيم ما يبغي إيصاله للمتلقين.

شاعر القافلة الأممية التقدمية كاظم السماوي

عبد الجبار نوري/
السويد - آذار 2022

الذكرى الثانية عشر لرحيل جبل العراق ونخلتهُ السامقة الكاتب والفنان وشيخ المنافي وشاعر الأممية المبدع " كاظم جابر السماوي 1915- الخامس عشر من مارس 2010
أنهُ طودٌ شامخ، وأنوار أزلية على قمة جبل قنديل، ونوارس مهاجرة على ضفتي الفراتين، وهو نموذج أنساني للمثقف الوطني سمته الأدب الواقعي اليساري الملتزم، وشيخ المنافي، التي قضمت الغربة اللعينة الخمسين من عمره التسعين بين المجر والصين وأخيرا زمهريرالسويد وغاباتها الموحشة، وبذلك لُقب بشيخ المنافي وشيخ المناضلين، توأم جيفارا وهوشي منه، وأعطى سلفا نصف عمره فاتورة مبصومة من سجون الدكتاتوريات المظلمة....
هو أبو رياض كاظم السماوي ولادة 1919 ورحل عن دنيانا الفانية في 15 آذار 2010 ، تاركاً بعده أرثاً ثقافيا ثراً مترعاً بأوسع خزانة ذهبية وماسية تحوي على سبعة أو تسعة دواوين زينت أرشيف الذاكرة العراقية والعربية والعالمية بذخائرنفيسة موسومة ببصمات سومرية بمقتربات جسور عالمية من الشعر الملحمي، وأشبه ما تكون بقصائد الملهاة، فكانت سنة 1950 كتب ديوانه الأول (أغاني القافلة)، وبعد 1958 كتب الدواوين التالية: ملحمة الحرب والسلام، إلى الأمام أبداً، فصول الريح ورحيل الغريب، قصائد للمطر قصائد للرياح، رياح هانوي، إلى اللقاء في منفى آخر، وكتابين: الفجر الأحمر فوق هنغاريا-وحوار حول ماوسي تونك.
والمعذرة لكوني لست ناقدا محترفاً بل أديباً وكاتبا وقارئا مدمنا على قراءة نتاجات مثل هذه القامات الشامخة والتي تركت بصماتها في ذاكرة الأدب والثقافة العراقية والعربية والعالمية، لذا وجدتُ من الضروري أن أسأل نفسي السؤال التالي- للضرورة أحكام- في أية زمكنة نجد كاظم السماوي متعايشا مع وهج الشعرالثوري!؟ أقول:

أولاً: يتسم شعر السماوي بمزج النشاط الوطني بالنشاط الأدبي والثقافي، بحيث لم يتمكن من أخفاء عشقه الممنوع سياسياً في جغرافية الوطن وتأريخه، فقد شرب من مرارة الغربة والبعد عن الحبيب العراق حتى الثمالة، خمسين عاما في المنفى حتى سميّ بشيخ المنافي يقول فيها :
وطنٌ من رماد
لم يعد قبلةُ للأساطير موقداً للسنا وآيات نار
تلمستُ وجهي ولم يكن وجهي
مرايا السلاطين ملء الزمان
ملء المكان
ويقول في أخرى:
ومنذُ خمسين عاماً كان لي وطن
ومنذُ خمسين عاماً كان لي منفى
وهو يقترب بآهات وآلام مما تعانيه الطبقات الكادحة والفقيرة، ولم يتخلى عنهم يوما، فوجدت ترجمتها في قصائده الوطنية في حب العراق وشعب العراق، وقف شامخا متحديا الدكتاتوريات الغاشمة التي توالت على رقبة المواطن المظلوم، فتارة تجده حادياً للقافلة، وأخرى عابراً للحدود ليتصافح مع جيفارا وهوشي منه، وتلك صفات الشاعر المتمرد على الواقع المرْ، وأستمر في تحديه للنظام الشمولي الفاشي بدون هوادة وجدتُهُ يعلمنا الصبر والمطاولة في ديوانه "إلى الأمام أبداً" ويقول :
غامت بعينيك الديار
لم يبقى منها يا رحيل سوى الغبار
سوى ظلال إنكسار
نصحو على السكين في أعناقنا نغدو
ونكسّر كالحجارة

ثانياً: أن الأنسنة تكاد تؤطر جميع قصائده، فهو نموذج أنساني للأنسان المثقف، وقد أصدر "جريدة الأنسانية" بعد ثورة 14تموز 1958، وكتب بصوتٍ عالٍ متوّج بالعنفوان والكبرياء والتحدي
أنا إنْ خسرتُ العمرَ لم أخسر خطاي
حاصرتُ منتفضاً حصاري
ليس من أحدٍ سواي
فأنا التوازن والتناقض والمصير.
وتدافعت وطنيته وحبهُ للشعب الكردي أصبح من أبرز مناصري (القضية الكردية) ضد الطغيان العرقي الشوفيني لذا كتب في رثائه للسيد جلال الطالباني:
مُني شعبنا بخسارة فادحة بفقدان رمز من رموز النضال الوطني، وعلم من أعلام الثقافة العراقية، لم يكفْ صوتهُ الهادر وحتى كان حبيس السجون والمعتقلات، مدافعا عن الفقراء والمعدمين، وكان صوته الصارخ بأناشيد الحرية عابر للأسوار ممجداً للأنسان، تعازي الصادقة لأسرة الفقيد "كاظم السماوي" ومحبيه، وأعزي نفسي بفقدان صديق ورفيق درب وكفاح}...جلال طلباني (رئيس جمهورية العراق).
وكان شديد الولع بحب وعشق كوردستان، وكان دفاعهُ الفطري عن الأمة الكردية المضطهدة وقال فيها :
كردستان
مرّ العمر والأيام غاربة
ومذ خمسين عاما كنتُ عاشقكِ المتيّم
كنتِ لي من غير أن تدرين
ولو إني ولدتُ وعشتُ ثانية
لكان إسمي على الأيام ... كردستان

ثالثـًا: ووجدتُ كاظم السماوي في (الوطنية الأممية) هوية وعنواناً في ملحمة الحرب والسلام، وقصائد للرصاص ... وقصائد للمطر، رياح هانوي، أضافة إلى كتابين الفجر الأحمر فوق هنغاريه والثاني حوار حول ماوسي تونك وبذلك وضع مقتربات جسور الثورية الأممية مع "جيفارا وهوشي منه" و وجدت بهذه الفضاءات الثورية أبدع حين كتب عنهُ "محمد شراره"- شاعر وكاتب حيث قال:
أرأيت الزوبعة كيف تنطلق؟ والعاصفة كيف تندفع؟ أو البركان كيف يتنفس؟ والغابة كيف تشتعل؟ فأذا كنت قد رأيت هذه العوالم فأمزجها معا وأضف بعضها على بعض تجد أمامك(عوالم كاظم السماوي) الذي يسكب روحه في (أغاني القافلة) ويذيب حياته في أحداثها، أنهُ شاعر القافلة التي تسير في طريقٍ موحش، وترى في (فضائله) أرواح الضحايا، ويختلط (بنيرانه) أرواح الشهداء.

رابعـًا: ثقافة المواطنة في شعر كاظم السماوي، بالرغم من قوة هذا الجبل الذي يمشي على رجلين لم يتمكن من صد تيار الحنين لمدينته السماوه التي غردها بقصيدته الملحمية الرائعة (فخاتي السماوة وقصيدة روحي وعجود السماوة، ولم ينسى السماوة والبادية الخضراء (مجازًا) حين نثرها نخلا و وردا تحدوها أغاني القافلة وهي بوابة أكبر سجن عراقي "نقرة السلمان" مكتوبٌ على بوابتها {بيت العراقيين جميعا - والأهزوجة الشعبية الفراتية (والما يزور النكرة عمره خساره).
وهذا مقتطف نقدي ومن أروع ما قرأت للناقد والأديب الكردي "د- نوزاد حمد عمر" في كتابه الغربة في شعر كاظم السماوي:{لقد قام الشاعر بتوظيف الأسطورة والرمز والمفارقة والتناقض، وبهذا توصلتُ إلى الأنزياحات الدلالية في أسلوبه، وعند أطلاعي على نتاجات الشعراء المعاصرين له مثل الجواهري والبياتي والسياب وجدتُ (مقاربات أدبية أبداعية، وتقنيات السرد والموضوع وظفها الشاعر كاظم السماوي في دواوينه التسعة}.أنتهى
وقال فيه: الدكتور جورج حنا (التقدمي المشهور): {أن أشعار كاظم السماوي وبنظر الكثيرين "هو ما يجمع بين الغايتين: أي بين اللذة العقلية والشعور النفسي وبين الألهام الذهني والفكري بحيث لا يكون الشعر قالبا فنيا فحسب بل يمتزج المتلقي مع الأحداث روحاً وفكرا في أماله وألامه، فيدفع القاريء إلى الأنتقام والثأر من الجلاد، والأرتياح عند أستلهام الآمال والتطلعات لغدٍ أفضل} أنتهى.

وأخيرًا: المنافي باتت قبور عمالقة شعراء وأدباء العراق من هادي العلوي إلى الجواهري والبياتي ومصطفى جمال الدين .... وأليك يا أبا رياض تبقى المنافي سكنا لقبورنا.
المجد والخلود لشاعر السماوة، وكذلك نستلهم من شاعرنا الكبير فضاءات وأبجديات الحرية الحمراء والديمقراطية النقية والعدالة الأجتماعية لنواصل المسير في طريق الألف ميل الذي سار فيه شاعرنا" كاظم السماوي.
وألف تحية لأتحاد الكتاب العراقيين - في السويد وبأشراف الشاعر الراحل كريم السماوي والروائي فرات المحسن والأديب الشاعر أحمد العزاوي على عقد أمسية أستذكارية عن حياته وشعره وذلك كان على ما أتذكر يوم السبت 26-3-2016 بمناسبة الذكرى السادسة لرحيل الشاعر الكبير "كاظم السماوي" هنا في ستوكهولم.

.....

مصادر البحث وبعض الهوامش
- كتاب معجم الشعراء-أيميل يعقوب - بيروت (نت)
- حوار حول ماوتسي تونك - كاظم جابر السماوي
- كتاب الغربة في شعر كاظم السماوي / د- نوزاد حمد عمر

أيُّها المطرُ الهتونُ، أيَّتُها الغيومُ المباركة

بلِّلي روحَ طاغورَ بأنقى ما في سموِّ السِّماءِ!

صبري يوسف/
السويد

لم أجدْ نفسي حزينًا، متلظِّياً مثلما أراني اليومَ، لكنِّي معَ هذا أجدُني محلِّقاً في فضاءِ الكلمةِ الممراحةِ، مجنّحًا نحوَ أقاصي مروجِ الإبداعِ، نحوَ وهجِ الكلمةِ الخلّاقةِ، وهي ترفرفُ فوقَ أزاهيرِ الرُّوحِ، وحدَها الكلمةُ أنقذَتْني من جنونِ هذا الزّمانِ، انتشلَتْني من فداحةِ القُبْحِ المستشري فوقَ رهافةِ الأرضِ، أبعدَتْني عن طيشِ هذا الزّمانِ المتفاقمِ بشهواتِ الشُّرورِ، حصّنتني الكلمةُ من غباءِ هذا الزّمانِ المتنامي فوق صدغِ الأرضِ، وحمَتْني من تخريفاتِهِ المشرشرةِ فوقَ وهادِ الأرضِ وأقاصي البحارِ، وخفَّفَتْ من ارتصاصِ ضجرِ هذا الزّمانِ في رقابِ العمرِ، ومن آفاتِ حروبِهِ وصراعاتِهِ وخياناتِهِ، ولهيبِ النِّيرانِ المتأجّجةِ في خاصرتِهِ، ومن ازديادِ الدَّمارِ في حنايا المعمورةِ، طهَّرَتْني الكلمةُ من شراهاتِ هذا الزّمانِ المندلقةِ فوقَ دروبِ العمرِ، وحدَها الكلمةُ قادَتْني إلى نضارةِ الرّبيعِ بأزهى بهائِهِ، وإلى مرامي شواطئِ الحبِّ والوئامِ معَ الذّاتِ ومعَ خصوبةِ الكونِ، وحدَها الكلمةُ زرَعَتْ في قلبي قداسةَ الحرفِ وضياءَ الرُّوحِ على مدى كينونةِ هذا الزّمانِ، وروَتِ اليباسَ المتناثرَ فوقَ خصوبةِ الحلُمِ، وكشفَتْ بكلِّ جلاءٍ قباحاتِ هذا الزّمانِ. الكلمةُ بوّابةُ عشقي إلى ترانيمِ السَّماءِ، وأغصانُ الرُّوحِ الوارفةُ فوقَ طينِ الحياةِ، رسالةُ الخلودِ فوقَ جموحِ الرّوحِ المتربِّعةِ فوقَ مصاطبِ الكونِ!

وحدَهُ قلمي يُعيدُني إلى حُبِّي العميقِ لذاتي الجريحةِ، يهمسُ في أُذنِ ذاتي الهائمةِ في منعرجاتِ العمرِ همساً رهيفاً دافئاً دفءَ القصيدةِ، مخفِّفاً من تفاقماتِ الأنينِ، وحدَهُ قلمي يهدهدُ قلبي الطَّافحَ بالأسى، ويجنِّبُني الانزلاقَ في تخومِ القهرِ المفخَّخِ فوقَ واحاتِ العمرِ من أغلبِ الجهاتِ، وحدَهُ قلمي يربُتُ فوقَ دموعي وهي تنسابُ سخيَّةً فوقَ رحابِ خدَّيَّ، مناغياً ينابيعَ الحلمِ، ومسربلاً صباحاتي الموشومةَ بأريجِ السَّوسنِ، وحدَهُ قلمي يجابِهُ جبابرةَ الكونِ في عزِّ النّهارِ، فأراهم صغاراً أمامَ انبلاجِ حرفي في أصفى حالاتِ النّهارِ، وحدَهُ قلمي لا يخشى من شراهاتِ الحروبِ، ولا يأبهُ أبدًا بجنونِ الصَّولجانِ المتأجِّج فوقَ زهوةِ العمرِ، ولا بمجابهاتِ لهيبِ الكونِ، وحدَهُ حرفي يتحدّى غطرساتِ الصِّراعاتِ وكلَّ دروبِ العنفِ، غيرَ عابئٍ إلَّا بلغةِ القَرنْفُلِ وأريجِ الاخضرارِ المكتَنِزِ في تويجاتِ الحنينِ، وحدَهُ حرفي يجنحُ نحوَ هلالاتِ السَّلامِ والمحبّةِ والفرحِ رَغمَ أنفِ الأحزانِ الّتي تطوِّقني من أغلبِ المناحي.

لم أجدْ نفسي حزينًا مثلما أجدُها اليومَ، لكنِّي معَ هذا أشقُّ طريقي نحوَ ضياءِ القمرِ، نحوَ ظلالِ الفراديسِ، نحوَ أهازيجِ الحرفِ، نحوَ بَخورِ الكنائسِ القديمةِ، نحوَ شهقةِ الشَّمسِ في أوجِ سطوعِها، نحوَ بسمةِ طفلٍ يهدهدُ روحي، نحوَ عاشقةٍ معبَّقةٍ بحنينِ العناقِ، نحوَ صديقٍ من نكهةِ المطرِ، نحوَ صديقةٍ من أزهى بهاءِ الشِّعرِ، نحوَ نسيمِ الصَّباحِ المندَّى بحنينِ الغاباتِ، نحوَ تجلِّياتِ طاغورَ في أوجِ تأمُّلاتِهِ، فأزدادُ توغُّلاً في أصفى مرامي الشِّعرِ، وأراني سابحاً في أعماقِ حكمتِهِ. تُغريني تأمُّلاتُهُ المخضَّبةُ بصفاءِ الطّبيعةِ وزرقةِ السَّماءِ، طاغورُ حكايةُ عشقٍ لجمالِ الكونِ وسموِّ الرُّوحِ نحوَ رحابِ الأعالي، كلمةُ حبٍّ منقوشةٌ فوقَ أجنحةِ اليمامِ، رسالةُ فرحٍ مدموغةٌ بنسائمِ الصَّباحِ، طاغورُ شاعرُ الخصوبةِ المستنْبَتَةِ من حنينِ الرُّوحِ وهداهدِ القلبِ، شهقةُ ابتهالٍ مضمّخةٌ بأنقى شموخِ الاخضرارِ!

وحدَهُ قلمي يضربُ أحزاني عرضَ الحائطِ، ولا يبالي إلَّا بأنقى ما في شهوةِ الحرفِ، وحدَهُ قلمي يحرقُ ميراثَ الدُّنيا المغشوشَ، بحثًا عن شهقةِ الخيرِ والعطاءِ المنيرِ، وحدَهُ قلمي يستعيدُ مقامي إلى أعلى مرتفعاتِ جبلِ جودي، ويفرشُ حنيني على مساحاتِ سهولِ القمحِ الممتدَّةِ على مدِّ البصرِ، وحدَهُ قلمي صديقُ الفنِّ والشِّعرِ والأدباءِ وأزهى الأدبياتِ، وحدَهُ قلمي يطمسُ غطرساتِ القُبْحِ، ويكبحُ مراراتِ السِّنينَ، ويخلخلُ طغيانَ هذا الزّمانِ على فقراءِ العالمِ، ويؤنسُ ليلتي ويبهجُ روحي. وحدَهُ قلمي يجابهُ مَن يقفُ في وجهي، ويمحقُ كآبتي وأنيني ويمنحُني بهجةَ الارتقاءِ، ويعانقُ عاشقةً تكتبُ حرفاً من عذوبةِ الماءِ، مرفرفاً فوقَ أجنحةِ الخيرِ، ومناغياً هديلَ اليمامِ ومُغدقاً أبهى الكلامِ فوقَ أجنحةِ السَّلامِ. وحدَهُ قلمي يشمخُ عاليًا، مجابهًا ترَبُّصاتِ الغولِ، ويرفعُ رايتَهُ عالياً ويموجُ ألقًا فوقَ جبالِ العطاءِ والبهاءِ وقداسةِ القداساتِ، وحدَهُ قلمي يهدهدُ قلوبَ الأصدقاءِ، ويحنُّ إلى إبداعِ الصَّديقاتِ، ويفرشُ تساؤلاتِهِ فوقَ قلوبِ مبدعينَ ومبدعاتٍ من نكهةِ تلألؤاتِ النُّجومِ. وحدَهُ قلمي يموجُ شوقًا إلى زخّاتِ المطرِ، ويرفرفُ عاليًا بينَ أسرابِ الطُّيورِ، مدندناً أهازيجَ العشقِ على أنغامِ ترانيمِ العيدِ. وحدَهُ قلمي صديقُ العصافيرِ وتغاريدِ البلابلِ، ممهورٌ بعبقِ الأزاهيرِ والعسلِ البرّي، لا يحيدُ عن درْبِ الوفاءِ، ولا يخشى سيوفَ الكونِ. وحدَهُ قلمي يلخِّصُ العمرَ بجرَّةِ حرفٍ منبعثٍ توهُّجاتُهُ من حليبِ أمّي، ويحنُّ إلى شروالِ والدي وهو يعبرُ البراري ويحمي حقولَ القمحِ من أبقارِ الغجرِ. وحدَهُ قلمي يستذكرُ فقراءَ هذا العالمِ، ويكتبُ شعرًا وحبًّا لمجانينِ هذا العالمِ. وحدَهُ قلمي استذكرَ "درو دينو" هذا الكائنَ المفجوعَ الّذي ظلَّ في ذاكرتي وأنا في أعماقِ غربتي، هل وجد}تُم في تاريخِكم مغتربًا واحدًا تذكّرَ "درو دينو" وكتبَ نصًّا طازجاً عنهُ وكأنَّهُ أخي من لحمي ودمي؟!

المشاعرُ يا أحبّائي هي إخوتي وأخواتي، المشاعرُ الطَّافحةُ بانسيابِ دمعاتِ الحنينِ، هي مزاميرُ بوحي وأشهى ما في ابتهالاتِ الرُّوحِ، المشاعرُ هي رحيقُ الحرفِ ومنارةُ تجلِّياتِ دقّاتِ القلبِ، والإنسانُ المسكونُ على وجهِ الدُّنيا هو أخي المنبعثُ من عرينِ الخيرِ، وأنا شاعرٌ مترهبنٌ للحرْفِ والإبداعِ والحلمِ والعشقِ وأجنحةِ اليمامِ. حلمي مفتوحٌ على مساحاتِ الدُّنيا، حلمي حرفٌ مجنّحٌ نحوَ هلالاتِ السَّماءِ وأشهى مراميِ الخيرِ وبهاءِ الجمالِ، حلمي لغزٌ عميقُ الغورِ في دنيا متشابكةٍ معَ مماحكاتِ انبعاثِ السُّؤالِ، حلمي من لونِ النّدى المتعانقِ معَ خدودِ الأطفالِ، عشقٌ مفتوحٌ بينَ أحضانِ الفرحِ رَغمَ أنفِ الحزنِ المترامي فوقَ خميلةِ الصَّباحِ، حلمي يبدِّدُ أحزاني المترصرصةَ فوقَ كاهلي منذُ أنْ عبرْتُ ضياءَ الحياةِ، حلمي يحرقُ بكلِّ سلاسةٍ آهاتِ عمري الحزينةَ، حلمي عشقٌ مفتوحٌ على مصراعيهِ، شوقاً إلى خمائلِ النَّعيمِ، يجمحُ بشغفٍ عميقٍ نحوَ آفاقِ الخيرِ عبرَ حرفي المتناثرِ فوقَ وجنةِ الحياةِ، حلمي قصيدةُ عشقٍ منسوجةٌ من مآقي السَّماءِ، حلمي حكايةُ شاعرٍ مندلقٍ من تواشيحِ الغمامِ!

أعشقُ أن أسلِّطَ حرفي على ما يراودُني من بهجاتِ العطاءِ في حكمةِ الحياةِ، حلمي يتلألأُ مثلَ تجلِّياتِ طاغورَ؛ شاعرِ الهندِ الأوّلِ، شاعرِ الحكمةِ وانبعاثِ التَّأمُّلِ على إيقاعِ بهاءِ الحياةِ. يا شهيقَ الشِّعرِ الشّامخِ فوقَ مهجةِ الأحلامِ، يا حبورَ القصيدةِ المسروجةِ على ضياءِ المحبّةِ والفرحِ واخضرارِ أغصانِ الرّوحِ، يا روحًا خلّاقةً على امتدادِ الأزمانِ، يا إشراقةَ بوحٍ من أزهى إشراقاتِ مزاميرِ الحياةِ، يا وهجَ الكلمةِ المعبّقةِ بابتهالاتِ السُّموِّ وتجلِّياتِ الحلمِ المنسابِ فوقَ مروجِ القلبِ. ينمو في فضاءاتِ بوحِكَ اخضرارُ الصّباحِ، وفي ظلالِ شعرِكَ تغفو أبهى الفراشاتِ. ينضحُ شعرُكَ بحبقِ الأزاهيرِ كأنَّهُ رسالةُ عشقٍ متناثرةٌ فوقَ خدودِ الدُّنيا. يتهاطلُ شعرُكَ أريجًا فوّاحًا فوقَ روابي الأرضِ، كأنّهُ نعمةٌ متهاطلةٌ علينا من قبابِ الحنينِ، من هلالاتِ حبورِ النّعيمِ. رؤاكَ يا طاغور متدفِّقةٌ من ألقِ الأعالي، من صفاءِ زرقةِ السّماءِ، من لونِ حليبِ السّنابلِ الممهورةِ بأسرارِ اللَّيلِ.

يا صديقيَ المنسابَ في أشهى مزاميرِ بوحِ الرُّوحِ، يا إشراقةَ عشقٍ مجدولةً في أبهى اخضرارِ الكونِ. يا لونَ القصيدةِ المعبّقةِ برفرفاتِ أجنحةِ الحمامِ، يا هديلَ الحمائمِ المحلِّقةِ فوقَ بهاءِ الأعالي، يا نسيمَ الصّباحِ المصفّى بحنينِ الحياةِ، يا

حرفًا منقوشًا فوقَ خدودِ اللَّيلِ كوميضِ فرحٍ يفتحُ كُوَّةَ أملٍ في عتمةِ المساءِ على انبعاثِ هبوبِ النَّسيمِ، يا شاعرًا مندَّى بأهازيجِ الوئامِ، يا غيمةً حُبلى بينابيعِ خيرٍ، تزدادُ هطولًا فوقَ جراحِ الفصولِ، يا جنَّةَ أفكارٍ معشوشبةً بأرقى الأشعارِ.

كم من التَّأمُّلِ حتَّى تبرعمَتْ في رحابِ دنياكَ أصفى ابتهالاتِ بوحِ القصائدِ!

طاغورُ رسالةُ حبٍّ إلى ربوعِ الدُّنيا، حرفٌ شامخٌ في أرضٍ مغروسةٍ ببذورٍ مخصَّبةٍ بأقانيمِ الفرحِ والحكمةِ، حالةُ انبعاثٍ من حرفٍ مصفّى من رحيقِ الحياةِ، طائرٌ مفروشُ الجناحينِ يحلِّقُ فوقَ شموخِ الجبالِ، قصيدةُ حبٍّ مخضَّلةٌ بمذاقِ بهجةِ الحياةِ، شعرُكَ ينشرُ صفاءَ الرُّوحِ فوقَ هضابِ الكونِ، محبوكٌ من مآقي حنينِ الرّوحِ المستنبَتَةِ من انبعاثِ هلالاتِ السّماءِ. مرارًا زرعْتَ البسمةَ فوقَ أخاديدِ الحياةِ عبرَ أرقى تجلّياتِ القصائدِ، تُشبِهُ حلمًا مجنّحًا على مساحاتِ حنينِ الغاباتِ في أوجِ شموخِها، نبعَتْ من خيالِكَ حِكَمٌ ناصعةٌ فوقَ خمائلِ الدُّنيا. شعرُكَ ينبوعٌ صافٍ من الماءِ الزُّلالِ، ينسابُ في أعماقِ الصَّحارى والبوادي، تسقي أشعارُكَ قلوبًا عطشى إلى دروبِ المحبَّةِ، ينقشُ حرفُكَ هدهداتِ الحنينِ فوقَ شموخِ الرّوحِ، وهي تحلِّقُ عاليًا نحوَ أصفى مراميِ الغمامِ، انبلجَ حرفُكَ من رحابِ تجلِّياتِ عقلٍ خلّاقٍ، مجنَّحٍ نحوَ أنقى تجلّياتِ حكمةِ الحِكَمِ في زمنٍ محفوفٍ بلهيبِ الاشتعالِ!

يا صديقَ الطّبيعةِ وصفاءَ البحارِ، يا صديقَ النّسيمِ المنسابِ في صباحاتِ الرَّبيعِ، يا غيمةً حُبلى بالخيرِ، تتهاطلُ فرحًا وفيرًا فوقَ خدودِ الدُّنيا، يا حاملَ أجنحةِ الحكمةِ من أسمى سموِّها، محلِّقًا فوقَ أمواجِ البحارِ، شوقًا إلى أرضٍ عطشى لتجلّياتِ وهجِ الاشتعالِ، يا حكايةَ حبٍّ طافحٍ بأنضرِ أبجدياتِ العطاءِ، رؤاكَ محبوكةٌ من حبورِ المحبّةِ والعطاءِ الخلّاقِ، مبرعمةٌ من خدودِ السَّنابلِ في أزهى اخضرارِها، ومن وهجِ الخيرِ وأبهى ابتهالاتِ الوئامِ وأنقى هلالاتِ السَّلامِ!

أيُّها المطرُ الهتونُ، أيَّتُها الغيومُ المباركةُ، بلِّلي روحَ طاغور بأنقى ما في سموِّ السِّماءِ!

.....

ستوكهولم:

(14/ 10/ 2015) صياغة أولى

(9/ 9/ 2019) صياغة ثانية

30. 3. 2022 صياغة نهائيّة

إصدارات

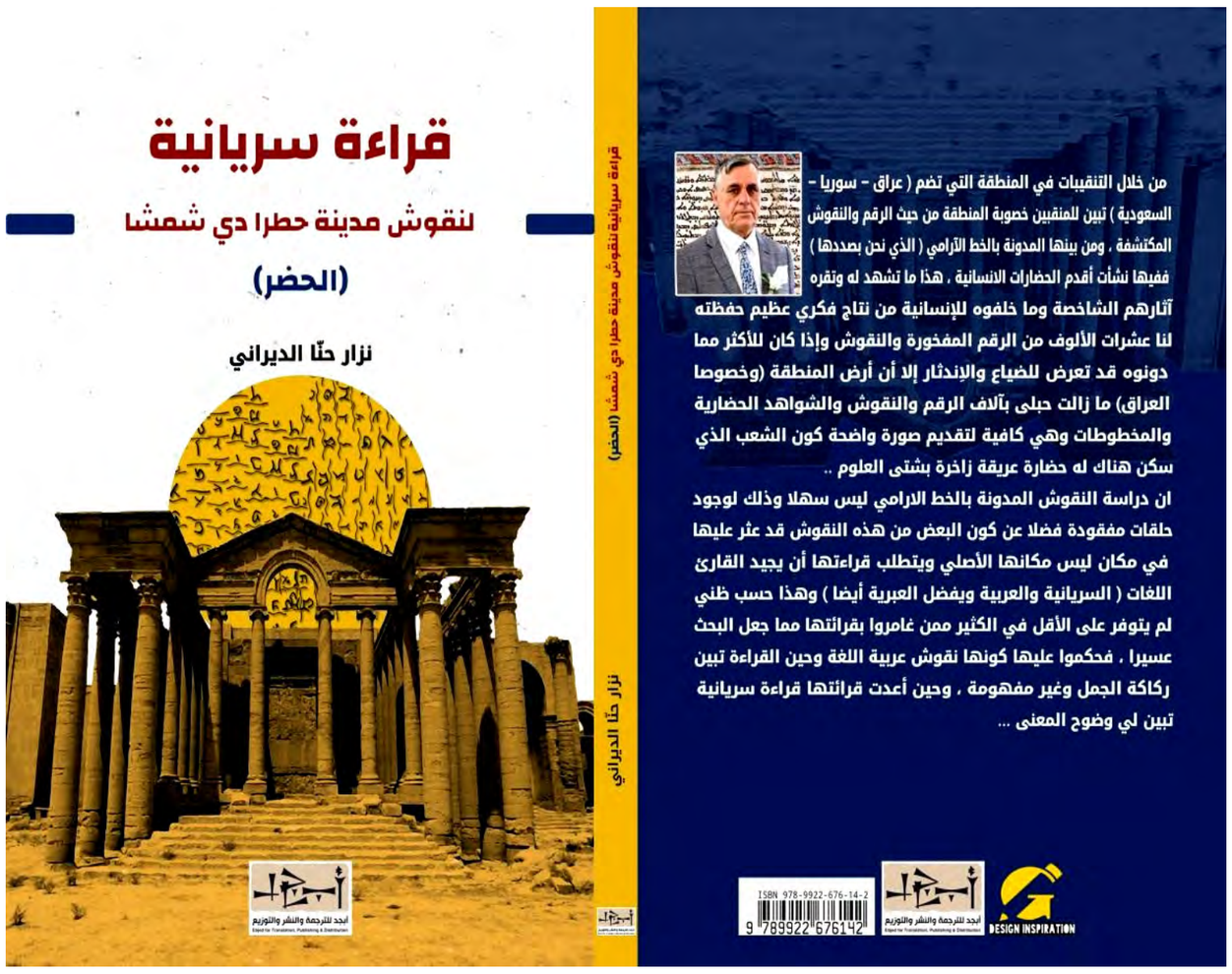

عن مؤسسة ابجد للترجمة والنشر والتوزيع

صدر للأديب نزار حنا الديراني ثلاثة كتب مهمة وهي:

1- قراءة سريانية للنقوش المكتشفة في السعودية واليمن.

2- قراءة سريانية للنقوش المكتشفة في مدينة الحضر العراقية.

3- قراءة سريانية للنقوش المكتشفة في مدينة تدمر السورية.

يمكنكم الحصول عليها من :

- مقر المؤسسة في مدينة بابل

- مكتبة أدهم عادل

- محافظة بغداد – شاعر المتنبي

- دار أمارجي محافظة بغداد - شارع المتنبي

- مكتبة ودار الهجان - محافظة البصرة - شارع الجزائر

- مكتبة حسام الدين – محافظة نينوى - الموصل - المجموعة الثقافية - مقابل رصيف الكتب

- مكتبة ومقهى قبهان التراثي - محافظة دهوك -

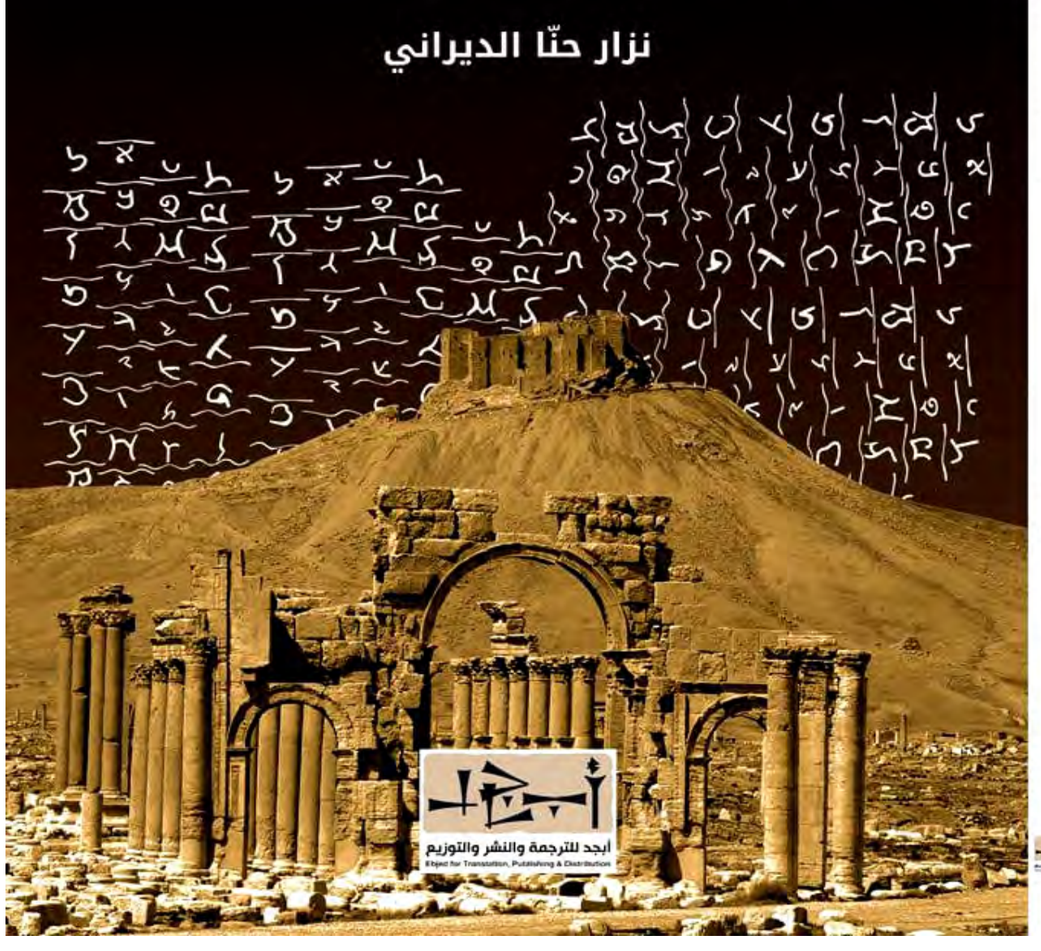

"برقيات جنوبية"

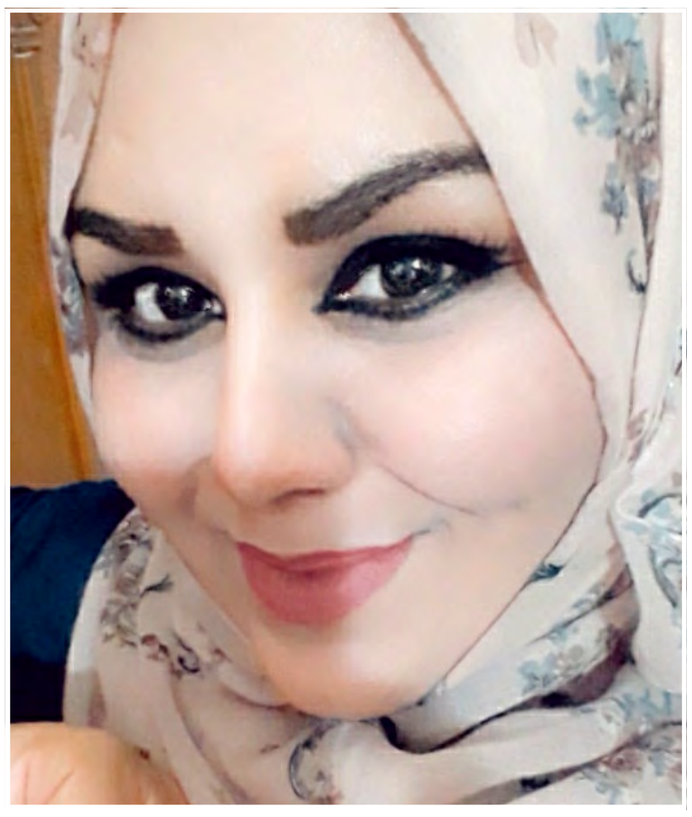

ميثاق كريم الركابي
الناصرية - العراق

ماذا أفعل كي أمحو من ذاكرتي كل حكايات قلبك..؟
ماذا أفعل كي ينتهي سفري من هذه المتاهة..؟
أعترف أني مازلت أحبك..مازلت مأهولة بوجهك الذي يلعب بمصير
مزاجي ويجعلني أفسد كل عهودي بالفراق.
مازلت أصمت كثيرا وأقول كل كلمات الحب حين أعانقك بعيني
مازلت أضمر كل العناء خلف هذه السطور
فكلما امتزج ليلي بطيفك ولدت من شرياني ألف وردة .
وكلما تأملت بقايا عطرك تصاب روحي بحمى العشق.
فأي بهجة تطوقني أطلقت عليها اسمك
وأي قصيدة تداهمني ألفها ضمادا على كتف غيابك.
قلبي المصاب بحسنك يقودني نحو الهلاك.
أنا أعلم علم اليقين أني بهذا الحب كمن يمشط النهر بأصابعه
كمن يلملم شظايا المرايا لعله يستجمع ملامحه
هذه أنا أرش الأرق على بقايا الليل
أبعثر ما تبقى من روحي على فجرك
فأخرج من جفنيك كشعاع يتسلل بفرح على جلد الصباح.
ليت لي شغب الأطفال لأرمي نافذتك بقلبي
ليتني أهدم جدار صمتك بمرارة خيباتي
أو غيمة تمطر حبرا على قمصانك البيضاء
فبعض الاستفزاز غنيمة..وبعض الصمت هزيمة
ترى هل ما زال كتفك يترقب رأسي..؟
يعد له كل حكايات الأمان ويسقيه كل أغنيات الحنين
كل حواسك تنتظرني..وانا مفقودة
مفقودة بعزلتي وكبريائي وعنادي وحتى انكساري
ورغم فقدي الا أني ما زلت متشبعة بالحب والكلمات
ما زلت قادرة على كتابة هذه البرقيات وهزائمي تتلألأ على الملأ
فأن أكون عاشقة هذه بحد ذاتها خيبة
وأن تكون أنت المراد فهذا هو الهلاك
أنا الشائعة التي تتداولها النساء وترممها بالشتيمة
أنا اللعنة والندبة التي التصقت بالقبيلة
وأنت الجنوب الذي يستعيد عافيته بالعشق
أنا الحانة التي تلملم هذيان السكارى
وأنت الخمر الذي يهشم كل لحظات الصحو
ليت في الحب قسمة عادلة لتشرب محنتي في الاشتياق
ليتني أنسف كل قوانين الحياة وأجعل منك فصلا خامسا للطبيعة
أيها الطفل الذي يجعلني امرأة شامخة القلب...
أبلل مساءك بكثير من القبلات.

الرحيل الى اين..؟

نوئيل جميل/ نينوى
العراق

هباءا ...
أنثر عباراتي
المسافرة
للحزن أكتب
للطرقات
ابعثرها ...
على رصيف الوهم
حروفا وآهات
شكرِ
غانيات الحي االعتيق
تتمايل بخصرهن النحيل
كصبي قهقه
حين خط في الهواء
صورة وجه أمه االمدمى
بالظنون
والرحيل .
شهقتي دخان مناقل
محملة بجمرة لهب
تضطرم كالرحيل ...
وفي الرحيل
ترتل مساءات الصبايا
أرجوزة االعشق
والحنين
تمسح جبين النهرين
بقبلة الرحيق
والرحيل
الرحيل ,
الرحيل الى اين ... ؟
لو كان رحيلك من ليلى !!
فـ (ليلى)
متخمة من رحيقها
تملأ سلال البؤساء
أرجوانا وزهرا
وعشقا مجنونا
بغزو الشغاف
ترتوي منها
أسراب المهاجرين
نحو الضفاف
لوكان رحيلك
طائرا اسودا
فأعلِن الحداد ...
ثمة من يموت
بلا حداد
ويكتب حزنه
بلا مداد
ثمة من يرضع الوهم
من طنين الخرافات
لو كان رحيلك سحرا
هنا , ثمة من يطرق...
باب العرافات
وأنت تنتشي ...
ضجيج المقاهي
المكتضات
تلهث وراء
جواز سفرك
وتمد رأسك
على أرصفة بلهاء .
وخرائب الدار
للبيع أو للأيجار
وقلب (ليلى)
يضطرم بالحزن
والنار.
تنث لحافك
وقت الرحيل
الرحيل ...
الرحيل الى اين... ؟
هنا سنونوات
تستنشق
رائحة الخرائب
و تنبش
خلف نوافذ الدار
ثم ترقد بلا دثار
ان كان لك لابد من الرحيل !!
خط على يدك
وشماً لمساء وئيد
مازالت امك الثكلى
تتوحم
وتنتظر مجئ الوليد
ومازالت عيناها
في رمقها الأخير
تنثر حزنا
تقرع باب مساكن الله
هنا , في الشرق ...
كانت الشمس
وكانت السماء
و محطات الملكوت .
واليوم زقاق المدينة
يدفع فاتورة
الأرض
والتراب ...
والماء
والهواء ...
ثمنا للرحيل
الرحيل الى اين ... ؟

النظام السياسي في العراق وإعادة مفاهيم صدام الخطيرة إلى الأذهان!!

عصام الياسري/المانيا

في ممارساته وتفسيراته الديماغوغية، يبدو ان النظام السياسي في العراق يعيد إلى الأذهان من جديد: رأيان خطيران كان قد اثارهما الدكتاتور صدام أبان حكمه أحدهما، قديم، يتعلق بمستقبل كيانه ووجوده كقوله: ((أن من يريد انتزاع الحكم في العراق من يد البعث، عليه أن يأخذ بالحسبان من انه سيستلم أرضاً محروقة وآلاف القتلى)).. أما الثاني فله دلالات فاصلة لتفعيل النمط الأول وكيفية تحقيق اهدافه ومستلزماته، حيث تردد على لسان المسؤولين قبل سقوط النظام بأيام ما أشار اليه صدام: ((من أن الحرب ان بدأت سوف لن تنتهي))، في إشارة إلى المواجهة المسلحة الشاملة، بمعنى استمرار القتال على نحو عمليات »إرجاف «أو ما يطلق عليه بحرب العصابات، والانتقال من ثم إلى خطوة تصفية العراقيين المناوئين له، تحت شعارات شعبوية كما حدث في حروبه السابقة.. فما اوجه الشبه بين هذه المواقف الظلامية للنظام السابق وتهديدات الطبقات الطائفية وفصائلها المسلحة منذ وصولها الى دفة الحكم بعد غزو العراق وسقوط صدام عام 2003 ولغاية اليوم على النحو التالي: (استلمناها ولن ننطيها بعد مهما كلف الثمن .!)

كثيرا ما نشرت وتنشر معلومات ومغالطات سياسية وفكرية حول العديد من القضايا المصيرية التي تعني مستقبل المواطن بالاساس، بهدف اثارة الحساسيات والرعب السياسي عن قصد.

وقف الاعلام كحال بعض الاحزاب والنخب السياسية غير معنيين بتفكيك تلك التهديدات ومخاطرها على مستقبل الحياة العامة وعرضها امام الرأي العام العراقي والخارجي، كما يستوجب العرف المهني والاخلاقي ذلك.

وإذا ما ربطنا بالملموس بين الممارسات السلبية لفئات وصلت للسلطة على أنقاض النظام السابق وبمساعدة المحتل الامريكي، وبين النظري لمفهوم الموقفين السائدين لدى النظام آنذاك واصحاب السلطة الحالية، سنجد بان الطبقة السياسية منذ 2003، هي الاخرى، تنتهج بعض جزئيات تلك الشعارات كوسيلة للحفاظ على مستقبلها السياسي ـ الطائفي. فما يجري في العراق من عمليات تصفوية يذهب ضحيتها المئات من الأبرياء العراقيين، لا يشكل الا نهجا شعبويا ـ عقائديا، مكملا، اصاب العراق بالصميم، مارسه النظام السابق، وتمارسه الطبقة السياسية الجديدة لحماية نفسها، خوفا من ضياع السلطة من يدها، والا ستجعل العراق مسرحا هاوياً لا للشعب أثرا فيه ولا مكان.

لقد مارست الطبقة السياسية للنظام ـ الطائفي، منذ وصولها للسلطة، لغة التهديد والادعاءات الكاذبة لما تقتضيه مصالحها، ولجأت إلى ممارسات لا تختلف في محتواها النمطي من الناحية السياسية والفكرية عما اتجه إليه النظام السابق. أنها عمدت ولأول مرة في تاريخ المجتمع العراقي إلى ترسيخ ثقافة الجهل بما ينسجم ومظاهر التخلي تدريجياً عن معايير "الوعي المجتمعي" المدنية ـ والقانونية. بل انتهجت عوضا عنها اساليب الاستبداد والقمع على هذا الصعيد أو ذاك، مع نزعة صدامية لاقتلاع هذا البلد من أساسه، وتعريض مقوماته البنيوية والبشرية إلى الخطر .

إن مما يثير الاستغراب، عدم ادراك من يهرولون وراء هذه الطبقة السياسية ـ الطائفية لاسباب اغلبها نفعية، موقفها من مسألة: البقاء في السلطة وتأمين مصالحها الفئوية والحزبية الضيقة دون منازع. وفي الجانب الآخر، المسألة الوطنية التي تتطلب بالاساس مسألتين هامتين ـ "تحقيق مصالح المجتمع وتأمين الأمن القومي جيوديموغرافيا وثقافيا وأخلاقيا".

بدل تقييد المجتمع ونموه مع المبالغة لحصر الأمور في نطاقها الضيّق لصالحها. ايضا عدم قبول واحترام أهمية توسيع دائرة المشاركة السياسية وحلحلة عقدة الحكم والدفع بها باتجاه حل الأزمات المزمنة بعقلانية.. وما يدعو للقلق تعامل القسم الأكبر من السياسيين العراقيين مع أمور بلدهم المصيرية بشكل غير مسؤول، والتنكر لمفهوم "السيادة" على صعيد الدولة المستقلة ومصالح شعبها، لقبولها الاملاءات والضغوط الخارجية وكأنها أمرا طبيعيا. ولمن الغرابة التحاق بعض اطياف المثقفين بركب المطبلين لاحزاب السلطة وما يسمى بالعملية السياسية مع ادراكهم زيفها عمليا ونظريا. الأمر الذي جعل الأزمة السياسية تتأرجح بين النهج القديم والانهيار الكامل الذي سيسببه الطرف الآخر في المعادلة السياسية الذي اتكلت عليه الإمبريالية الأمريكية بعد 2003. وكلاهما يشكل خطرا ماساويا لمستقبل العراق ومجتمعاته.

علينا اذن، ونحن نقف وسط الازمات الدولية التي تلوح مخاطرها على الجميع، ان نحذر وبشدة: بإن نظرية صدام، عدم إعطاء الفرصة لأي طرف عراقي تحقيق أحلامه السياسية وحكم البلاد بالطريقة التي يراها مناسبة لخير البلاد والعباد، هي ذات النظرية التي يدور في فلكها اصحاب السلطة الطائفية على مدى تسعة عشر عاما كما تؤكد الأحداث ذلك. على سبيل المثال لا الحصر، ما يرد على لسان منتسبي هذا البيت الطائفي او ذاك، من تهديدات مسلحة "الحرب الاهلية" لمواجهة اي رياح سياسية تمنع بقاءه بالسلطة حتى وان كانت بالطرق الديمقراطية، السلمية والدستورية.

إن الجماعات والاحزاب المهيمنة على الدولة ومؤسساتها المختلفة منذ تسعة عشر عاما في كافة أنحاء البلاد ومحافظاتها، لا يخطر ببالها سوى البقاء في دائرة الحكم والتضييق على حلحلة العقدة السياسية لتشكيل الحكومة العتيدة ورئاسة الجمهورية. فاصبحت تشكل عاملا خطيرا يدفع بالحياة الاجتماعية إلى مسرح العنف، ومن ثم الانتقال تدريجياً إلى صراع منظم وحاد، بين جميع الكيانات والأحزاب والتكتلات، مما يضع العراق أمام خطر، يجعله ممزقاً وضعيفاً بالشكل الذي أراد له النظام المباد ويسعى لتحقيقه من لا يفهم فن السياسة ومهاراتها في صناعة التطور والبناء وسعادة المجتمع.

لننتظر ما سيتمخض عن اتفاق المالكي ـ الصدر، الذي لازال لا يبشر، ما اذا المساعي ستكون محمودة، وحكومة ذات دور مركزي ستتشكل، تختلف عن الحكومات السابقة، بامكانها تدارك الازمات والمفاهيم بالاتجاه الذي يجعل من الوعي السياسي والاجتماعي مظهرا من مظاهر التحدي للحروب وصناعة الديكتاتورية، وتبني الثقافة الوطنية الحقيقية، بدل العنف والجهل، لتكون بداية عهد جديد في العراق من مبادئه تحقيق الاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفكري لجميع شرائح المجتمع العراقي دون تمييز، ومواجهة الأفكار الداعية للطائفية والترويج للتعصب الشوفيني والايديولوجيا الشمولية الداعية لحرق الأرض ومن عليها.

العراقية الاسترالية

Wednesday
ALIRAQIA No. 819
06 Apr 22 • Year 17

معـاً لأجلها .... حدث يحتفي بصوت المرأة وقصص نـجاحها

ماس القيسي/ بغداد

منـذ عـقـديـن مـن الـزمـن ولـدت فكرة توعوية عظيمة في عقل امراة طموحة أرادت لبنات جيلها النهوض من بين ركام العادات والتقاليد والقيود المجتمعية البالية عل مختلف اتجاهاتها ومبرراتها أثمرت فيما بعد عن تأسيس فريق ثم منصة تدافع عن حقوق تاء التأنيث الساكنة لتكسر قيد سكونها وتفجر عن طاقاتها الكامنة وتبث في روحها الحياة بعد ركود طويل الأمد حتى عقدت العزم على تحويل ذلك المجهود الجبار الى منظمة حقوق المرأة العراقية في بقعة جغرافية بعيدة عن الوطن بعد مسافات لا تفصل بين إنسان وما يحب من حرية وكرامة لأبناء جلدته. واليوم تحتفي تلك المنظمة بثمار حصدتها بعد رحلة مضنية من العمل الدؤوب بمشاركة مجموعة من الأيادي البيضاء الهادفة لحياة حرة كريمة تطال اهم فئة في المجتمع من تلد وتربي الفئات الأخرى. إذ أقامت منظمة حقوق المرأة العراقية التي بدأت كفكرة أولية عام 2011 على يد مؤسستها تمارا عامر، عراقية مقيمة في الدنمارك حفلا استضافت به عدد من شخصيات المجتمع من نشطاء وحقوقيين وممثلين عن الشرطة المجتمعية وقسم محاربة سيدات عراقيات في مجالات متعددة وفتح منصة للحوار في قضايا مجتمعية متنوعة فضلا عن إقامة العديد من الندوات لإيجاد حلول لمشكلات جدلية قائمة ومد يد العون والدعم لكل امراة معنفة اجتماعيا واسريا والأخذ بيدها وتوعيتها قانونيا وتقديم الدعم النفسي لها من خلال فرق مختص، وإقامة عدة حملات دعم اقتصادي من اجل النهوض بواقع المرأة وتمكينها في المجتمع".

بدقيقة صمت احتراما لأرواح ضحايا العنف من النساء، بدأ الحفل مرافقاً لكلمة ألقتها مؤسسة منظمة حقوق المرأة العراقية، تمارا عامر قائلة:" مهمتنا كمنظمة تدافع عن حقوق المرأة تمركزت حول طرح رؤية تكشف أنماط السيطرة الاجتماعية التي تتعرض لها المرأة وعلاجها من خلال آليات إعادة التأهيل اذا أن لكل امراة معنفة هناك آلية محددة للدفاع عن نفسها" منوهة الى أهمية خلق حالة دفاعية ذاتية من قبل الشخص المعنف كي يتمكن الناشط الاجتماعي من تقديم المساعدة له، مضيفة :" على كل امراة ترغب في تطوير ذاتها وتغيير واقعها نحو الأفضل والتحرر من حبسها أن تبدا هي بأول خطوة إذ أن من اهم أسس النهوض باي مجتمع هو تأهيله، اعتمادا على نهج الباحث الاجتماعي الفرنسي بيير بورديو ومعلم الحرية الأول الفيلسوف البرازيلي باولو فريري الذي أسس ركائز لتحرير المقهورين والتي تنطبق واقعيا أيضا على المجتمع العراقي بكل اسف".

وعن دور المرأة في المجتمعات الحديثة تستطرد عامر قائلة :"نؤمن نحن أن المرأة هي من تصنع الأجيال وهي من تخلق مجتمع خالي من الأمراض والعقد النفسية لذل كانت المرأة هي محورنا الأول والاهم في طرح مشروعنا لذل تكفلنا مهمة نقل مشاكل المجتمع بدقة وسرية تامة من اجل الحفاظ على أرواح النساء وهذا هو جوهر علمنا الذي كان سببا رئيسيا في إنجاح سير مهامنا فضلا عن الوفاء بوعودنا تجاه كل حالة عنف ضد امراة عرضت علينا" وقد اختتمت حديثها معربة عن سعادتها بخلق "قاعدة جماهيرية رصينة لمجتمع مصغر يعنى بقضايا المرأة ويدافع عنها من خلال منظمة حقوق المرأة العراقية التي ستجل رسميا لدى الدولة في وقت قريب "متطلعة الى تكثيف الجهود وإيجاد أواصر وجسور تواصل عملي ومهني بين كافة منظمات المجتمع المدني من اجل دعم شريحة اكبر من المعنفين في المجتمع على مبدا "يد واحد لا تصفق، أو ربما قد لا يسمع صدى صوت تصفيقها".

الإشاعات التابعة لوزارة الداخلية فضلا عن نماذج حية لنساء ناجحات في مجال تخصصهن احتفاءً بيوم المرأة العالمي وقد عرف القائمون على الحفل أهداف المنظمة التي تخلصت في :" الدفاع عن حريات المرأة والطفل ومجابهة كل أشكال التمييز ضد المرأة وترسيخ مبادئ التعايش السلمي والسلم المجتمعي ومحاربة كل أشكال العنف المبني على أساس الجندر". وغيرها إضافة الى التطرق الى إنجازات المنظمة :" من تسليط الضوء على قصص نجاح

قصة نـجاح امرأة

ايناس كريم*

(كنت بعيدة عن موضوع المخدرات، لكن هناك مواقف او تجارب بسيطة نعيشها تخلق منا اشخاص اخرين يؤدون رسائل مختلفة تماما، حيث كنت اعمل مدرسة في مدرسة اعدادية مختلطة وفي احد الأيام في عام جاءني 2018 واخبرني ان هناك عدد من الطلاب محددا لي أسمائهم، يتعاطون مواد مخدرة وتحديدا مادة الكرستال، صدمت واندهشت من حقيقة ان يتعاطى طلاب بعمر المراهقة هكذا مواد ويصبحون مدمنين!، خطورة وجدية الامر دفعتني لمراقبة الطلاب ومتابعتهم حتى اكتشفت حقيقة الامر وانهم بالفعل يتعاطون المخدرات وبعد تفكير قررت ان امتنع عن ابلاغ الإدارة تجنبا لفصلهم من المدرسة وحرمانهم من اكمال التعليم وبدلا من ذلك فكرت في مواجهتهم بحضور اسرهم وحين لجات لذلك الحل استطعت انا وعوائل الطلاب المدمنين من إيجاد حلقة وصل فيما بيننا تمكننا من مساعدة الأبناء المعنيين وعلاجهم من الإدمان من خلال الاستعانة بطبيب مساعد، هؤلاء الطلبة استمروا في علاجهم فترة طويلة من الزمن ولكن نجحوا أخيرا وتعافوا تماما دون معرفة إدارة المدرسة ما قد يعرضهم للطرد، ولا حتى أي شخص اخر اذ جرت العملية بسرية تامة ...

هذا الطفل الذي يبلغ من العمر عشرة أعوام فقط سلمني مهمة تعد من اصعب المهام التي يمكن ان يواجهها شخص وتقلب حياته وتغير مساره بالكامل كلنا نسمع عن قضايا حقوق المراة والطفل والمجتمع لكن من يعرف منا عن شخص مختص بقضايا المخدرات في العراق؟! من هنا بدأت رحلتي الجديدة مع قضية إنسانية جادة وخطيرة وقررت ان أقوم بتأسيس منظمة مختصة تعنى بكشف حالات الإدمان و تأخذ على عاتقها متابعة ضحايا المخدرات وعلاجهم واعادتهم لممارسة حياتهم الطبيعية، كل حالة قدمت لها يد العون والدعم معنويا وماديا للنهوض من جديد والتعافي من المواد المخدرة كنت اشعر معها بفخر ونصر وسعادة لا تفرق عن سعادة ام بشفاء ابنها).

- العميد غالب العطية مدير الشرطة المجتمعية :

"الكثير من النساء المعنفات يتعرضن لضغوط اجتماعية واقتصادية ونفسية وهذا يتطلب جهد كبير من اجل المساعدة وتقديم الدعم وتقع المسؤولية الأكبر على عاتق الناشطات والعاملات في منظمات المجتمع المدني بالإضافة الى جهودنا كشرطة مجتمعية من اجل النهوض بواقع المراة ، نحن وخلال عملنا لاحظنا الكثير من الجرائم الاجتماعية التي تتعرض لها المراة اكثر من الرجل، مثلا موضوع الابتزاز الالكتروني اذ وقعت ما يقارب 1950 حالة ابتزاز خلال عام 2021 فقط 80 % منها لضحايا نساء بينما في دول ومناطق أخرى تكون النسبة متناصفة او قد تزيد لجنس دون اخر وتكون النسب متقاربة غالبا بينما في مجتمعاتنا الشرقية وبالاخص العراق ولعدة أسباب قاهرة ومعروفة من نواحي اجتماعية وجندرية النسبة تتضاعف لدى النساء وتقل عند الرجال واجبنا توعية وتثقيف المراة في مجال مواقع التواصل الاجتماعي وكيفية تامين حساباتها والحفاظ على معلوماتها من العبث والتلاعب والنشر فلابد ان يكون لديها ثقافة تكنلوجية تحمي نفسها من عمليات الابتزاز التي ينتج عنها اضرار اجتماعية خطيرة طلاق او قتل او جرائم شرف تحت عنوان غسل العار إضافة الى ازدياد حالات الانتحار او الهروب خوفا من الاسرة كذلك الحال فيما يخص العنف الاسري فقد سجلنا 800 حالة عنف موجه ضد المراة نقابل 80 حالة او اقل ضد الرجل، و40 حالة ضد الأطفال" مشيرا الى ان هذا التفاوت الكبير في النسب يؤكد على ان النساء هن الأكثر عرضة للتعنيف على أساس الجندر في اسرهم اكثر من باقي فئات المجتمع".

- مسؤول محاربة الإشاعات في وزارة الداخلية العميد نبراس محمد علي :

" الإشاعة تؤثر بشكل سلبي مباشر على المرأة تحديدا في المجتمع ونحن نستهدف بعملنا فئة الشباب والشابات من اجل تحقيق التنمية البشرية والسلم المجتمعي ومعرفة الذات، قد يكون كلامنا لاذع قليلا ولكنه يصب في مصلحة المرأة، يجب على المرأة أن تحاور ذاتها وتقرر أو تعرف ماذا تريد لمعرفة حقوقها الاجتماعية والقانونية وكيفية الحصول عليها دون خلق فجوة ما بينها وبين الرجل" منوها الى انجرار بعض الفتيات وراء منظمات تدعي الدفاع عن حقوق المرأة وهي تعبث بوعيها وسلوكياتها ما يجعلها مقولبة ضمن بنية عقلية محدودة ما يتنج عن أي تصرف غير محسوب العواقب انحرافا عن المسار السليم، ويعقب: "لابد للمرأة في المجتمع أن تكون واعية بما تفعل ولماذا كي تثبت نفسها وجدارتها وبذلك ستكون قادرة على تحدي كل أفراد مجتمعها ولن يستطيع أحدا الوقوف بوجهها". مشددا على ضرورة تبني منظمات المجتمع المدني منهجية التوعية والتنمية للنساء بناء على أسس وقواعد سليمة بالأخص في العقد الأخير الذي يشهد تمكن المرأة من بلوغ مناصب مهمة على المستوى الحكومي والبرلماني.

- كما شهد الحفل مداخلات من عدد من النشطاء الحاضرين بعضهم عرج على خطورة العمل الميداني في مجال النشاط الاجتماعي والقضايا الحساسة ما يعرض أصحابه الى مطاردة او ملاحقة من قبل لمحيط الأسري والعشائري المتحزب للطرف المعنف ومدى تطبيق الدور الحكومي المتمثل في الشرطة المجتمعية في حماية العاملين في هذا المجال. ومن الجدير بالذكر ويعتبر من اهم النقاط التي برزت خلال الجلسة هو تسليط الضوء على تحسين الصور النمطية للمرأة في المجتمع والدفاع عنها ضد الأحكام المسبقة التي تطالها من قبل شرائح اجتماعية مختلفة الفكر والعقيدة وهذا يقع على عاتق المرأة نفسها أولا في تصدير الصورة السوية ومحاربة كافة منابع صناعة المحتوى الهابط والسيء على منصات الواقع الافتراضي الذي يستغل ويتاجر بالفتيات الصغيرات ومن هم في المرحلة العمرية المبكرة (المراهقة).

.....

* رئيسة منظمة عراق خالي من المخدرات

أرأيت ماذا فعل الشعر

د. كوثر عمار نزهه/سوريا

أرأيتَ ماذا فعل الشّعر بك !؟
حفر اسمهُ على كتفك
ثم أفشى سرّ الهدوء اليقظ حول قلبك ..
كل ما فيّ من الأصوات تنتهي إليك
تجدّد عهد السكون و ما فيهِ بين يديك
دون انتباه الصدى
كي أعيد بعث المدى على رؤاكَ
و ما بدا عليك ..
أرأيتَ ماذا فعل الشّعر بك ؟ !
تمشي في ليلةٍ يرويها ضوءٌ وحيد
يُغادرك كلّ شيء إلا خيالٌ يتبعك
و شوقٌ لصبحٍ أنهكَ مدمعك
تنظر إليّ
و كم ندهتْكَ نظرة
و تلوذُ لبوحِ
كم سطعت من وجدهِ فِكرة

أعرف أنّني لم أحرّر أسرابَ الكلام
والصّمتُ فيّ لطالما قد أوجعك ..
و بعدما اجتزتَ الطّريقَ
الحنينُ أعاد اللّهفة و أرجعك
ليجعلك على يقينٍ بما فيك
ويقينٍ بمن معك ..
في أول الحكاية
و آخر الحكاية
و تأويلِ وحيدِ ليس له غاية
و سؤالِ بدا أنه إليكَ منّي
لكنّه في الحقيقةِ ما جالَ بقلبك عنّي
أرأيتَ الآن ماذا فعل الشّعر بي!

مدلولات قصيدة النثر:

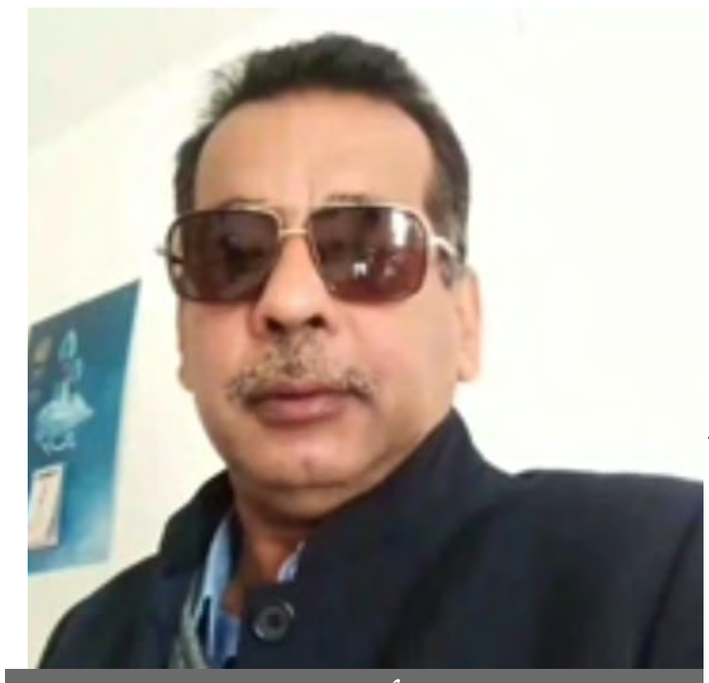

علاء الأديب/تونس

كتابة ماتسمى بقصيدة النثر افتراضا تتطلب ان تخضع لاسقاطات الأدب المقارن عليها للتأكد من تحديد الجنس فإن لم تكن تخضع لتلك الاسقاطات فلن تكون قصيدة نثر على الإطلاق بل نص نثري.
وهنا لابد من كاتب هذا النوع من القصيد ان يكون مطلعا على الأقل على الأدب المقارن ومدلولاته التي تعتبر واحدة من سمات هذا النوع من الأدب ان لم يكن دارسا له او مستغرقا فيه.
وللادب المقارن أبواب كثيرة يجب أن يتوفر أحدها في النص على أقل تقدير ناهيك عما يجب أن يتوفر في قصيدة النثر من مزايا أخرى كالتكثيف والاختزال ودلالات المعنى الايحائية وبلورة المضمون وعدم الاسهاب والاطناب في الوصفيات التي تبتعد بالنص عن جنسه الأدبي.
لم يكن الأدب المقارن إلا حاضرا في المدرستين السابقتين لمدرسة القصيد النثري اذا صح التعبير فلقد كان حاضرا في أغلب نصوص الشعراء ومن أبواب هذا الادب التي نعرفها جميعا وهو مانطلق عليه بالسهل الممتنع كأحد التبويبات المستنبطة من أحد تبويبات هذا الأدب الرئيسية .إلى غير ذلك من أبواب أخرى اعتمدت في أغلب الاحيان عن غير قصد او حتى قبل نشوء الأدب المقارن زمنيا وهنا أقصد بطبيعة الحال ما ورد في شعر الجاهلية وصدر الإسلام حتى عصرنا الحديث بلوغا لظهور شعر التفعيلة .
لقد كان الأدب المقارن حاضرا في المدرستين السابقتين حضور الضيف على القصيدة للاقواء.
أما حضوره في قصيد النثر فلابد أن يكون ركيزة من ركائزها لما يجمع الإثنين من الإتصاف بالحداثة من جانب ولما يحتاج له النص من أقواء مضاعف بسبب تخليه عما يتميز به نص عمود الشعر من إيقاعات ومن أوزان وألفاظ تفوق بقوتها بطبيعة الحال مميزات النص النثري.
ليس من السهل أن تكتب نصا نثريا لتطلق عليه قصيدة دون ان تراعي ما ذكر كجزء مما يجب مراعاته.
لذلك أساء المستسهلون كتابة القصيد النثري وشوهوا صورته بين جهل به وتعنت منهم حيث ان أكثرهم يرفضون النقد والنصيحة ومن أمر المر بأن البعض منهم يتصور بأنه قد تجاوز بما يكتب حدود الحداثة إلى مراتب أعلى وهو للأسف لم يعط الحداثة المألوفة حقها في اكتمال كينونتها.
لا يمكن ان يكون الشاعر شاعر عمود اذا لم يكن ملما بادواته وهي معروفة لدى الجميع.
وكذلك شاعر قصيدة التفعيلة.
وأغلب شعراء هذين المدرستين ذاقوا الأمرين في الدراسة والبحث حتى تمكنوا من نيل لقلب شاعر.

فلماذا لابنهج شعراء قصيدة النثر ذات النهج في البحث عن مدلولات وأدوات مايكتبونه في الوقت الذي تحتاج فيه مدرستهم الحديثة مستلزمات الصمود امام الانتقادات.؟
ان واقع حال قصيدة النثر المتفشيه في وسائل التواصل الاجتماعي وعديد المنتديات لا يمكن ان يكون مبشرا بخير مادام يعتبره البعض الطريق الأسهل لنيل لقلب شاعر في غياب النقد واليد العليا التي توقف هؤلاء عند حدهم بالنصح والبرهان.

الماضي كانَ أجمل!!

(كثيرون يكتبون لي عن سبب غيابي ،، انا موجود لكن في مكان ينبغي أن اكون فيه).

لماذا كان ماضينا أجمل اذا؟
لماذا أبي اجمل من ابني، وامي اجمل من زوجتي، وبيت جدي اجمل من بيتي، وووو كل شيء كان اجمل من الكائن الان؟
التكنولوجيا دمرت الجمال وعوضته بتقنيات استطاعت من خلالها محو المشاعر والوجدانيات وحتى الاحلام....
حين يصبح العيد مجرد باقات ورد يتم ارسالها بضغطة زر للمئات بدون تحديد هوية المرسل اليه، يغيب الود
حين تغيب علبة (الجكليت) ويعّوض عنها بصورة جكليت مسروقة من صور كوكل يغيب شيء ما.
حين أرى الرجولة في ابي ولا اراها في نفسي ، ذلك لأن معاني الرجولة تتلاشى يوما بعد يوم.
بعد مئات السنين من الابحاث والمختبرات ومليارات تُنفق على المصانع وووالخ، ما زال الجبن الذي كانت امي تعدّه بيديها افضل من كل اختراعاتهم ، وكذلك معجون الطماطم وكذلك الخبز، بل وكل شيء، كل شيء يوم كانت امي تُعجب بأبي وهو يتصدّر الجلسة برقي اسلوبه، كانت تفخر به ويزداد حبها له، اليوم اصبح الزوج مجرد خزانة بنك، تحبه المرأة بقدر ما تتوفر السيولة النقدية في جيبه، انه زمن الفراغ.....
يوم كنا نبحث عن فتاة بمواصفات معينة، عيون زرقاء، سمراء، شقراء، طويلة، شعرها اصفر، اسود، اليوم اصبحت فتاة الاحلام تخرج من صالة عمليات التجميل، بمواصفات ليس لها علاقة بأصل صورتها ، فيتشوه حلمنا، نحن في زمن البوتكس والحشو والتغيير، نحو الاسوأ..
يوم اختفى التراب من حياتنا، ما عاد المطر جميلا، وما عادت رائحة التراب تفوح حين يتساقط ، ولا اصبح للمزاريب الجميلة معنى...
لقد تم النطق بحكم التكنولوجيا، (يُحكم على الجميع بالسجن المؤبد)، السجن بمعتقل وسائل ما يسمى التواصل الاجتماعي، وهو بالحقيقة خير وسيلة للتباعد الاجتماعي ...
حين يحصل موضوع ساذج على الاف اللايكات والموضوع الجاد على بضعة لايكات، هذا يعني اننا نعيش، لكننا لا نحيا!!.
التكنولوجيا تستعبدنا، لقد سرقت كل شيء منا، حتى اننا صرنا نحب الفيس بوك وتويتر والتك توك، اكثر من حبنا لانفسنا،

كان الانسان ينشغل بتخصيب البويضة ليفرح بالمولود، الان صرنا نخصب اليورانيوم لنهدد المولود ... نحن نعيش في فراغ قاتل ...
نحن ننتحر بإرادتنا..!!!!.

(الأخوة السود)
وضحايا عمالة الأطفال...

رند علي / العراق/ بغداد

تتفاوت درجات عمالة الأطفال عبر التاريخ، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حيث كان العديد من الأطفال الذين تتروح أعمارهم بين الـ5 والـ 14 سنوات من أسر فقيرة يعملون في جميع دول العالم بعض الأعمال التي تستفيد من ضعفهم مثل عملهم في المزارع والمصانع وتقديم الخدمات ، وأحدى الأعمال الشائعة التي كان الأطفال وحدهم يقومون بها هي مهنة (تنظيف المداخن) .
في عام 1941 وقع حادثُ مروع (وفاة ثلاثين طفلاً من سويسرا على متن عبارة كانت متجهة إلى إيطاليا)، هذا الحادث كان السبب الذي دفع الكاتبة الألمانية (ليزا تيتزنر)* إلى كتابة رواية غدت من أشهر روايات القرن العشرين ومن اهم روايات أدب الأطفال وهي رواية (الأخوة السود).
تتناول هذه الرواية (الصادرة عن مشروع كلمة للترجمة التابع لهيئة ابو ظبي للثقافة والتراث) موضوع عمالة الأطفال عن طريق تتبع حياة بطل الرواية الطفل (روميو) الذي يضطر والده إلى بيعه ليسدد نفقات علاج زوجته المريضة، الرحلة الشاقة التي يقوم بها روميو خلال سفره من قريته في سويسرا إلى مدينة نابولي في إيطاليا تُطلعنا على الأذى الذي يتعرض له الأطفال من خلال استخدامهم بالأعمال وحرمانهم من أبسط حقوقهم، لا يستهان ابدًا بمهنة تنظيف المداخن هذه المهنة التي غالباً يكون العاملون فيها من الأطفال لأن أجسامهم الضعيفة تساعدهم على الصعود إلى المداخن التي قد تنهي على حياة بعضهم بسبب الأمراض التي يسببها رماد الدخان والتعرض للحرارة او السقوط من المدخنة إضافة الى تعرض الأطفال الى التنمر من قبل الأطفال الآخرين بسبب تعرض وجوهم إلى سواد رماد الدخان اثناء عملهم ومن هنا جاءت تسمية الرواية بالأخوة السود، هذا بالإضافة إلى المعاملة السيئة التي يتلقاها الاطفال عند مستخدميهم مثل تعرضهم إلى الجوع والبرد والمرض وعدم الاهتمام بالحفاظ على حياتهم - مثل السيدة روسي التي كان يعمل روميو عند زوجها والتي عرضت روميو إلى اشد صنوف العذاب مثل الضرب والإهانة وحرمانه من الطعام وتعرضه إلى الإعياء لولا مساعدة الدكتور كازيلا له ولزملائه من الأطفال (منظفي المداخن) حيث منحهم نقود لتساعدهم على شراء ملابس تساعدهم على تحمل برد الشتاء بدل ملابسهم الرثة البالية وحرضهم على التمرد والهرب من جحيم ميلانو وحثهم على التعليم (دائماً بالعلم يرتفع شأن الإنسان) كان الدكتور كازيلا يمثل النقطة المضيئة في حياة روميو ومن معه إضافة إلى إنجليتا الفتاة المريضة إبنة السيد والسيدة روسي التي كانت تواسي روميو وتدافع عنه وتزوده ببعض الطعام، هؤلاء هم من شجعوا روميو على التمسك بالأمل.
رواية (الأخوة السود) صورة حية من معاناة الأطفال المستعبدين بصورة عامة، رسمتها الكاتبة بأدق تفاصيلها لتطلعنا على الجانب المؤلم من حياة الأطفال ما يلاقونه من حرمان واضطهاد واستغلال بشع.
حصلت الرواية على نسبة مبيعات عالية، وقد تم تحويلها إلى مسلسل كرتوني ياباني للأطفال باسم "عهد الأصدقاء".

.....

* ليزا تيتزنر: كاتبة ألمانية ولدت في ألمانيا عام 1894م، ألفت العديد من الروايات للاطفال، أشهرها رواية (الإخوة السود)، تزوجت ليزا من كورت هيلد الشيوعي اليهودي، واضطرت هي وزوجها للهرب إلى سويسرا من النازيين في عام 1948 وحصلت على الجنسية السويسرية.

الطواشة

صالح جبار خلفاوي/ بغداد الجزء/1

ما بينه وبين الشط ثمة ترابط وانسجام غريب ظل طوال المسافة التي قطعناها من الجسر الكونكريتي حتى أخر نخلة مزوية عن الشط الذي بدأ منسوبه بالتدني يتحدث دون انقطاع ..
شعره المجعد يتدلى على أذنيه بإهمال واضح. مابين ظل النخيل وبشرته الداكنة تقارب عجيب فكلاهما منتصبان كعمود خرساني تحت شمس لاهبة.
التفت بنصف جسده نحوي متسائلا: أين وصلنا بالحديث؟ عند نهاية فصل الحصاد. استمر بكلامه حتى ظننت أنه لن يسكت أبدا .. أتعلم أن جدتي كانت تعمل طواشة تقضي فصل الصيف في البساتين. بجسدها المتين ورأسها المعصوب بفوطة سوداء ليظهر جمال وجهها خصوصا حاجبيها المخطوطين بعناية وشفتيها المكتنزتين بحمرة مائلة الى السمرة. لما تعود من الطواش تنفرد مع جدي في غرفتهما الطينية أقصى الحوش جوار الدرج الخشبي والحبور يعلو قسماتهم. إحدى المرات فتحت الباب وسمحت لي بالدخول الى غرفتها دون بقية الصبية. أغلقت الرتاج وقالت تمدد على البساط. جمرة لفافة جدي تبدو في العتمة عين قط غاضب مع سعاله المستمر رائحة الدخان ملء المكان. جلست جواره. طلبت منه إطفاء سيكارته. قفاي استقر على الفراش الخشن. ثقلت أجفاني وغفوت. صوت صرخة منزعجة أيقظتني. اسمع همهمات كلام غير مفهوم. انتبهت لصوتيهما سمعت منها الجملة الأخيرة:
أدخلني غرفته بيده ونام معي .. بعدها ساد سكون قلق .. توقف فجأة بعد اجترار ذكرياته .. وحدق نحو الجسر المختفي في الأفق المائل نحو الغروب. رجع يهذي بلا توقف عن حالات الطواشة المستشرية في المجتمع كحالة انعكاسية للاحتلال وما يفرزه من جرائم وانحلال أنه درس بسيط للعولمة التي يسوقها عبر الانترنيت لتتجسد على الواقع بانحراف سلوكي يتمثل بما يشبه عملية الطواشة التي تعني التقاط بقايا التمر الساقط على التراب في سلة خوص أعدت لهذا الغرض وعزله عن المحصول الرئيسي استشعارا برخص المنتوج.. وحرص المالك في الاجتهاد على جنّيه ..
**
رفع "أحمد. دعوى قضائية يطلب خلالها تطليق زوجته، بعد هروبها منه، إثر مشاهدتها تواعد عشيقها.
يحكي "أحمد" الذي يعمل سائق، أثناء تواجده في المحكمة موضحًا لحظة اكتشافه خيانة زوجته: "سمعت عشيقها يكلمها من شباك المطبخ يقول لها لا تقلقي أجي بالليل بس ينام".
يسترجع أحمد ذكرياته مع الزواج من زوجته الهاربة، بدأت بترشيح من أحد أقاربه، حيث تم الارتباط بعد شهر واحد فقط من الخطوبة، لافتًا إلى أن والد زوجته أسرع بالزفاف، من أجل التخلص من شخص سيئ السمعة وعاطل عن العمل، كان يرتبط عاطفيًا بابنته.يضيف الزوج، أنه علم بالعلاقة العاطفية بين زوجته وعشيقها بعد ذلك، مؤكدًا أن والدها وافق على زواجهما كي يتخلص من العشيق.وتابع الزوج أنه فوجئ بعد الزواج، بتصرفات زوجته المريبة: "كانت تخجل مني ولا تتكلم معي وحبست نفسها في غرفة النوم، يوما كاملا بهاتفها وسمعتها تتحدث في التليفون حتى مطلع الفجر".
"استيقظت صباحاً، وذهبت لأسرتها وتكلمت مع والدها ليتحدث معها، وبمجرد ما شكوت له لقنها ضربا مبرحا، الأمر الذي دفعها لطاعتي وتلبية رغباتي مما أسعدني وأدخل عليّ السرور".
"تظاهرت زوجتي أمامي بالحب، ما جعلني أشعر بسعادة بالغة، ولم يكن أمامي غير العمل لتلبية طلباتها".وخلال سنة كاملة هي عمر الحياة بين الزوجين، لبّى خلالها الزوج، متطلبات زوجته، لكنها كانت تجهض حملها بأسباب مختلفة.القشة التي أنهت تلك العلاقة في أروقة المحكمة: "بعد عودتي من عملي ذهبت للوقوف في شرفة المنزل، فوجئت بشخص غريب ينظر داخل شباك المطبخ ويتكلم، فاقتربت لسماع ما يقول، اندهشت بعدما رأيته لأنه عشيق زوجتي القديم".
استشاط الزوج غضبًا، وقرر مواجهة الزوجة بما سمعه، ذهب حاملاً سكينًا لتهديدها بالقتل، لكنها لاذت بالفرار، في الشارع دون أن يعلم أي شيء عنها. يختتم: "يشغلني التفكير بأنها تعيش مع حبيبها بمكان واحد "لكني لم أجدها، ولم يكن في ذهني غير التخلص منها ومن العار الذي ألحقته بي".أكد الزوج أن المحكمة اتخذت الإجراءات القانونية في الدعوى التي رفعها للضرر منها، مازالت الدعوى منظورة أمام المحكمة ولم يتم الفصل فيها. بسبب خبر ورد اليه بذهابها مع الطواشات وستقضي الموسم هناك .. عادة ما يبتعدن عن أزواجهن لأسباب مختلفة ..
***
عثرت الأجهزة الأمنية، حزيران من العام الماضي؛ على جثة "خضر أسطة بناء ملفوف حول رقبته حبل أبيض اللون ملقاة في مجاري المياه الثقيلة جنوب غرب المدينة، فتم انتشالها، وبإخطار قاضي التحقيق أمر بنقلها وندب تشريحها. في الطب العدلي الكائن بمنطقة الباب المعظم..
بالانتقال والفحص عثر على جثة خضر عامل البناء يسكن جوار مقبرة الشيخ معروف بعد التحريات دلت أن وراء ارتكاب الواقعة زوجته عفيفة جاسم، ربة منزل، وابنته حنان خضر، ربة منزل وخطيبها تحسين الهندي، بسبب قيام المجني علية بترديد الشائعات والإساءة لسمعتهم في الحي القاطنين فيه بالإضافة لقيامه بأعمال السحر والشعوذة والتعدي جنسيا على الثانية وفض غشاء بكارتها حيث قاموا بخنقه وإلقاء جثته فى البالوعة.
وأشارت التحريات إلى أن المجني عليه كان سيئ السلوك واعتاد ترديد شائعات عن زوجته وابنته بممارستهما الرذيلة مقابل مبالغ مالية وأنه اعتاد معاملة زوجته بطريقة سيئة وإجبارها وابنته على إحضار الأموال له لتعاطي المواد المخدرة، فضلا عن ممارسته أعمال الدجل والشعوذة.
وأضافت التحريات أن القتيل اعتدى جنسيا على ابنته ما دفعهم لاتخاذ قرار بقتله والتخلص منه. فقد كانتا تعملان طواشات في بساتين رجال لهم مراكز سلطة عليا. هذا يعطيهن شعور بالقوة خصوصا بعد الاستسلام لرغباتهم ...
وأوضحت التحريات أن ابنة القتيل استعانت بخطيبها لمعاونتها و والدتها في الجريمة فتوجه إلى مسكنهما بمدينة التجاوز يوم الجريمة ليلا والتفوا ثلاثتهم حول المجني عليه ولف المتهم حبلا حول رقبته وعندما تأكدوا من وفاته حملوا جثته و وضعوها بالمقعد الخلفي بسيارة وتخلصوا من الجثة.
أطلق زفيره بقوة تطلع باتجاهي. عينيه الغائرتين تشي بالكثير .. يريد إخلاء داخله من هَم سيطر عليه قال بصوت متحشرج :
• أتعلم معاناة الطواشة
• لا
• انه عالم مغلق
• على ماذا ؟
• الجوع العوز
سكت برهة عاود الحديث بألم :
• العوز مذلة
• صحيح ..
• و الأتعس منه ذل السؤال ولو عن الطريق ..
• يبدو انك زعلان
• لست كذلك ..
تنفس الصعداء. ألقى عقب سيكارته على الأرض بتبرم واضح ثم سحقه بحذائه ..
• كنا توأمين تحملنا أمنا على أكتافها بعد ان تشدنا بازار تعبِّره من تحت إبطيها وتلف نهايته خلف رقبتها بعدها تمضي الى الحصاد
• كانت حياتهم قاسية
• أشم رائحة عرق أبطيها .. أسمع لهاث أنفاسها وهي تنحني لجمع طواش التمر المتساقط من النخل
انحدرت دمعة على خده لم يمسحها فاختلطت مع لحيته الصغيرة .. أستمر :
• بعد انتهاء عملها عادة ما يكون قبل المغرب تحل رباط الإزار وبمساعدة إحدى النساء تضعنا في حجرها لتعتني بنا ..
• شأن جميع الأمهات
• في الليل يستدعيها مالك البستان.. نبقى نلعب ببراءة بينما هو ارتدى جلبابا واسعا. جلس على أريكة وضعت أمام منضدة خشبية .. تدلت قدماه في طست مملوء بالماء تقعد قبالته وتقوم بدعك أصابعه فترة طويلة. نغفو تحت المنضدة. لا نصحو إلا والظلمة مطبقة على الجدران وثمة أنين خافت يأتي من الزاوية المقابلة ..
• الإحساس بالخيانة شعور مقزز ..
• لا ..أنها الحاجة التي تدفع الى الحرمان وتعويضه. دائما الجبناء يتحينون الفرص. لم تكن هذه العلاقة الوحيدة ..
• كيف ؟
جلس على جذع نخلة مقطوع .. بداية الخريف الجو يميل نحو البرودة جزئيا وتوقيت الغروب يتقدم. صوت أذان يأتي من الصوب الكبير عبر النهر.
في الغرفة الطينية الكابية انتظرنا مسعدة تعد لنا طعام العشاء. بعد أن أوجرت التنور الذي بدا الشرر يتطاير منه أتكأ صمد على الوسادة شبه نائم بدا التعب واضحا على قسماته ..
غفونا بعدها صحونا على أصوات الأواني تعدها مسعدة لتجهيز طعام العشاء الذي بدا بائساً إلا من الخبز الحار.
مع أنفاس الفجر كنا في البستان نتابع حركة الطواشة ..
بدا صمد منزعجا وصامتا حتى الظهر إذ نطق:
• اشعر بالجوع .. من عشاء البارحة لم أذق أي طعام ..
• أقترب موعد الغداء
• هل مازلت تفكر فيما حدثتك عنه الأمس؟
• احسبه كلاما عابرا ..
• لا .. ليس كذلك
بدا كمن يتذكر شيئا مهما .. ثم أضاف:
• الطواشة عالم قائم بذاته .. عالم فريد تتحكم به منظومة علاقات مبنية على أساس متين ..
• أساس متين! تساءلت مع نفسي .. من أين يأتي بهذه الأفكار؟ رغم معرفتي به أنه إنسان محترم .. وغرفته الهزيلة تحوي أكواما من الكتب.
• نعم أساس متين .. لأنها علاقة اقتصادية رغم أنها مبنية على السيد والعبد ..
• .....!!
ومضى قائلا :
• هذه العلاقة تنطوي على الحاجة أولا والمنفعة ثانيا .. الطواشة يحتاجون الى عمل يدر دخلا .. وهذا لا يوجد ألا عند السيد الذي له شروطه الخاصة ..
التفت نحو أحدى الطواشات كانت صبية جميلة تحمل على رأسها سلة خوص مملوءة أعذاق تمر.
• هل أعجبتك ..؟
• إضافة لجمالها قوية.. قالها وهو يتابعها باشتهاء ..
• لا تأخذ ما قلته البارحة على أنه إفشاء سر أو لأثارة غريزة أتحدث عن واقع متجذر بالتاريخ الإنساني .. أما العهر فموضوع أخر .
• أتعرف كم اشتاق لأخي التوأم ..
• أين هو ألان ؟
• لقد مات ..
• متى ؟
• من زمن طويل ..
• كيف ..
• في ليلة من الليالي تركوا باب الغرفة مفتوحا فحبونا خارجها بعيدا عن الأنين الخافت كانت هناك ساقية بالقرب من المكان. الظلام دامس. والهواء يجري عكس اتجاه الغرفة فكانت أصواتنا تذهب بعيدا من المكان .. تدحرج أخي نحو الساقية فجرفه الماء بسرعة لم يكتشفوا الأمر إلا الفجر حين نهض السيد لصلاة الفجر رآني قرب الساقية والتراب غطى جسدي اليافع ..
لما بحثوا عنه وجدوا جثته نهاية البستان نهشت الكلاب لحمه بضراوة, فكان يوما حزينا لجميع الطواشة توقفوا من العمل ثلاثة أيام لمراسم العزاء الصدمة كانت شديدة لم يتوقعها أحد .. صرح بعدها:
• فراقه ترك ندبة في روحي لا تندمل أبدا ..

****
بعد الظهيرة رجع احمد من المحكمة منهكا.. بادره صمد - ابشر ..
لا جديد .. معتمد البريد في المحكمة قال ذهبت مرتين لمنزل والدها لم يردوا على التبليغات المرسلة لكن أحدا من الجيران ابلغه إنها رحلت مع الطواشات ..
الجو خانق رغم فصل الخريف مسح احمد رقبته بمنديل ورقي فيما بقي صمد يحرك كراس بيده .. فجأة قفز صمد من مكانه وقف بمواجهة احمد قائلا:
• الم تكن تعلم ان لها عشيقا قبل زواجك منها؟
اطرق رأسه ولم يجب .. استمر صمد بأسئلته:
• في ليلة الدخلة لم تكن عروسك عذراء .. مع ذلك بقيت الليل بطوله تستمع لحديثها مع عشيقها من وراء الباب ..
عرق صدغي احمد. بان الارتباك واضحا على وجهه حاول النهوض مسكه من كتفه وأجلسه على كرسي الجريد .. واستطرد :
• كنت واعيا لما يدور حولك .. وتعرف حقيقة ما يجري وراءك.. خيالك خصب يستوعب جميع الدروس ولا أظلمك إذا قلت إنها كانت في الليل تحكي لك عما تفعله مع عشيقها لتستفز ذكوريتك لتقوم بالواجب معها على أتم وجه وتغرقا في العسل ..
• كانت تغمرني بالسعادة .. تجعلني اشعر بالرضا.. تأتي بحركات تشعل كل حواسي ..
• لذا بقيت متمسكا بها .. ارايت ما تفعل الحاجة.. جعلتك تقبل بشريك لك مع زوجتك لمجرد إشباع جوعك الجنسي لها والرضوخ لمطالبها دون الطلب منها الإخلاص ..
استدار نحوي قائلا :
• هل سمعت..؟ وأضاف :
• ألان يطاردها في المحاكم لتعود إليه .. ممكن ان تتشارك بكل شيء إلا الزوجة لابد ان تكون لك وحدك من دون الرجال وإلا ستخرب علاقات الناس ..
بقي احمد في الغرفة يدخن بشراهة. خرجنا للوجبة المسائية الوقت يميل نحو العصر. الطواشات يتحركن ببطء. اقترب من السيد. تكلما بخفوت. عاد منشرحا.
• أراك هاشاً باشاً
• خير إن شاء الله ..عما قريب سنغير عملنا .. أقصد منظومة العمل ستتغير ..
• كيف ؟
• الم تلاحظ وضع البلد مائل نحو الزوال ..
• سمعت في الأخبار أكثر من ستين دولة ستهجم علينا
• ماذا سيبقى بالبلد؟
بعد تلك الأمسية بدأت أحوالنا تتغير نحو المجهول والأحداث تتسارع نحو الحرب ..أمر السيد الطواشات الذهاب الى مساكنهن ولا يعودن إلا بعد انجلاء الأمر ومعرفة الى أي منقلب سينقلب البلد ..
لم تهدأ الأحوال بل زادت اضطربا. صرنا نسمع اصوات الطائرات الحربية تجوب في السماء, بقي صمد والسيد يقضيان يومهما في المكتب. كنت أراهما يعدان مستمسكات ويضعوهما في فايل فيما الراديو ينقل تفاصيل الحملة على بلاد النهرين
****
في صباح يوم غائم توقفت سيارة أجرة امام الباب الرئيسية للبستان ترجل منها ثلاثة أمرتان ورجل بدت عليهم أثار التعب. حينما اقتربوا من المكتب بدت ملامحهم أكثر وضوحا فصرخ صمد :
• يا الله هذا تحسين الهندي وخطيبته وأمها!!
تهللت أساريرهم ورحبوا بهم كثيرا كانت اثار السجن بادية على ملامحهم فقد أصفرت وجوههم وهزلت عفيفة فيما بان تقدم العمر على تحسين وخطيبته ..
بادر صمد في الإشارة بيده لهم بالجلوس على كراسي الخوص ضاحكا :
• كنا نتصور إنكم أعدمتم
أجاب تحسين بثقة :
• مازال في العمر
• جميل .. كيف استطعتم التخلص من حبل المشنقة؟
• شملنا العفو العام!
بقي السيد ينظر إليهم من خلف نظارته مرحبا بهدوء فيما بقي تحديقه نحو عفيفة له أكثر من معنى .. الاحتفاء بهم قاد الى بقائهم على طعام الغداء. قال السيد:
• جميل إنكم جئتم في هذا التوقيت لأننا مقبلون على مرحلة جديدة ..
• غير الطواشة
• كيف نتخلى عن جذورنا؟
• لم نتعلم غير الطواشة
• إنها طواشة من نوع أخر...استدار نحو صمد قائلا :
• ابلغهم
• ألان لا ينفع لأنهم متعبون لندعهم يرتاحوا وبعدها نتكلم.
التصريحات الآتية عبر المذياع مقلقة..البستان مقفر ..الجو غائم. تمر الأيام حبلى بالتوقعات. السيد وصمد يقضيان وقتهما بالتحليل العسكري والسياسي. الكلاب تسرح وحدها في البستان. الطيور المهاجرة تمضي باتجاهات مختلفة بإشكال هندسية جميلة .
يتردد احمد وتحسين مع خطيبته وأمها بانتظام على مكتب السيد الذي طلب منهم تغيير ملابسهم ونزع الشماغ والعقال.
نظفت عفيفة وأمها المكتب وأضفن إليه لمسات جمالية. اشعر إن التغيير بدا بتبديل الملابس والبقية تاتي ..
في فجر يوم الاثنين من شهر نيسان سمعنا دوي صوت انفجارات هائلة وازيز رصاص .. صرخ السيد:
• ادخلوا فقد بدا الهجوم ..
أضاف صمد :
• أيام وينتهي كل شيء ..
قال السيد وهو يضع يده على كتف صمد:
• تحليلاتك صائبة ..
• وسترى قادم الأيام أكثر
استمر القصف والرمي طوال النهار. بان انهيار الجيش فقد انسحب المقاتلين وتركوا أسلحتهم في ساحة المعركة .. كنا نقضي الليالي التالية في غرفة صمد المليئة بأكداس الكتب وهو يلقي تحليلاته علينا. لم نفقه كثيرا مما يقول .. فيما يغط تحسين بالنوم مستغلا عتمة الغرفة .. ويبقى أحمد يسأل أسئلة ساذجة تثير صمد كثيرا وفي الخارج تعبث الريح بالسعف فيصدر خشخشة تجعل الكلاب تدور بلا توقف. وإذا مرت قطة تصدر نباحها ..

****
في الصباح كنت أفتش عن بقايا خبز تركناه في زاوية ما من الغرفة عثرت على كراس مفتوح مكتوب بخط اليد رحت أتمعن فيه واقرأ:
• لابد من إعادة صياغة مفهوم العشائرية وانتماءاتها في القرابة (مفهوم الجد المشترك كمفهوم وهمي)، انطلاقا أيضا من علاقة اقتصادية اجتماعية، نافيا الدور المركزي للسياسي والاهتمام بالتحولات الاجتماعية التي قادت إلى بروز المدن كوجهة استقطاب بفعل احتضانها لنمط جديد من الإنتاج الاقتصادي، مع متابعة تلك التحولات وما رافقها من ظواهر اجتماعية جديدة في المجتمع كهجرة، أبناء المحافظات المعدومة الى الأحياء الهامشية (أحياء التنك) وما رافقها من سيطرة العرف القبلي على مسار نمط المعيشة في المدينة بأسرها.
الهواء البارد يجعل الشعور بالحركة أمرا مرغوبا.. أحمد وتحسين وقفا أمام الباب الرئيسي كمن ينتظرا ضيفا. بالفعل عند الساعة الحادية عشر ظهرت سيارتان لقوات الاحتلال تقفان جوار الباب أشارا لهم بالدخول تحركت العجلات نحو مكتب السيد ..
الأجواء كانت حميمية. دخلوا ببزاتهم العسكرية متأبطين أسلحتهم. جلس بعضهم والأخرون توزعوا بشكل منظم حول البناية ..
تشظى الناس وصاروا كما يصفهم صمد في كراسه الذي أدمنت قرأته كل يوم انه يفتح منافذ لرؤية النماذج البشرية والحالات التي مرت كما جاء بها:

.....نلتقيكم في الجزء / 2

إعداد: بدري نوئيل يوسف/السويد

أيام زمان ح/50

الحذاء/1

تخيل الحياة بدون حذاء، موقف صعب، حيث الإنسان يخاف بالفعل من كل الموجودات على الطريق أثناء المشي، بالإضافة إلى الأشياء الجارحة والحيوانات الصغيرة الزاحفة، يشعر بالفعل بعدد لا يحصى من الأشياء المؤذية، أو المخلوقات التي يمكن أن تلدغ أو تعض القدم الغير المحمية، أو النتوءات الحادة في الصخور أو ما شبه ذلك وتجرح القدم، كانت الحاجة لحماية القدمين من التأثيرات الخارجية الطبيعية ضرورية ولهذا ظهرت الأحذية ، نمت هذه الحاجة البسيطة والعملية إلى صناعة لا تزال تنمو وتتطور، ويتفنن المصممين وصناع الحرفة بالتصميم الأنيق والأناقة والراحة.

ويقال في الحكايات: إن ملكاً كان يحكم دولة واسعة جداً، أراد هذا الملك يوماً القيام برحلة برية طويلة، وخلال عودته وجد أن أقدامه تورمت بسبب المشي في الطرق الوعرة، فأصدر مرسوماً يقضي بتغطية كل شوارع مدينته بالجلد، غير أن أحد مستشاريه أشار عليه برأي أفضل وهو عمل قطعة جلد صغيرة تحت قدمي الملك فقط، فكانت هذه بداية فكرة صناعة الأحذية واتخاذها نعلاً للقدمين، وواصل الحذاء تطوره حتى أصبح على الشكل الذي نعرفه اليوم، ويتحول إلى صناعة قائمة بذاتها.

لم يحدد العلماء متى تخلى الإنسان عن المشي حافي القدمين تمامًا، لكن تاريخ الحذاء وفق الباحثين يعود لفترة تزيد على 40 ألف عام، حيث كان الإنسان الأول يلف أوراق النباتات والأغصان الناعمة، حول قدميه لحمايتها من الحرارة والطبيعة، وفي المناطق شديدة البرودة كان الإنسان يلف فراء الحيوانات حول قدمه

وساقه، لحمايتها من البرد والثلوج، وتظهر رسومات أثرية عثر عليها في كهوف رجالا، يرتدون شيئًا أقرب لكيس مصنوع من جلود الحيوانات والعشب واللحاء.

كانت أول عينات لأقدم حذاء ظهر في أواخر العصر الحجري القديم في الجزء الغربي من أوروبا، خلال دراسة لبقايا شعب بدائي لهيكل من العظام وعظام الساق، في هذه الفترة بدأت تتكون التغييرات في هيكل القدم للشعب القديم، حيث بدأ الأصبع الصغير يقل طوله مع الشكل العام للقدم، والذي يدل على ارتداء أحذية ضيقة.

من جهة أخرى يقدر بعض العلماء تاريخ الحذاء حوالي 9 آلاف عام، اعتماداً على التغيُّر الذي طرأ على شكل عظام قدم الإنسان، وهناك دراسة أخرى فقد اكتشف علماء آثار من الأكاديمية الوطنية للعلوم في أرمينيا، أقدم حذاء في التاريخ، والحذاء المكتشف مصنوع من الجلد في حالة ممتازة جدا، ووجد في كهف "أريني-1" في أرمينيا ويعود الحذاء الذي أطلقوا عليه اسم "أريني-1" إلى 5500 عاما، بحسب صحيفة ناشيونال جيوغرافيك، وهي فردة حذاء واحدة، وكان محشي بالقش، ولا يزال العلماء غير متأكدين من وجود القش داخل فردة الحذاء، ما إذا كان

بغرض إبقاء القدم جافة ودافئة، أو بغرض الحفاظ على شكل الحذاء بعد خلعه.

كذلك يعتبر عام 1991م تاريخًا مهمًا في تاريخ الأحذية، لأنّ في هذا العام الذي وجد فيه علماء الآثار على حدود النمسا وإيطاليا، إنسانًا محنطًا بشكل طبيعي يُدعى أوتزي، توفي قبل حوالي 3300 عام من عصرنا، كان الرجل مسافر عبر جبال الألب، يرتدي حذاءً مصنوعًا من جلد الغزال، مع نعل مصنوع من جلد الدب، هذه هي الطريقة التي كان يُعتقد أنّ أسلوب إنتاج الأحذية بها في العصر الحجري، وكانت الغرز صغيرة ولم تكن موثوقة للغاية نظرًا للأدوات التي كانت لدّى الناس في ذلك الوقت، كما قدر بعض العلماء أنّ الأحذية الأولى تمت صناعتها في العصر الجليدي، كانت مصنوعة من جلود الحيوانات.

ولحماية القدم منذ العصور القديمة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، هو الصندل، الذي يتألف من نعل واقٍ، يُثبَّت بالقدم بسور جلدي أو حبال من مواد مختلفة، وأحذية مماثلة تلبس في الشرق الأقصى كان مصنوعًا من العشب المظفر أو سعف النخيل، وفي المناخ التي تتطلب تغطية كاملة للقدم، تم ربط قطعة واحدة من الجلد غير المغطى بقطعة قماش رفيعة، مما يوفر حماية كاملة للقدم وبالتالي صنع غطاء كامل، يقوم صانع الأحذية التقليدي بقياس القدمين وقطع الجلود العلوية وفقًا للحجم المطلوب، وتم تركيب هذه الأجزاء وخياطتها معًا.

يعود تاريخ الصنادل المصنوعة من لحاء الميرمية إلى حوالي 7000 قبل الميلاد، وهي أول صندل يتم اكتشافه على الإطلاق، وكان عالم الآثار لوثر كريسمان هو الذي اكتشفها في كهف فورت روك في ولاية أوريغون في عام 1938، تمتاز الأحذية التي أطلق عليها كريسمان بـ "صنادل فورت روك"، بتصميم منسوج معقد، وجد أنه شائع في الصنادل الأخرى التي تم اكتشافها في كهوف الترسبات القديمة في جميع أنحاء المنطقة المحيطة بثوران بركان جبل مازاما قبل 7500، وبعد عقد من الزمان شهد الاكتشاف الأولي لتقنية التأريخ بالكربون،وحدد التأريخ الكربوني أن الصنادل كانت في الواقع أكثر من 9000 عام.

والخفاف هي أحذية مصنوعة من قطعة واحدة من الجلد الناعم أو جلد الأيل، ويتم خياطة النعال والجوانب معًا في الأعلى وأحيانًا تتم إضافة رقعة قطعة إضافية من الجلد، في حين أن النعل ناعم ومرن، فإن الجزء العلوي مزين بالخرز أو التطريز، على الرغم من ارتداؤها في الداخل من حين لآخر، وتم ابتكار هذه الأحذية التقليدية وتمسى الموكاسين وارتداؤها في الخارج، كان المستخدمون الرئيسيون لهذه الأحذية هم القبائل الأصلية في أمريكا الشمالية، والصيادون، والتجار، والمستوطنين الأوروبيين والعديد من الآخرين الذين قضوا معظم وقتهم في الهواء الطلق، بينما ظلت الوظيفة الأساسية كما هي، اختلف التصميم والتطريز حسب القبيلة، لذا كانت أحذية الموكاسين إحدى الطرق لتحديد قبيلة الفرد أو عرقه.

تأتي كلمة موكاسين من اللغة بوهتان القديمة، ومنذ ذلك الوقت جرى تعميمها وأصبحت تُطلق على أي نوع من أنواع الأحذية مخيطة ويرتديها الهنود الأصليون،وأطلق هذا الاسم على الأحذية وأصبح يلازمها منذ بداية ظهورها نظرًا إلى أن هذه القبيلة كانت أول من اتصل بالمستوطنين البيض، والآن أصبحت كلمة موكاسين تُطلق على نوع خاص ومُعين من الأحذية.

أما في المناخ المتطرفة والمناطق ذات التضاريس الوعرة، كانت تتطلب تصاميم أخرى مختلفة، غالبًا ما كانت القبائل التي تعيش في الصحاري والسهول ترتدي أحذية موكاسين ذات نعال صلب مصنوعة من الجلد ويتم خياطتها من الجلد الخام القوي وشديد التحمل، لحماية أرجلهم أثناء السير على الصخور، أو التعرض لأي مخاطر أخرى.

كذلك هناك حذاء Inuit Mukluk وهو حذاء

آخر قوي ومتين يناسب المناخ شديدة البرودة، يشبه إلى حد كبير حذاء الموكاسين، وأصبحت تستخدم هذه الكلمة (Mukluk) لوصف أي حذاء قوي ومتين مُبطن بالفراء يحمي الأقدام من البرودة الشديدة. ولكن السكان الأصليين في القطب الشمالي كان لديهم تصاميم أخرى لتدفئة أقدامهم، وصنعوا أحذية موكاسين مكونة من عدة أجزاء لتدفئة أقدامهم.

لا تزال أحذية الموكاسين مُتاحة حتى الآن ويُقبل عليها أعداد كبير من الرجال، ولكن تصاميمها اختلفت كثيرًا عما كانت عليه في الماضي ولم تعد الموديلات المطروحة في الأسواق الآن، تُشبه تلك الأحذية التراثية التي نراها في الصور القديمة، وأصبحت أكثر تطورًا من الأحذية التي تُصنّع من جلود الغزلان ويتم خياطتها يدويًا.

تتميز الأحذية الموكاسين لوفر أو أحذية القوارب بأنها أنيقة وذات تصاميم مميزة تُضفي على إطلالة ولمحة أنيقة،

كما أنها في الوقت نفسه يسهل ارتداؤها، وتساعد الإنسان على التحرك بخفة شديدة وسهولة دون تكبد أي معاناة.

ظهرت الأحذية المدببة، وأول هياكل الأحذية، في بداية العصور الوسطى، جاء الحذاء من القماش إلى أوروبا الوسطى من جبال البرانس، وأصبح يتمتع بشعبية كبيرة، صُنعت هذه الأحذية من قماش الجوت، وكانت خفيفة ومريحة ولكن يجب ارتداؤها في مناخ أكثر دفئًا، ولهذا لم تصل إلى شمال أوروبا، أنتجت أوروبا الشمالية والوسطى أحذية جلدية تم قلبها من الداخل للخارج والتغيير في خصائصها، لقد كان هيكلًا سلسًا تقريبًا حيث بقيت الغرز داخل الحذاء، وبالتالي حماية وتقوية الحذاء، ولكن هذا التصميم لا يمكن استخدامه إلا مع الجلد الناعم والمرن، من فوائد هذه الأحذية أنّه يمكن ارتداؤها في أوقات مختلفة من العام، بإضافة بعض القش أو الفراء داخل الحذاء خلال فترة البرد.

واختراع الكعب العالي يعود زمنيا إلى عهد الإغريق القدامى حسب المؤرخين، حيث كان لبس الحذاء ذو الكعب العالي مخصصًا للرجال من أصحاب الطبقات العليا في البلد، وللرجال الأغنياء وأصحاب الجاه والمكان الرفيعة، وقد عُرف الكعب العالي عند الرجال في حضارة الفرس القدماء، وعُرف عند اليونانيين وعند المصريين أيضًا، ثمَّ انتشر في آسيا وإفريقيا قبل أن ينتقل إلى أوروبا في القرن السابع عشر على أصح الأقوال.

خلال عصر النهضة، غالبًا ما كان الملوك في أوروبا يرتدون أحذية ذات كعب عالٍ جدًا، أيضًا كان بإمكانهم المشي بهدوء مباشرةً عبر البرك حيث يصل ارتفاع كعوبهم إلى 30 سم، كانت هذه الأحذية نماذج أولية لأحذية الكعب، حيثُ لعب الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا، دورًا مهمًا في نشر شعبية الكعب العالي، ازدهر الفرسان النبلاء أثناء إحياء الثقافة وعلم الجمال، حيثُ كانوا أول من بدأ في ارتداء أحذية الكاحل، والتي كانوا يرتدونها أثناء ركوب الخيل والقتال. في

العصر الباروكي (الفترة الممتدة من أواخر القرن السادس عشر حتى بداية القرن الثامن عشر)، هي واحدة من أكثر الفترات الثقافية إثارة للجدل والتي تتميز بالتعقيد والغطرسة والدراما والميل إلى العظمة، لذا فليس من المستغرب أن تكون الأحذية خلال هذه الفترة الثقافية تُصنع من مواد باهظة الثمن، مثل المخمل والساتان والحرير، وكانت الأحذية مزينة بالورود الاصطناعية والأشرطة والأحجار الكريمة. والكعب العالي لم يكن اخترع أصلاً للنساء، حيث يعود تاريخ الكعب العالي للرجال الفرسان في القرن العاشر، الذين ارتدوا الكعب أثناء ركوب الخيل حتى تتلاءم أقدامهم بشكل أفضل مع الركائب، وهذا هو الاتجاه الذي

اعتمده عليه الأوروبيون في مطلع القرن السابع عشر.

يقول التاريخ أن هناك تاريخ طويل من الرجال، الذين يرتدون الكعب العالي لأغراض الفروسية مثل رعاة البقر الذين يرتدون الكعب العالي، وإن الكعب العالي كان في الأساس يتعلق بالوظيفة، وليس بالأزياء وذلك خلال أوقات الحرب، وكان أداة إضافية تسمح للراكب بثبات نفسه، وبالتالي استخدام الأسلحة بشكل أفضل، وبعد فترة وجيزة، تبنت النساء المظهر تمامًا، وبحلول القرن الثامن عشر كانت الأحذية ذات الكعب العالي تعتبر إلى حد كبير أحذية نسائية، وقد بدئوا ببطء يأخذون الشكل الذي نعرفه اليوم بكعب أدق وأصبع القدم المدبب، حيث النساء في القرن الثامن عشر كانا يرتدين الكعب العالي لجعل أقدامهن تبدو أصغر. ويطيل أرجلهن أو يجعلهن أطول .

وللحديث بقية

المصدر : مواقع التواصل الاجتماعي

مدن ألف ليلة وليلة

المكان والثقافة والمجتمع والحضارة والعمران

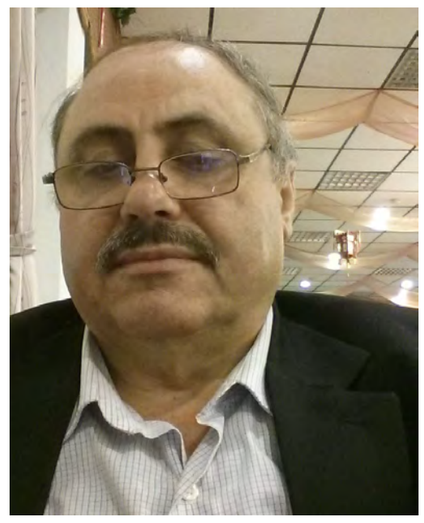

المكان و الثقافة و المجتمع و الحضارة و العمران

في الكتاب الجديد الذي أعده الدكتور محمد عبد الرحمن يونس في دراسة بنية المدينة في حكايات ألف ليلة وليلة

ثلاث سنوات من العمل وأنا منهمك في إعداد هذا الكتاب، قرأت فيها كتاب ألف ليلة وليلة ثلاث مرات. وعدت فيها إلى (125) مرجعا و مصدرا، في التاريخ والثقافة والنقد الأدبي والحضارة والعمران وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا البنوية، والميثولوجيا، والجغرافيا والأدب الشعبي، والتراث العربي القديم، ومصنفات و كلاسيكيات الباه التي كتبها بعض شيوخنا الأدباء الأجلاء، والدراسات الأجنبية الحديثة والقديمة، وآمل أن يشكل كتابي هذا حقلا جديدا من الحقول المعرفية التي كتبها زملائي الباحثون في العام، التي تناولت هذا السفر الحكائي المدهش والعجائبي المتميز الذي لم يسبقه أي سفر حكائي آخر.

إهداء الكتاب: إلى روح والدي و والدتي اللذين تركا روحي صحراء سوداء بعد رحيلهما وإلى أرواح أصدقائي وأساتذتي:
وإلى أرواح أصدقائي وأساتذتي:
ميهوب محمد مرهج، وعبد المعين الملوحي، ومحمود أحمد زينة،
ومحمد أحمد زينة، وعلي إسماعيل يونس، والأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي، والأستاذ الدكتور علي جميل السامرائي، والدكتور أسد محمد، وحسين أحمد حيدر، وأحمد الخيّر، وسمير عامودي،عليهم واسع الرحمة والمغفرة.

يُعدّ هذا الكتاب رحلة معرفية عميقة في طبيعة المسكوت عنه في حكايات ألف ليلة و ليلة، إذ يدرس بالتفصيل أهم مظاهر المدينة العربية والإسلامية والخيالية في متن حكايات ألف ليلة وليلة، سياسياً واجتماعياً وثقافياً وحضارياً وعمرانياً وسحرياً وعجائبياً، وهو يحاول أن يسلط الضوء على أدوار المرأة في بناء حكايات ألف ليلة وليلة، وقدرتها على تشكيل أحداث الحكايات، وعلى التأثير في قرارات الحكام في قصور ألف ليلة وليلة، من خلال قدرات جسدها الجمالية والجنسانية. إنه يعنى تحديداً بالمدينة في ألف ليلة وليلة موضوعاً ودراسة وتحليلاً أكاديمياً.

ومؤلف هذا الكتاب هو الأستاذ الدكتور محمد عبدالرحمن يونس، الأستاذ في عدة جامعات عربية وأجنبية، وهو من الباحثين المتخصصين في دراسة حكايات ألف ليلة وليلة، في معظم جوانبها المعرفية.

ينطلق مؤلف هذا الكتاب من رؤية نقدية أكاديمية عميقة تتجاوز البنى السطحية لحكايات الليالي، وذلك من منظور تاريخي واجتماعي وحضاري وأنثروبولوجي، معتمداً منهجاً علمياً يفيد من عدة مناهج نقدية، منها الوصفي والتاريخي والاجتماعي والإيديولوجي والاستقرائي و الثقافي. وقد عمد إلى التوثيق الدقيق والأمين لما جاء في كتابه، حيث توافرت فيه الأمانة العلمية على نحو شديد الوضوح، من خلال استيفاء البيانات الخاصة بالمصادر والمراجع هذه المصادر الغزيرة الممتدة التي تنهل من ثقافات العالم وحضاراته، سواء أكانت عربية أم أجنبية، قديمة أم حديثة، والتي تجاوز عددها مائة وعشرين مصدراً ومرجعاً.

ISBN: 978-9953-93-446-4

أقدم هذا الكتاب
بطاقة شكر
أشكر أخي وصديقي الأستاذ الشاعر محمد حسن الزهراني رئيس نادي الباحة الأدبي، بمدينة الباحة السعودية، وجميع أعضاء الهيئة الإدارية لنادي الباحة على تفضلهم بطبع كتابي هذا ضمن منشورات نادي الباحة الأدبي، فلهم مني بطاقات احترام وتقدير، وعربون وفاء وشكر

.....

ما من عمل أدبيّ شعبيّ نال شهرة واسعة في آداب المجتمعات الإنسانيّة أكثر من ألف ليلة وليلة. وكثيرة هي الدراسات التي تناولت هذا العمل في جوانبه المتعدّدة، بوصفه نتاجاً معرفيّاً وحضاريّاً لكثير من الأمم والشعوب. ويمكن القول: إنّ حكايات ألف ليلة وليلة تعبّر عن مخزون الذاكرة المعرفيّة الجمعيّة للمجموع الإنسانيّ عبر رحلته التاريخيّة والحضاريّة، هذه الذاكرة التي عايشت تاريخ المجتمعات، وعاداتها وأحوالها، والتحولات الفكريّة والسياسيّة لهذه المجتمعات في تطوّرها الحضاريّ. ومن هنا فإنّ السرد الحكائيّ في ليالي ألف ليلة وليلة ليس سرداً بعيداً عن الإيديولوجيا الّتي تشكّل خلفيّة معرفيّة، يؤسّس عليها الرّواة مقولات أبطالهم الفكريّة، وحركة هؤلاء الأبطال، وما يقومون به من أفعال، وليس هذا السرد بعيداً عن التاريخ والسياسة. وكل محاولة لدراسة حكايات ألف ليلة وليلة بعيداً عن بنية المجتمعات التي تتحدّث عنها اللّيالي ستفرض علينا اعتبارها عملاً تخيليّاً صِرْفاً، وبالتالي ستفقدنا المتعة الكامنة في السرد الحكائيّ المرتحل في مدن هذه المجتمعات، وفضاءاتها المتعددة، وعلاقاتها الإنسانيّة والطبقيّة الّتي يمكن أن تكون علاقات قد قامت فعلاً، في زمان تاريخيّ معيّن، وفي فضاء مكانيّ معروف.

وقد حاولت دراستي في هذا الكتاب مدن ألف ليلة وليلة ــ المكان والثقافة والمجتمع والحضارة والعمران. أن تتبيّن الملامح الرئيسة لمدن ألف ليلة وليلة الواقعيّة، منطلقة من بنية نصوص الليالي، باعتبارها نصوصاً منفتحة على التاريخ والسياسة، والعلاقات بين الحاكم والمحكوم، في المدن العربيّة الإسلاميّة، وغير العربيّة، إلاّ أنّ هذه الدراسة لم تركّز على نصوص الليالي باعتبارها عملاً تخيّلياً صرفاً، بل تعدّها عملاً يمكن أن يكون معبّراً ـ في كثير من جوانبه. عن الواقع الحقيقيّ المعاش للطبقات الاجتماعيّة والسياسيّة في أزمنتها وأمكنتها، فاعتبار مدن ألف ليلة وليلة مدناً متخيّلة لن يساعدنا على فهم العلاقات القائمة، سياسيّاً واجتماعيّاً، بين سكان المدينة في ما بينهم من جهة، وبين السلطات القائمة فيها، وبين أفراد الشعب من جهة أخرى.

وقد لاحظت، من خلال كثير من الدراسات حول ألف ليلة وليلة، والتي استطعت الاطلاع عليها، سواء أكانت مترجمة إلى اللغة العربيّة أم مكتوبة بها، أنّ هذه الدراسات لم تدرس موضوع المدينة في ألف ليلة وليلة دراسة مستقلّة ومستفيضة، ولا موضوع السلطة، سواء أكانت سياسيّة أم دينيّة أم تجاريّة، داخل هذا الفضاء المكانيّ المتشعب من واق الواق وجوهر تكني، إلى الصين والهند وخراسان، وإلى أبعد مكان تخيّله الرّواة، وأضفوا عليه هالة أسطوريّة وخرافيّة، وإلى أقرب أمكنة واقعيّة بدت هي الأخرى ممزوجة بالسحر والغرابة، ومن هذه الأمكنة: دمشق وبغداد والبصرة القاهرة والإسكندرية وصنعاء وحلب، وخراسان وسمرقند، وفاس ومكناس وغيرها من المدن الكثيرة، فمعظم الدّراسات التي اطّلعت عليها لم تولِ المدينة في حكايات ألف ليلة وليلة، بقصورها ومنازلها، والعلاقات القائمة في هذه القصور والمنازل، وأسواقها وحمّاماتها وبساتينها ومشافيها، الأهميّة التي تستحقها، ولم تول هذه الدراسات السلطة بسلوكها واستبدادها وعلاقاتها مع شعوبها، أهميّة كبرى أو رئيسة أو مستقلّة، ولهذه الأسباب مجتمعة كان اختياري لموضوع يعد جديدا في الدراسات المعاصرة وهو موضوع المدينة ألف ليلة وليلة ـ المكان والثقافة والمجتمع والحضارة والعمران.

وقد حاولت في كتابي هذا التركيز على أهمّ ملامح بعض المدن الواقعيّة في ألف ليلة وليلة، وهي: بغداد والبصرة والقاهرة ودمشق، والإسكندرية، ومدن ثانوية أخرى كثيرة، وعلى أهم ملامح الكثير من مدن ألف ليلة وليلة التخيلية والجزر العجائبية التي كان يصل إلها السندباد البحري، معتمداً بالدرجة الأولى ما تُقدّمه نصوص ألف ليلة وليلة الحكائيّة من خطابات فكريّة وإيديولوجيّة، وعلاقات متناقضة ومتداخلة ومعقّدة ومنسجمة في آن، ومستفيداً أيضاً، إلى حدّ بعيد، من ملامح المدينة الإسلاميّة في العهدين: الأموي والعباسيّ، كما تشير إليها المصادر والأدبيات التاريخيّة، والكلاسيكيات الأدبية التي ذكرت المدينة العربية الإسلامية وعلاقاتها، وقيمها الثقافية والمعرفية.
ويبقى أهمّ مصدر رئيس اعتمدته في دراسة الموضوعات الرئيسة والفرعيّة، هو: ألف ليلة وليلة (بأجزائه الأربعة، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت). غير أنّ هذه الطبعة ليست الوحيدة التي اطّلعت عليها، فقد اطّلعت على الطبعات الآتية من ألف ليلة وليلة: (طبعة المكتبة الشعبيّة، بيروت، د.ت، بأجزائها الأربعة)، و (طبعة دار مكتبة التربيّة، بيروت، بأجزائها الأربعة الطبعة السادسة، 1412هـ/1992م)، و (طبعة دار صارد بيروت، الطبعة الأولى 1999م)، وطبعة المكتبة السعيدية بمصر، وطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر، وطبعة دار الخلود للنشر والتوزيع، والطبعة المهذّبة التي أعدّها رشدي صالح (دار الشروق، القاهرة، جزءان)، وهي طبعة ناقصة، وبالتالي كان طبيعياً أن لا يعتمدها هذا البحث.
أمّا سبب اعتمادي طبعة دار مكتبة الحياة؟ فإنّه يعود إلى مقارنتي بين الطبعات الأربع (مكتبة الحياة ـ المكتبة الشعبيّة ـ مكتبة التربية، دار صادر) ، فبعد هذه المقارنة وجدت أنّ الفروق بين هذه الطبعات طفيفة جداً، وأنّ هذه الطبعات تكاد تكون متطابقة تماماً: في الحكايات، والأحداث، والمدن الواقعيّة والمتخيّلة، والأبطال من الملوك والخلفاء والنساء والتجّار. من هنا بدا طبيعياً أن أختار نسخة رئيسة أعتمدها في هذه الدراسة، وهي طبعة دار مكتبة الحياة، و نسخة فرعية أخرى، كان رجوعي إليها قليلا جدا في الفصل الموسوم بـ (المدن الخيالية في ألف ليلة وليلة) وهي طبعة المكتبة الشعبية، فقد اضطررت للرجوع إليها عندما اكتشفت أن قليلا من أوراقها فيه بعض الزيادات عن طبعة دار مكتبة الحياة، ولعلّ السبب الرئيس في اختيار هذه النسخة الرئيسة، دار مكتبة الحياة، هو ببساطة: أنّ الخط الطباعي الذي طُبعت به هذه النسخة أكثر وضوحا من خلال كثافته اللونيّة، مقارنة بخط الطبعات الأخرى. وهذا الخط، كما أرى، مريح للعينين، ويجعل من القراءة فعلاً ممتعاً وجذّاباً، أكثر مما لو كان الخط الطباعي غير واضح.
وأخيراً آمل أن تكون هذه الدراسة قد شكّلت لبنة جديدة مساندة لمجموعة الدراسات التي سبقتها، وأضافت إليها كثيرا من الآراء الجديدة، وأن تكون قادرة على إثارة مزيد من القضايا التي طرحتها حكايات ألف ليلة وليلة، ومحرّضة على كتابة مزيد من الأبحاث عن هذا العمل الخالد، الذي يعدّ من أهمّ الأعمال التي أبدعها العقل الإنساني في تاريخ الحضارات الإنسانيّة، والذي هو بحاجة إلى مزيد من الأبحاث والدراسات الجادّة، ولاسيما أنّ هناك قضايا وجوانب كثيرة فيه لم تتناولها هذه الدراسات بعد على الرغم من كثرتها. وآمل مستقبلاً أن أستطيع إنجاز المزيد منها.

ويقول ناشر الكتاب عن هذا الكتاب:
يُعدّ هذا الكتاب رحلة معرفية عميقة في طبيعة المسكوت عنه في حكايات ألف ليلة وليلة، إذ يدرس بالتفصيل أهم مظاهر المدينة العربية والإسلامية والخيالية في متن حكايات ألف ليلة وليلة، سياسيا واجتماعيا وثقافيا وحضاريا وعمرانيا وسحريا وعجائبيا، وهو يحاول أن يسلط الضوء على أدوار المرأة في بناء حكايات ألف ليلة وليلة، وقدرتها على تشكيل أحداث الحكايات، وعلى التأثير على قرارات الحكام في قصور ألف ليلة وليلة، من خلال قدرات جسدها الجمالية والجنسانية. إنه يعنى تحديدا بالمدينة في ألف ليلة وليلة موضوعا ودراسة وتحليلا أكاديميا.
ومؤلف هذا الكتاب هو الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن يونس، الأستاذ في عدة جامعات عربية وأجنبية، وهو من الباحثين المتخصصين في دراسة حكايات ألف ليلة وليلة، في معظم جوانبها المعرفية.
ينطلق مؤلف هذا الكتاب من رؤية نقدية أكاديمية عميقة تتجاوز البنى السطحية لحكايات الليالي، وذلك من منظور تاريخي واجتماعي وحضاري وأنثروبولوجي، معتمدا منهجا علميا يفيد من عدة مناهج نقدية، منها الوصفي والتاريخي والاجتماعي والإيديولوجي والاستقرائي والثقافي. وقد عمد إلى التوثيق الدقيق والأمين لما جاء في كتابه، حيث توفرت فيه الأمانة العلمية على نحو شديد الوضوح، من خلال استيفاء البيانات الخاصة بالمصادر والمراجع هذه المصادر الغزيرة الممتدة التي تنهل من ثقافات العالم وحضاراته، سواء أكانت عربية أم أجنبية، قديمة أم حديثة، والتي تجاوز عددها مائة وعشرين مصدرا ومرجعا.

.....

مدن ألف ليلة وليلة ـ المكان والثقافة والمجتمع والحضارة والعمران . أ.د. محمد عبد الرحمن يونس.
الناشر: النادي الأدبي بمنطقة الباحة، الباحة/ السعودية.
مؤسسة الانتشار الأدبي، بيروت ، لبنان
الطبعة الأولى : 2021م .
300 صفحة من القطع الكبير.

جلباب الانزياح والزخم الدلالي في (بينَ أصابعي وسرابِك)

للشاعرة فيان البغدادي

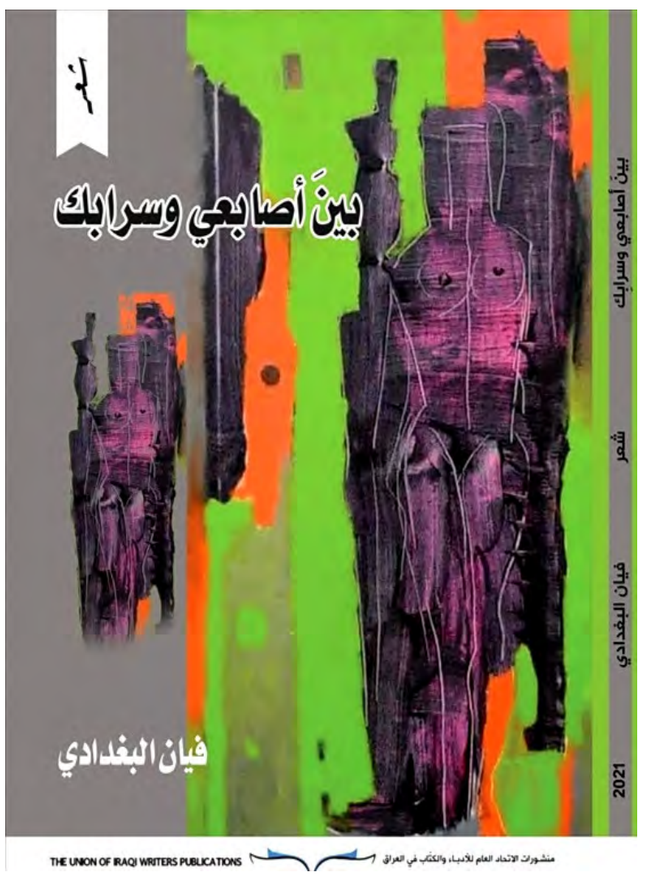

طالب عمران المعموري

(بينَ أصابعي وسرابِك)..الشعرية، ابتداءً من العتبات القرائية الاولى لمجموعتها عتبة العنوان والمفارقة في فلسفة بنائها ليست فقط على المفارقة في العنوان انما ايضا المفارقة في فلسفة رؤية فيان الشعرية المنتجة لها مجموعة شعرية فيان البغدادي، عن منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، بغداد، في طبعتها الاولى ، 2021 .

(بينَ أصابعي وسرابِك)

حضور العنوان بوصفه بنية نصية لها اشتغالها الدلالي في النص وبناءه الدرامي وانزياحه الانفعالي المكثف ودوره في انتاج المعنى لدى الشاعرة التي تعي العالم جمالياً، والتي عبرت عنه بلغة خاصة تختلف كثيرا عن اللغة في النثر العادي وهذا هو الموطن الشعري.

عنونة مباغتة وبمفارقة لفظية ، استغراق شعري في ثنائية جدلية ما بين الملموس والمحسوس ،اصابعي/ سرابك، " الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا، ويجوز لهم ما لايجوز لغيرهم من أطلاق المعنى وتقيده.."1

تتسم نصوصها الشعرية بجملة من السمات الجمالية وتقنية حيث اللغة المكثفة والمختزلة ، والمشهدية البصرية نرى ذلك جليا في مناصاتها الاخرى في (عتبة الاهداء) كعنوان استهلالي جاء بأسلوب ودلالات فيها اشارة على أن الشاعرة مهدت لنا مفتاح الدخول لمجموعتها موحية وملمحه لنا وبأسلوب السرد النثري عبر التبئير بتكثيف سرد الاهداء أو ما يسمى حسب النظريات السردية (الرؤية السردية) لكن السرد جاء كإهداء تعريفي ابتدائي :

لعينيك اللتين تضجّانِ في مداي ..
لعينيّ اللتين تتّكئان على زجاج الانتظار
مثل ساعة متوقفة ..
نلمس من خلال الاهداء المفعم بالعاطفة تلك المفارقة والثنائية بي العينين التي تضجان بالحضور والانتظار الحقيقي الملموس بين الاخر الذي يبدو منشغلا وغير مبالي :

يصلُكَ صوتيَ ولا تسمعُهُ2
وأنت تقودُهُ بحذرٍ إلى قلبِك
غيرُ مكتملٍ عقدُ ودادِكَ
عليكَ بالتريّثِ ص10
وفي نصها:3
العينُ التي تسمّرتْ على خشبةِ الإنتظارِ
كانتْ كتلك التي صُلب عليها المسيح
في جمعةِ الآلام ؟ ! ص32

احسنت الشاعرة في اختيار واعي للكلمات للعنونة التي تؤدي وظيفة تأثيرية وبلاغية وجمالية بما يحمله من دهشه يثير في نفس المتلقي و يحرك استنهاض ورغبة الفضول ويرسم انطباعاً أوليا عن النص.

اختارت الشاعر عنونة لنصوصها بلغة شعرية تعبيرية مؤثرة تستقطب المتلقي وتدفعه الفضول لقراءتها، متناغم مع نصوصها وبدلالات انزياحية موحية لصورة تجسد الالم والارهاصات النفسية الناجمة :

(قُبل يابسة ، كحلة الغياب، جذور منزلقة، أصابع موغلة في الضباب
ذاكرة الفؤوس، توشّحُ بالعُرْي، مغارة قميص، غزوة الأمنيات، أمرأه من قصب، وجع طري، حنجرة مستعارة، علي وعناقيد الصوت، أنثى مشطوبة الأصابع، جّرة العطش، سحابة شعر).

انفتح النص على هموم الذات الشاعرة ومعاناته من خلال صور شعرية فيها الشفافية والتكثيف يستفز المألوف الشعري بنسق جمالي وفق معاير قصيدة النثر و سماتها في شكلها ومضمونها في اتحاد المتناقضات فيها من السردية وتقنياتها الجمالية:

أرتدي حكايا الشمسِ
أحلمُ بضوءٍ ينيرُ ظُلمَتي
ما أكثرَ غيابَ الأحبةِ !
وما أضيقَ قلبي
على إحتواء الأصدقاء !

اتخذت الشاعرة من حياتها ،تفاصيلها ، خيباتها، وآمالها، الفقد، الغياب، مادة للكتابة تحمل خطابات نفسية واجتماعية الا انها ذات مناخ شعري واحد يكاد يهيمن على تجربة قصائدها.

قدرتها على تحويل اللفظة من معناها الوضعي الى معناها الشعري وبلغة انزياحيه خروج عن المألوف والسائد من اللغة ، الذي يزيد من المسافة الجمالية:

أرتدي حكايا الشمسِ/ أسكنُ خريفَ عينيه/ موجةٍ ترشقُ وجهَ الحلمِ العذب/ تحتَ شِفاهِكَ المُتهورة/ يا صلاةَ الحبِّ في محرابِ دموعي/عُروقِ الأمنيات/ مذبحِ الأمنيات/ تراوده ذاكرة الفؤوس/ حزنَ جنوبي طينه المواويل/ يجرُّ مواويلَ الدهشة الى معصمي/

نقلت الشاعرة من خلال ذاتها المتشظية التي هي انعكاساً حقيقياً للعالم الخارجي المتشظي أيضاً، ذات الشاعرة محبطة، منكسرة، قلقة، او ذات متسائلة : ص58

أرمّمُ شقوقَ الصبر
لم أتمكن من إهانةِ رغبتي
كنتُ أسيرُ فقطْ لأروّضَ الخيبات

وهذا ما يتسم به الضمير الشعري داخل النص وهذا ما يغلب عل الذات الشاعر الحداثي هذا الانسان المتناقض المتوتر، القلق اللا متوازن الممزق بين واقع يحييه وممكن يتطلع اليه:

وحدي
كلّما خطوتُ
وحدي أينما كنتُ..
كيف لي أن افقأَ عينَ الألمِ
ولا أمتلكُ يداً ؟
تمتلك كم باذخ من الانزياحات باعتبارها المورد الاساسي في تغذية النص الشعري وبذلك يرفع النص من خموله الى نص فيه من الحيوية والموسيقى الروحية يبرهن على قدرة الشاعرة ومخيالها الجمالي :

أسكنُ خريفَ عينيه
ارى ربيعاً خجولاً يناديني
كأشرعةٍ لاهثةٍ نحوَ مرافئ الشوق
تعال...
ضعْ رحالَكَ بأحضان كفّي
نشاركُ النوارسَ روعةَ الوصول.

ترتقي بنصوصها صوب الايقاع الداخلي الخفي للغة وعدم ايغالها باللغة المباشرة والسرد القصصي كما في نصها (امرأة من قصب)

أنا امرأة
تعرفُ وهجَ الصليب
تُدرك سرَّ حضورِه
وتُرتّلُ كلّما قرعت الأجراس ..
أنا
امرأةٌ من قَصَبٍ
كنتُ ناياً
وشهقة
أنثى في الجنوب ..
أمارسُ الصومَ الكبير تقرباً
من الضوء ..

لذلك نجدها تنتج هذا الزخم الدلالي الكامن في الذاتي المحتجة ، ونزعاتها الجمعية من خلال خطابها الشعري التي تستطيع ان تخلق لها متنفسا داخل جلبابها الانزياحي والدلالي الشعري .

إن لغة الشعر التي تحلّق بها الشاعرة (فيان) ومن خلال انزياحاتها اللغوي ، ودلالاتها داخل فضاءاتها الرحبة ، وروحها المتوثبة لخلق قصيدة نثر حداثوية عبر موارد الانزياح والدلالة اللغوية من خلال مخيالها التصوري الخصب نرى ذلك جلياً في نصوصها الوجيزة (قرابين) ص87

1
قطرةُ شعرٍ منكَ كمزنةِ عشقٍ
تُحيي غاباتِ اللهفةِ
في نعومةِ صدري.

2
أيها القاحلُ جداً
ما تلونتْ عيناكَ الا باخضراري
فأنا نبيّةُ مواسمِ القطفِ وإرتعاشِ الربيع .

3-
إنتهكْ ما بيَ من حدودٍ
سأفتحُ لكَ شواطئاً
لم يطأها قبلك شاعرٌ أو ساحر
كنْ مدّيَ الدائمَ
فالنوارسُ تعشقُ البللا.

4-
لا تعبثْ بقصائدي العارية حتى لو كاشفتكَ مفاتنَها
ما تخبّؤُهُ فيها لنْ تنجوَ
منهُ أبدا .

5-
عليكَ أنْ تكونَ حذراً
حين تتشبثُ بي وأدورُ حولكَ
كدوامةِ بحرٍ لأنّكَ ستدمنُ الغرق.

6-
تحتاجُ حلماً أكبرَ مما تتصور
لقلبِكَ الأعمى !
أو حلمٌ بضفائرَ ذهبيةٍ مثلي تماماً .

7-
واقفةٌ
مثلُ عمودِ إنارةٍ بإنتظارك

8-
يتغذى بعضُهم على بعضٍ
براغيثُ الشعراء ..
وتبقى دماءُ القصائدِ نقية .

9-
ما قيمةُ أنْ تشتعلَ أمام سذاجةِ الجليد!

10-
الثقةُ العمياءُ سترى خيبةً موجعة .

11-
تكاثرْ بيّ
وكنْ مجراتِ شعرٍ
فالمجراتُ لا يدركها
إلا المحدّقون في السماء .

12-
رائحةُ الخبزِ من تنورِ أمي
تفوحُ كحلمٍ يتيم .

13-
فيكَ من الصدق ما يشطبُ على قلقي
وأنا امتدادُ أفقيُ اللحّظة.

نصوص فيها من الموسيقى الداخلياً المتأتية من الكثافة والتوهج والايقاع الداخلي الذي يحدثه مسافة التوتر التي اعتمدتها الشاعرة في تكوينها اللغوي لجملها الشعرية

.....

المصادر
1-القرطاجي، حازم: منهاج البلغاء وسراج الادباء، تح، محمد الحبيب ابن الخوجة، دار المغرب الاسلامي، بيروت ،ط3،ص144 .
2-البغدادي، فيان: بين أصابعي وسرابك،ط1، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب ،بغداد، 2021.
3-نفس المصدر، المجموعة الشعرية .

عِلْمٌ ونُورٌ

اسماعيل خوشناو
العراق

قَدْ صِرْتُ في صِغَري نَقْشاً على الْحَجَرِ
قَدْ قادَنا والِدي لِلْخَيْرِ وَالْقَدَرِ

يَنْتابُني شَغَفٌ لِلْعِلْمِ يَحْضُنُني
بِالْحُبِّ أَحْبُو لِما يَغْدُو بِلا كَدَرِ

قَدْ جِئْتُكُمْ إِخْوَتي أَرْمي لَكُمْ غايَتي
فالْعِلْمُ مَنْزِلَةٌ إِحْذَرْ مَنَ الْحَدَرِ

فَالشَّمْسُ ساطِعَةٌ في عِزِّها قَلَمٌ
قَدْ جازَ كُلَّ الثَّرى وَصْلاً إلى الْقَمَرِ

يا ربَّنا هَبْ لَنا خَيْراً هَوَى جُهْدِنا
إِحْفَظْ لَنا عَقْلَنا مِنْ عاشِقِ الْهَدَرِ

(حِكاياتُ حَنِيني لأُمْي)

دنيا الحسني / العراق

أُمي يا قدراً زَرعَ وَردَ الحَّنْين
فْي جَنباتِ رُوحي وَمنْ عْطُورِها
الزَّكْية هَواءٌ يُعانقُ أَنْفاسِي
كَالشَمسِ إبْتسامتُها أَنارتْ كَيانْي
وَضياءُ خَديهْا كَالعَقِيق يَتلَظْى
عَلي مُهْجَتي فَيها سْرُ سَعادَتي
آيةٌ لِكُلِ شَيءٍ جَمْيل فْي حَياتِي
فَعْنوانُ القَداسَةِ أُمْي الحَبيبَة
هي عِبرةُ لحِكاياتِ وجُودِي
تَبدأَ مِنْ رَيانَةِ المَعاني
يَنبُوعْ الحَنان وَالعَطاء الأَبَدي
وَكلُ ما يَدور في خَاطْرِي صُورةِ
مَقالٌ بروازهُ الحُبّ أُهديهَا في العْيدِ
تَحْتَ الشَوقْ المُخَضَبِ فْي حَنايا قَلبّي
مَعْشُوقَتي أُمي .. أَنتِ الوجُود الدَافْيء
في كُلِ أَيامْي يحَنَّ إليكِ فُؤَادي
يا حُبّي البَاقْي يا سَيدةُ أَزماني
يا هِبّةَ اللهِ بْكِ أَكْتَفْي
يُكْفيني بَعْدَ اللهِ أَن تَكُونِي
سَنَدّي وَحُبّكِ يَمنَحُنِي عَطاءٌ
بِغَيرِ حِسابْ ونُور يَضيئُ ليِّ الدّروب
فَدفءُ مَشاعِرُكِ يَمنَحُنِي قوةً
لا تُضاهِيها قْوَة فْي الحَياةِ
وأَقولُ كأَني ولَدتُ مِنْ جَديْد
فْي كُلِ يَومِ تَصَفْحتُ فِيهِ ذْكرَياتُ
صْوَرِنا أَراكِ أَنتِ أَرقَى الأَميرات
جَوهَرةُ الكَمْال عَلى تَاجِ الأَمَراء
قَلَدتْ جِيدُ المَعاليّ حِليَةَ
أَميرةٌ هَاشِمية رَسمَتُ صُوَركِ
عَلى جْدرانِ رُوحي تَتَجانَسُ
مَع إبْتِسامَةً تَشْعُ بَريقاً تُنيرُ مَجَرةً
آه مْنيّ لَما أَكمَلتُ كُلَ الذْكرَيات
بَوحُ الخَواطرِ يَهْزُ شُعْلةُ أَفْكارِي
أَكتُبكِ جَلياً بِقَصِيدةِ غزل هْياميّ
مُهْداةٌ من هَواجْسِي أَيقُونَةُ قَصائِدُ
شْعرِي وَحْرُوف نَثْري لأَلِيءٌ و دُرَر
أَنثُرُوها عَلى فْسطَاطِ مَلكِي ..

غصن

كريم إينا / العراق

غسق في صباحي
غمامٌ ينيرُ الزمان
على الأرض
عصفورة تجلبُ الحظ
خلف أناملك الذهبية
تغدو المسلاتُ فكر العظام
ولون المواكب يخضرُ
يرحلُ عاماً ونيف سنين
لن يزول شعاعي إلى الظلمات
كعطر الخليقة في قعر جبّ
كما يختفي الخلقُ
في غابة محزنه
طيفها يلبسُ العشق
مرتعشاً من ظلال...
وإيهامُ نفسي يظلّ
لحب جميل
***
أشدّ على ظهر قلبي عبيراً
ليترك لي وردةٌ يانعهْ
أجعلُ العمر منتجعاً وجنون،
لا تضيءُ القناديلُ بين مرايا
النفوس
جرارٌ تضمّ كنوز الجبال
فيأتلقُ الليل قبل النهار
لتسقط أمطار مملكتي
لسويعات عصري،
فيحملني فلكٌ معتمٌ
عند نور الظهيرة
كالومضة الخاطفة ...
كان جرماً على سفني
وأنا لا أسابقُ ظلّ الرحيل
إلى درر مذهلهْ .
صار فكري رخاماً
لمملكة الأزمنة

صوت قلبي

قصة قصيرة :
شيماء نجم عبدالله/العراق

ولدت وأنا لا أسمع غير صوت قلبي، كالطائر حين يحلق في السماء لا يصارع غير هبوب الرياح، أينما اذهب ألاحظ العيون ترمقني باستغراب وشفقة كأني لا أملك ما يملكون، لم أكن أبالي فصمت الكون من حولي يغريني، فلماذا يشفقون علي؟

حتى في مدرستي كنا نلمسُ أوراق كتبنا ونحفظ رسومها حين نقرأ الحروف، ونرقص معها حين نحاول الفرار من واقعنا؛ كنا نلمس أيادي بعضنا حين نرغب أن نحدث بعضنا، نتبادل النظرات حين نمازح معلمتنا.

أحدهم لامس يدي كي نرقص معًا، لم أعلم ما أفعل فقد صفعتهُ دون سابق إنذار، قطبت حاجبيَ ورفعت سبابتي في وجهه، ليرد علي بكلتا يديه معتذراً عما بدر منه، متراجعاً إلى الوراء خطوة بخطوة والدموع تفر من عينيه، ندمت حينها لأني صفعته، لم أقصد أن أبعده فقد فاجأني ولم أكن مستعدة للمسة يده الدافئة, درتُ بوجهي نحو لوحتي المفضلة التي لطالما وقفت أمامها أحدثها عن صمتي, احتضنتُها بدمعي أُخبرها عن أول أمل لي في الحب وقد صفعته, يا ترى يا لوحتي هل سيعود و يطلب مراقصتي؟.

راقصت حالي على خشبة مسرح مدرستنا، عزفت في خيالي موسيقى بحيرة البجع, أحسست وقتها أني الأميرة أوديت, وسأتخلص من سحر روثبرت في الليل لأصرخ بأعلى صوتي وأغني, حينها سيسمعني أملي الوحيد ويأتي ليراقصني, وقتها لن اصفعه بل سأمتطي الحصان الأبيض معه, نسابق حبنا ونقتل الشر في قلوب أعدائنا.

حينها أحسست بيدٍ دافئة تمسك بيدي, توقفت عن الرقص, إلتفت, كانت معلمتي تثني علي وتخبرني بإنتهاء درسها لهذا اليوم, قبلتها من وجنتيها, احتضنتني ورفعتني من على المسرح, كطائر محلق, لأهبط على الأرض وأعود من خيالي الراقص إلى واقعي.

هرولتُ نحو الشارع اقفز هنا وهناك.. مر من جانبي بردائه الأبيض يمتطي دراجته الهوائية, توقف أمامي وعرض علي أن يوصلني, نبض قلبي فعاد الأمل لدي, لم تؤثر فيه الصفعة, مد يده بكل رقة وحنان, رفعت يدي باتجاهه, عندها أبعد وجهه خوفاً من صفعة أخرى.. ابتسمت ثم قهقهت, أمسكت يده وجلست خلفه, لف يدي حول خصره كما لو انه يطلب أن لا أفارقه, احمرت وجنتاي خجلاً ودمعت عيناي فرحاً, تدولبت بنا الدراجة على طريق الأمل والعشق الطاهر, فقط حفيف الوريقات كان يسمع حديثنا, توقفنا تحت شجرة العنب, نلتقط تلك ونرمي الأخرى في أفواهنا, نضحك ونبكي ونلف أيدينا حول أعناق بعضنا, يشبك أصابعه في جديلتي السوداء ليتركها حرة من مشبكها, يضع بعضا من خصل شعري على كتفه يشمه تارة وأخرى يُقبله, مضى الوقت وحل الغروب, ولم نشعر إلا وعصا الناطور على ظهورنا إنذارا منه بترك الشجرة, هرولنا كالمجانين نتعثر بعصي الناطور وهو يرميها علينا, ابتعدنا عن أشجار العنب حتى توقفنا لنلفظ أنفاسنا أمام قرص الشمس وهو يغوص في الأرض, لتغوص معه أحلامنا, ودعتهُ وعدت للمنزل, وجدت أمي تنتظرني, تلقيت صفعةً على وجهي لم أكن أتوقعها.. تذكرت حينها صفعتي لأحمد, وما أشدها من صفعة, رمقت أمي بنظرة استغراب! هززت رأسي مستفهمة سببها, أشارت إلى الساعة وظلام السماء, وضعت يدي في جيبي وأخرجت لها عنقود العنب, لم تبالِ بل أنبتني أكثر, فرت الدموع من عيني وضعت العنب على الطاولة وهربت إلى حجرتي أرمي بنفسي فوق مخدتي, بين بكاءٍ وضحكٍ لم ارغب أن أضيع يومي هذا في الحزن, جاءت أمي إلى حجرتي وجدتني أحتضن مخدتي وأبكي, شعرت بالذنب حاولت التخفيف عني, قبلتني من ظهري محاولة الإعتذار عن شدة غضبها علي, خوفها وقلقها المستمر هو مبررها لي, الناس لا ترحم واللصوص لا يفكرون, التفت إليها أعانقها وأعدُها بأني لن أتأخر مرة أخرى, قمت معها نحضر طعام العشاء, جلستُ على المائدة أطرق عليها بملعقتي, اقتربت أمي حاملةً الصحون وهي مبتسمة لأفعالي المجنونة, تسكب لي وتسكب لأخي الذي يبادلني الجنون ويصرخ:

- نريد المزيد.. نريد المزيد.

وفي صباح اليوم التالي, استيقظتُ مبكرة وجلستُ قبالة مرآتي, لم اشبك شعري بالشريط الأبيض كالعادة بل تركته يتدلى على ظهري وتركت مشبك صغير ذهبي اللون في أعلى شعري, خرجت من حجرتي والابتسامة تعلو شفتي, لاحظت أمي أنّي لم أجدل شعري, استوقفتني ممسكةً بشعري, أوحيت لها أن لدينا حفلاً راقصاً هذا اليوم, قبلتْ رأسي وأشاحت بيدها تدعو لي, قبلتها من وجنتيها وواعدتها بأني سأعود قبل حلول الظلام..

شاهدتُ أحمد يقف على بعد من منزلي, سرت بحذر حتى لا تشاهدني أمي, اقتربت منه وركبت معه الدراجة الهوائية, انطلقنا نصرخ بدون أن نفهم ما نقول, نتوقف فجأة لنرقص وسط الشارع ونعاود لنكمل طريقنا إلى المدرسة, حتى وصلنا ونحن غارقون بأحلامنا المجنونة, التقينا بمعلمتنا التي لاحظت اقترابنا من بعضنا, فقررت أن نشترك معاً في عمل مسرحي في المدرسة, كان خبراً أسعدنا كثيراً, قضينا وقتنا نعد للعمل ونحفظ أدوارنا, ونعود لمنازلنا منهكين من شدة التعب, حتى نسينا أوقاتنا السعيدة, وفي أحد الأيام كنا نستعد لأحد الأدوار تأخرت وقتها في تغيير ملابسي الخاصة بدوري في المسرحية, وعندما وصلت إلى المسرح شاهدته يحتضن أخرى ويداه تداعب جديلتها, لم ترمش عيناي وقتها, أحسست بسهم مسموم دخل في قلبي, تمالكت نفسي وتقدمت قدماي خطوتين نحوهما, لم ينتبه لمقدمي بل استمر يغازلها.. لم استطع الصراخ, فمنذ ولادتي لم أسمع صوتي ولا صرختي, تصارعت الدموع في عيني, لم اصدق ما أرى هل هو حقا؟ هل ما يفعله مجرد مشهد من مشاهد المسرحية؟ لماذا لا يزال يحتضنها رغم قربي منهما؟ لو كان يحبني حقا لشعر بوجودي رغم زحمة المسرح!.

ركضت دون أن اشعر بما افعل, تعثرت بأحد الكراسي, إنتبه حينها لكنه لم يترك الفتاة فقط تجمد في مكانه, استمريت في الركض دون توقف حتى سقط المشبك الذهبي من شعري كنت اعتدت أن أضعه في أعلى شعري كي أكون أجمل في عينيه, توقفت عند شجرة العنب حملت صخرة صغيرة ورميته بها, بكيت بحرقة لم أعِ ما أفعل, إقترب الناطور مني حين رآني أجهش بالبكاء, اقتطف لي عنقوداً من العنب تصوراً منه إني لم استطع أن اقطف واحدا منها, هززت رأسي بعدم رغبتي بالعنب, مسد بيديه على رأسي وأشار بسبابته نحو السياج الخشبي, رفعت نظري نحو سبابته فوجدت احمد يقف عن بعد منا, استشطتُ غضباً وحملت عصا الناطور ورميتها عليه, لتقع على رأسه دون هوادة.

عدت إلى المنزل أطرق الباب بشدة, إستقبلتني أمي بابتسامة متحيرة, حاولت أن أخبرها إلا إني اكتفيت بالصمت, جلست على الكرسي الذي اعتدتُ الجلوس عليه في المطبخ موحية لأمي بأني جائعة, قدمت لي الطعام, وجلست قبالتي, تحاول أن تعرف ماذا أصابني, التهمت الطعام بسرعة وعصبية كنت غاضبة في داخلي, أكملت ورميت الملعقة في داخل الصحن, أبعدت الكرسي لأقوم نافرة مهرولة باتجاه حجرتي, رميت بنفسي على السرير محاولة الصراخ فلم استطع, نهضت متجهة صوب دفتري ممسكة بالقلم لأكتب شيئاً عسى أن يعبر عن ما في داخلي.. القلم لا يعمل, أمسكته بكلتا يدي وقسمته إلى نصفين, قمت لجلب قلم آخر, وأخذت أكتب وأكتب إلى أن أخرجت كل ما في داخلي من ألم وكراهية على الأوراق التي أمامي, حتى أحدثت بكل واحدة منها ثقباً لشدة ضغطي بالقلم عليها, أتى أخي مستغرباً حالي, مستفسراً من أمي عن وضعي, لم يكن لديها جواب شافٍ؛ فهي كذلك لا تعلم ما حل بي من حزن.

اقترب من حجرتي محاولاً سرقة النظر من وراء الباب, رفعت رأسي, بادلته بنظرة غاضبة, عقد حاجبيه هو أيضاً, أشار لي بيديه..

- ما بك منزعجة؟

قمت احتضنته ووضعت رأسي بين كتفيه باكية, أمسك براسي بيديه الخشنتين يقبلهُ, ويطبطب على كتفي..

- لا بأس عليكِ, ستعودين كما كنت, فمن يرغب بالرحيل فليرحل وإلا ما فائدة أن نسمع صوت الحب بالكلمات أو باللمسات ولا نسمعه في صوت القلب؟ تأكدي إن دقات قلبك سيعلو صداها حتى تجدي من ينبض معها بكل إخلاص.

استلقيت على فراشي أراجع مع نفسي كلمات أخي, التي لم تفارق تفكيري, مسحت دموعي التي لا تنفك من الهطول على خدي, غلب النعاس جفني واستسلمت أخيراً إلى النوم, وفي صباح اليوم التالي استيقظت وكلي حزم أن لا أبالي لأحمد كأني لم اعرفه يوماً, جدلت شعري بالشريط الأبيض وخرجت أمازح الطيور كعادتي, تجاهلت وجوده قرب منزلي كان يقف في المكان ذاته الذي اعتدنا أن نلتقي فيه, حاول ملاحقتي لكني لم أعره انتباهاً, استمر على هذا الحال حتى وصلنا إلى المدرسة, استقبلتني معلمتي تسألني بكلتا يديها عن سبب خروجي في الأمس مسرعة, أشرت بنظري إلى الوراء فابتسمت ابتسامة عريضة وأمسكت بيدي تحنو عليها, تخبرني أن الحب والغيرة شيآن جميلان لكن يجب أن لا ندع للغيرة مكاناً في قلوبنا وإلا ستحطم أجمل أيامنا في الحب, أشرت بنظري للمسرح وأفهمتها أني رأيته مع أخرى, قربت احمد مني وأشاحت بيدها أنه كان مشهداً من المسرحية, هززت رأسي بعدم الرضا.. هو لم يشعر بوجودي حينها, كان غارقاً في أحضانها, سحبت يدي بقوة من يد معلمتي وتركتها لأدخل إلى صفي معلنةً غضبي على أحمد, دخل ورائي وجلس خلفي مطأطئاً رأسه, اخرج من جيبه صندوقاً صغيراً و وضعه أمامي متوسلا أن أراه قبل أن أصر على قراري, شعرت بشيء من الحنين له, لم أبالِ في البدء, وتركته طوال يومنا المدرسي ينتظر أن أرى ما في داخل الصندوق, لكني أخذته و وضعته في حقيبتي وسرت في طريق العودة إلى المنزل وهو مازال يسير ورائي بدراجته الهوائية, حتى الناطور أشفق على منظره وهو يلاحقني متوسلا رضاي, دخلت مسرعة نحو حجرتي حتى افتح الصندوق وأرى ما فيه, قبلت الصندوق وشممت رائحته ومن ثم فتحته لأجد فيه ورقة صغيرة على شكل قلب و وجدت مشبكي الذهبي أيضاً, قرأت الورقة بكل تفاصيلها, لم اقرأها فقط, بل أعدت قرأتها أكثر من مائة مرة وهو يكتب فيها اعتذاره وانه لم يكن سوى مشهد من مشاهد المسرحية ولا يوجد في قلبه سواي ولم يشم جديلة سوى جديلتي السوداء, قمت و وضعت الروج على شفتي وأخذت اقبل الورقة حتى لونتها بلون الروج, وكتبت عليها إن رأيتك مرة أخرى في مشهد مماثل لن تحلم حتى في رؤيتي, فتحت نافذتي و وجدته يقف تحتها, رميت الورقة وغلقت النافذة.

وفي اليوم التالي وجدته يقف وفي يده سلة مليئة بعناقيد العنب, وفي وسطها وردة حمراء, تقدمت وكلي ثقة إني الوحيدة التي ستجلس خلف أحمد على دراجته الهوائية, وسنسمع صوت قلبنا رغم صمتنا.

الحلم وقطار الوهم

كفاح الزهاوي/السويد

من غور السحب القاتمة للدخان المتصاعد يتسلل الى العالم كائن من هذا العصر ذو رأس كبير أشبه بوعاء فارغ، ساذج وعقيم، وجهه ثقيل كامد تزينه لحية رثة، يترقب هبوط الليل عن كثب، كي لا يفوته قطار الحلم، تستثيره المغامرة، وتحثه شهوة السلطة. فهو عبارة عن صوت بليد وخادع، ولكنه ينذر بالشرور، بينما صداه محملا بالرعد والبرق مشحونا بمواد سامة. يحاول ان يسبر قدراته الخرقاء في عالم الغيب، ليرى مدى عمق طموحاته، وقدرته على تطبيق التجربة في عالم اليقظة في ظل مخلوقات لا ترتقي عقولها عن ادمغة المواشي.

يعيش حياةً خاوية تطل من نافذتها عجائب الدنيا، يتميز بالقلق، لا يثبت على حالة، تجده في تأرجح دائم. فهو ينتمي الى حظيرة المزاجيات ويساق وفق هذه الرؤية الشديدة الخطورة، فهو يغامر على إشعال نار الموقد بحطب المعدومين والبسطاء. هكذا يجد نفسه في قلب الحدث، حيث تجري وقائعه منذ ان أسدل جفنيه وغاب عن الواقع.

يعتمد في منهجه على الأفكار الروحية التي توهم الناس بأن الأقدار تحكمهم وتنشد لهم الانتظار، تنبثق من غور العتمة، ثمرة تهور، ورعونة، وبلاهة كائن شاذ يتصرف كطفل أحمق يعبث بأمور كبيرة وذات أوجه عديدة أكثر تعدادا من ان تستطيع طاقته استيعابها. فهو شخصية غريبة الأطوار، متقلبة المزاج، تحركها الغرائز.

الليل يزحف بهدوء غير مألوف، كأطياف مغروسة في حلمه الوهمي، مستسلما للمساته الهادئة، تتدفق من نهره الأفكار. أما الحلم، فهو نتاج الليل فيشرئب عالمه الغامض بكل تفاصيله ويتعالى كجبال مخيفة، تحيطه هواجس الاحتراس من كل شيء بما في ذلك ظله، فيقوم بعمليات التفتيش الدقيق كجزء مهم من مشروعه الاحترازي، وذلك من خلال تعقبه لكل عربات القطار، مدركاً ان لا يتسلل إليها دخيل قد يعبث بأركان العربة ويسبب التخلخل والاهتزاز في مسار القطار وينهار الحلم.

كانت جدران العربات مطلية باللون الاخضر، كلون من ألوان الخداع البصري، بثت في حناياها إشراقة مضيئة ولاحت نورها كاليراعات تتلألأ كالنجوم في فضاء العربات، وتلمع كزمردة ترفل وتداعب سواد الليل.

أصابه داء الجمود منذ الطفولة بعد ان قيدت الأوهام أفكاره بسلاسل الهلوسة. التوغل في العمق يغدو نصلاً حاداً، يقطع شريان التواصل، ويسكب شلالات من الدم. الرماد الحار يخفي دقائق الجمرات الهادئة، التي قد تتوهج بنفحة ريح غير متوقعة، نافثه ألسنة من اللهب وتنشب الحرائق.

عندما يحين الوقت كي يخلد الى النوم، يسلم جثته الضخمة للرقاد في فراشه كالعادة، يبقى حريصا على وضع غطاء الفراش مستقرا وإلا ينزلق عن جسمه وينحرف حلمه العظيم عن مساره. فهناك مَنْ يتربص من خارج السور، منتهزاً فرصة اختباء القمر لزعزعة قطار الحلم عن سكته الهادفة.

لا يغفل لحظة عن التمسك بنفس الخطوات التي يخطوها بحذر وأناة في كل ليلة: يمد ساقيه على امتداد الفراش على شكل خطين، يسحب الغطاء بعناية وبقياس ثابت، يتأكد أن الوسادة لم تتحرك من مكانها، بل يتفحص ان رائحتها لم تتغير، وان لونها مازال بلا خدوش. تَعَوَّدَ ان ينام على ظهره مع بقاء رأسه الفارغ ووجهه الذي توحي ملامحه الدميمة بالدناءة، والخسة، مستقراً دون حراك، منتصباً باتجاه سقف الحجرة العالية، كي تبقى الصورة ثابتة لا تحيد عن خطوط الحلم.

يسعى جاهدا على رسم الحدود داخل حجرته الكبيرة من خلال وضع قِطَع الكرتون، يصنع منها جدراناً وهمية لتبدو الحجرة صغيرة. ظنّاً منه: ان ذلك سوف يوهم الدخلاء ويساعده في حماية فضائه من العدوان غير المتوقع. وكذلك لصد تسرب الضوء من الخارج عبر النافذة الى داخل الغرفة بغية منع كشف اسرار الحلم.

فهو يمارس هذا النمط من السلوك على نحو ثابت دون ملل. لابد للقطار ان يمضي في طريقه دون ضجيج، فصوت القطار لا ينبغي ان يسمعه الغرباء. الاستغراق في النوم يمنحه فرصة أطول في ان يعيش الحلم بحرية أكبر.

ينتابه شعور عظيم بما يقدمه من إنجازات خلال انفصاله عن عالم اليقظة. فهو يشعر بالتباهي، كونه لوحده قادرا على التحكم بمصير محتويات عربات القطار على مدار الساعة، بينما هو مستغرق في نومه العميق. وها هنا في عالمه المضطجع يخترق الطرق الوعرة والأنفاق المظلمة والجسور المهترئة دون أن تقف اية قوة حائلةً أمام جبروته.

عندما تدور عجلات القطار على السكة الحديدية تنفث أشكالا مختلفة من الصخب، الحافلة بالتهديد، مما تطغى الضوضاء على صوت الانسان، وفي وسط هذه الفوضى المفتعلة يصبح حينها ذاك الصوت ضعيفا لا تكاد تميزه الأذن. وفي غمرة هذه الرحلة الوهمية بدت الغابات أكثر هدوءً وظلاما، وبدت عتمة الليل وصَمْته أكثر كثافة واتساعا، حتى تراءت للمرء تلك العتمة كغيوم داكنة، تستلقي بكل ثقلها على جسم القطار.

القطار يسير على مدار الساعة دون هدف في ضبابية مطلقة، بينما هو يقف منتصباً بقامته المتوسطة، جارياً ببصره فوق السهول الكثيفة بالأعشاب على خطى جامدة تتسلى بالعبث، حصادها الأفق المجهول على امتداد رؤية لا نهاية لها.

قال في نفسه بصمت وكأن الكلمات تنبعث من عينيه بدلا ان تخرج من ثغره:

هل أستطيع عبور حدود الخيال ... اخترق جدار المستحيل واخلق المعجزات. فأنا سيد الكون وكلمتي هي العليا. فالقطار لازال يسابق الريح دون هوادة.

وفجأة بدأت شفتاه ترتجف للحظة وكأنه يحاول ان يقول شيئا مسموعا. ولكن رجعت الأفكار القهقري وغرقت في القاع. وهنا نشأت سحابة من الصمت صار فاصلا بين تلك الأفكار التي كانت تجول في ذاكرته، وبين تلك التي كانت على وشك الخروج الى الهواء الطلق كالعبث. وكأنه عاجز عن إيجاد الحلول الناجعة وفَضَلَ الهروب منها تجنبا من تحمل أعبائها الحقيقية، مندفعا بنظره بعيدا، ساداً أذنيه، مدعيا الصم، تاركاً هموم الناس تقطر سوادا.

يخترق القرى المنسية مُخْتَالاً، تلك الأماكن يطوقها سور من الطين، معبقاً بطيبة اهاليها، الا انهم يجثمون تحت أنقاض الجهل والفقر المدقع. كلما ثقل حجم السكون، ينصت الى همسات اناس فقدوا حياتهم، انفاس موتى لم يملكوا ارادتهم. يهتف في حلمه العظيم انه المنقذ ورسول هذه الأمة.

يشعر بزهو كونه القائد المفدى والعقل الجمعي والمفكر بالرغم انه لا يمتلك أي شيء من هذا كله.

كانت الأحداث تمر أمامه كزخات مطر صيفية، انه بالكاد يشعر بتأثيرها. أما آفة الضغينة والحقد والحنق فكانت تنهشه نهشاً، وتستقر في أحشائه لينقلها الى النفوس الضعيفة التي استوطنت في بيئة الجراثيم الخطرة والمستنقعات الآسنة، النافثة منها روائح كريهة تلحق بمن حولها اضرارا جسيمة. وإن تقاطعت معه الاحداث، او لاقى في طريقه الأخطاء، وإن كانت فادحة، يُبقي عينيه مغمضتين دون ألم وبوعي كامل، كي لا يرى نزيف الدم الجارف من قلوب الهالكين. هكذا يبني نهجه الصالح.

فهو يمارس العبث دون ان يدرك معالمه او ينتبه إلى سلوكه. فهو يحاول ان يقنع ذاته بجدية المهمة واستمراره حتى النهاية لتحقيق مشروعه المقدس. كان يتراءى له أثناء تجواله في تلك الطرقات، انه مستطلعا ومكتشفا، بل كان يعتقد بانه في رواية سينمائية التي تجسد علاقة مكانية زمانية، منطلقا من فكرة: ان الاحداث تتعاقب حتى تحقيق الهدف والوصول الى القمة.

وفجأة يدوي صوت في أرجاء العربات يبدد ضجيج القطار. ضمَّ وجهه في راحة يديه، كي يصد شرارة الكلمة أن تلذع قسماته المرتعدة:

- هل الإيمان بقضية معينة تنفصل عن المعاناة اليومية للناس ومدى الظلم الذي يلحق بهم، وبإمكان المرء إنقاذ مَنْ على شفا الموت.

ما كاد ان يزيح يديه عن وجهه وإذا بصدى الصوت يخترق سمعه كرصاصة قاتلة:

- نعم هذا السلوك العبثي هو الذي يزحزح الإنسان ويمنعه من رؤية الأشياء بوضوح. وكذلك اعتماد الأفكار الخيالية باعتبارها مفاهيم مطلقة تجعله ان يسقط في دوامة التخبط والانحراف.

وما ان يتولاه الفزع، ينتفض رعبا، مسرعا الى الانزواء والخضوع في ركن العربة. يطفأ ذهنه ويعتكف لحين زوال الخطر.

فهو يرى الأشياء بصورة مغايرة عن الواقع. أفكاره مستمدة من رمال الصحراء، ممزوجة بغبار سام، تصطبغ دقائقه بألوان جديدة، ليخفي جوهرها الحقيقي. بينما حلمه في تناقض مع مجريات الحقيقة. يحتار الانسان في شأنه، فهو لغز غريب، يقتحم الموائد دون ان يفكر بعسر الهضم، يبدأ بقضية ثم يتركها دون الشعور بالذنب أو بالمسؤولية من عواقبها.

أصبح مع مرور الزمن هو الآمر والناهي. كل تناقضات الحياة صارت تنبثق من اعماقه. هذا الوهم تحول من بذرة الى شجرة الشبح يرافقه في كل ليلة. شعوره بالغبطة المزيفة والغطرسة الوهمية حوله الى وحش كاسر، راح يغدو أكثر عدوانيا عندما يواجه نفسه في أحلام اليقظة. أصبح النهار لديه كابوساً جاثماً يقلق هواجسه ويهدم أسوار مخططاته. الشمس المتوهجة في كبد السماء تغشى عينيه وتحرمه من تحقيق اوهامه. وعندما ينوي تطبيق الحلم على الواقع، يصطدم بالعقبات، فيكون الفشل نصيبه كلما أقدم على خطوة.

أحلام ضائعة

جليل كريم/ العراق

عيناهُ تتشظّيان متّجهتان نحو مياه لامعة جرّاء انعكاس سطوع الشمس التي تبدو وكأنّها تنبثقُ من أعماق بحر بلّوري، يؤسرنا بسطوة غاشمة، ويقتادنا بسياط تيارات هائجة، ومائجة .

ما برحت عينا الأب تطوفان هناك في المدى البعيد، إلى المقربة من انهمار ماء آسن.

اكتساح متسلّط أنشب فينا أظفاره بجنون لينقَضَّ علينا دفعة واحدة، كما تنقَضّ أعتى المخلوقات ضراوة على أوهن الكائنات ضآلة.

في ليلة احتجب قمرها بنقاب غمامة داكنة تعاشر باشتهاء ماجن بحرًا ناكثًا.

ترنّحت آمالنا وأحلامنا سكرى بارتياع مشوب بحشرجة مكبوتة .

أرواحنا تأهبت لتنفلت فرقًا من تحت مخالب منايا آثرت أن تُجهز علينا بصمت خانق.

في ليلة مدلهمّة تعطّلت فيها حاسّة بصرنا على خارطة شبكية عيوننا لتنعدم فيها مرئيات أقرب الوجوه إلينا.

أفواهٌ فاغرةٌ، ومآقي دامعة، تحملق مذعورة صوب شلّالات قاتمة، مفترسة.

ليلة تُصدر زعيقًا هستيريًا، يتواءم مع صريخ نسوة، أو نحيب صبية.

شبّان من جنسيات متعدّدة أضحوا لا وطن لهم.. يحدّقون وجلين جهة ظلمات مكدّسة، مريعة، تُطفئ آخر بارقة رجاء لأفراد قد بلغت أعدادهم زهاء خمسين روحًا حالمة بفجر جديد يبزغ عليهم من الضفة الأخرى في جزيرة (ليسبوس).

سيشدو هناك صبيتهم أحلى ترانيمهم، لتتواشج مع ما تحكيه نسوتهم من قصص مغامرات هجرتهم إذ باتت أقرب إلى الأسطورة منها إلى الواقع.

حكايات أحلام نجاة اقتنصتها أياد خفية لخاطف أثيم طالما ازدرد بعتوّه وغدره أقمارًا طرية، غضّة، وخدودًا أسيلة، مزهرة، سمر، وشقر، وبيض.

شبانٌ مرحون لم يثنهم عن عزمهم ولم يصدّهم عن قصدهم أيّ معوقات لسلوك سبيل الإقدام عبر خارطة طريق من (أزمير) مرورًا ببحر (أيجة).

آمال عريضة، مزدانة بسلام أغر، وأبواب مشرعة بفرص رغيدة .

صار تاريخنا في مساقط رؤوسنا يروي للأحفاد قصة مقبرة يرقد في واديها الأحياء .

سأولد هناك كما لو أنّني أنبجس من رحم أمي بعمليّة قيصريّة، فتطأ قدماي أرضًا نضرة تتعانق فيها أذرع الأصحاب بكرنفال بهيج ينزح آخر مشهد من مسرحية تراجيدية كنّا نحيا في فصولها الطويلة كممثلين بائسين نؤدي أدوارًا خانعة.

بنظرات حانية قدّم النادل للأب قهوته.

مافتئ يقتعد قرب شاطئ (أزمير) لعشرة أيام خلت. ينتظر فجرًا جديدًا. وتظلّ عيناه عالقتين في موضع قصي من البحر. إذ تطوفان هناك مع دورة الشمس إلى حين رقادها في مخدعها وراء الأفق.

وفي نهار يوم آخر تستأنف عيناه الحالمتان بقدوم فلذة كبده من لجج أسرار لم تنفكّ طلاسم أحجيتها بعد.

أيُعقل أن تنقلب الحياة هناك رأسًا على عقب من غير أيّ نبأ لهم ولا أثر؟

ما انفك ينشجُ حسرةً وأسىً وسؤالًا ملحًا مكررًا ليردّ عليه بالجواب ذاته:

-ما كان يجدر بي أن أفرّط به؟

-وهل كانت له أذن صاغية.

خمسون.. بعمر الورد لا تسع أحلامهم أراضي أوربا برمّتها، فكيف انفسح قارب لأرواحهم؟

ألا رأفت بهم وتحنّنت أيّها القارب الخؤون.

ألا رحمت جسمًا رقيقًا رام خلسةً أن ينسلّ إلى حيث تستأمن روحه عند مليك لا يُظلم في أرضه أحدٌ.

ما زلتُ أرقبُ الأب بلهفة طيلة عشرة أيام مضت، مكثها ها هنا على شاطئ لا يبعد كثيرًا عن محل غرق مهاجرين سُجّلوا في عِداد المفقودين وسط سمسرة مبهمة.

عاد الأب خاوي الوفاض يجرُّ ألمًا واخزاً يقضم بشراهة أوردة قلب نازف.

رحل مكلومًا، يائسًا، كئيبًا.

ولم يعد.. ولن يعود من وادي الذئاب أبدًا إلى شاطئ الكدر هذا

عاد إلى مدينته المؤتفكة بحشود العاطلين، بعد أن تلقى طعنة عميقة في فؤاده لم تلتئم.. ولن تندمل أبدًا.

وها هو ذا يمضي، ليبتعد عن ناظري وئيدًا وئيدًا

إنّه ينأى عني نأي الروح عن البدن.

ليتركني ها هنا بمفردي

وحيدًا

في قاع البحر!

نوفمبر 2021

حبيبتي الجميلة العراق

غاده حسن يوسف المقابلة/ الأردن

جميلةٌ أصابتني بسهم الصِبا
سماءها صافيةٌ عشقٌ استرخاء
أرضها واسعةٌ جنانٌ خضراءٌ
اشجارها عاليةٌ نخيلٌها دواء
على نهر الفرات ودجله اللقاء
سحرَت العالم والأمة جمعاء
تملكت الروح الأرض الغراء
تروي التراب فداء
انبتت زرع جنات نعماء
انهارها تجري جبالها شماء
النهرُ والبحارُ تزدخرُ بالماء
جادت بماءها تنهال السماء
ازهارها جميله و نساء
تحب الحياة والوطن وفاء
تنشرُ المحبةَ بضحكةِ سعداء
تُرسم بالوان الجمال الشفاء
لباسهن متنوع بستان سخاء
متناسق الألوان نورٌ ضياء
كلامهم منمق منسق بهاء
ونغمة الصوتِ لحنُها صفاء
تُعالج السمع من ضجة الأحياء
تسمعُ صوتاً جميلاً بقاء
تشعر بالسعادة والنعماء
تنادي بصوت يملأ الفضاء
هذي العراقُ أرض الوفاء
أحبك يا عربيةٌ أنت الغِناء
أرفع صوتي وأقول ما أرى
جنةٌ على الأرضِ كما في السماء
انهارٌ ماءٌ وبحورُ ذهبٍ سَواء
تنوع المناخ غاية الرخاء
سكانها كلهم أخيارٌ فقهاء
متميزين بأخلاق العرب وكرماء
اجوب الساحات من الزرع إلى الصحراء
هي العراقُ يا أحبتي أرض الشرفاء
عزيزةٌ شامخةٌ بتاريخها في العلياء
أرض السعداء النبلاء
التاريخ وصفها أرض العظماء
أجمل سلامٌ يا أمتي لبلاد الرافدين
ولها الولاء والوفاء وفداها يموتوا شهداء

قصة قصيرة

الأسير رقم 98

سجاد سالم/العراق

في السنة الأولى للحرب العراقية الإيرانية كُلفنا أنا والجندي أول حميد بمهمة حفر بعض الخنادق في محاولة لسيطرة القوات العراقية على منطقة عبادان... كنت أستيقظ كل يوم على منبه شخير (حميد) في إحدى الخنادق التي كنا نحفرها على حدود منطقة عبادان لكي نسلم من طيران العدو و دباباته وغاراته التي لا تنفك عن التوقف في الأشهر الأخيرة من تلك السنة، كان الليل يعربد علي هكذا بشخير طويل دون رحمة، مشكلتي لا تتوقف عند ذلك الشخير فقط بل كان هناك البعوض المقيت الذي كان الجنود يطلقون عليه تسمية البق المجوسي، كانت لدغاته موجعة، وفي إحدى الليالي الحالكة في خندق كنا قد حفرناه في مدينة المحمرة كان الجندي أول حميد قد أستيقظ مرعوبا من نومه العميق جدا كان مرتعش الجسد والعرق يتصبب منه بغزارة نظر نحوي وقال: أني وين؟!

فأجبته بسرعة على سؤاله: لا تخاف أنته بالجنة...عندها بحلقت بؤبؤ تاه نحو المكان جيدا، وعاد لرشده ورمقني بنظرة هزلية وأردف: لو صدك أحنه بالجنة جان شفت حورية كدامي مو وجهك ياتيس.

ومع بداية السنة الثانية للحرب اشتدت ضراوة الهجمات الإيرانية وحدثت اشتباكات عنيفة قتل على أثرها الجندي أول حميد بغارة وقعت بالقرب منه وهو في الركعة الأخيرة لصلاة الصبح، وفي اليوم نفسه من سنة 1981 تم أسري في مدينة (خرم شهر) الإيرانية مع مجموعة من الأسرى حيث سيق بنا معصوبي الأعين ومجهولي المصير....

طوال سنوات الأسر التي مكثتها وأنا أتنقل بين سجون ومعتقلات عديدة كنت أتحمل فيها أشد أنواع العقوبات والتعذيب والأعمال الشاقة، كل ذلك التهميش والتجويع والتعذيب المبرح وكل تلك القسوة الشرسة والعنف المغلظ الذي كنت أعاني منه أثناء عمليات التعذيب الكثيرة التي كنت أخضع لها ألخصه بتساؤل واحد (لو ميت ويه حميد مو أفضل من هذا العذاب).

بقيت في الأسر لسنوات عجاف طويلة، غزى فيها الشيب رأسي حتى كاد يقتل السواد منه، وذبلت وردة شبابي وأرهقني شوق عائلتي وأصحابي، دامت مدة أسري تسعة عشر سنة ذقت فيها مرارة الحياة وتجرعت فيها طعم الموت وأنا على قيد الحياة...، حتى أخبرنا بأنه سيتم الإفراج عن ثمان وتسعين أسير في عملية تبادل أخيرة موقعه بين إيران والعراق، و جاء اليوم المنتظر، استغرقت تلك الحافلات التي كانت تقلنا خمسة وعشرين ساعة، لم أشعر بها قط كان فكري منصبا لعائلتي التي تركتها منذ زمن... فور وصولي إلى العراق لم يكن أحد ينتظرني، كانت خطواتي تطرق الأرض مسرعة مشتاقة متلهفة حتى وصلت لمنزلي، تأملت الجدران والباب الذي تغير لونه دنوت أكثر، لمست باب منزلي بكلتا يداي غير مصدق ذارفا الكثير الكثير من دموع الوجع والغربة والشوق... مسحت دموعي بأكمام قميصي تنفست بعمق وطرقت الباب....

لم تكن الحياة في الديار كما تركتها منذ زمن بعيد، سلبت الحرب مني كل شيء ... أمي وزوجتي التي كانت حاملاً بطفلتي وممتلكاتي.

عندما طرقت باب منزلي فور عودتي، بزغ لي رجل كهل غريب،أخبرني أنه اشترى بيتي هذا منذ ما يقارب الثلاث سنوات من رجل يدعى حكمت!

أمي وافاها الأجل منذ عدة سنوات رحمها الله، وحكمت هذا هو من استبدلته زوجتي بي كزوج لها وأب لابنتي التي أصبح عمرها ثمانية عشر عام وبضعة شهور، هذا ما علمته من جاري وصديقي القديم (مازن) الذي لم يصدق أنني صديقه القديم وجئت أبحث عن وطن لم يعد وطني، دعك عينيه متعجبا عندما راني وصرخ بصوت يشوبه الحزن بالله ما الذي فعلته الحرب بك يا صديقي، وبعد عناق محتدم وحديث طويل أختلط معه البكاء حزنا وفرحا، أخبرني عن كل ما جرى في غيابي، وصرح لي بـ اختفاء زوجتي وابنتي وانقطاع أخبارهم منذ مدة طويلة، في تلك اللحظة شعرت بتفاهة الحياة وسرعة تحولها من شيء إلى ألاشيء، كلما أخبرني جاري العزيز مازن بما حدث أثناء غيابي بـ عائلتي كنت أعيد تلك الجملة التي كنت أرددها وأنا في الأسر في أعماق قلبي (لو ميت ويه حميد مو أفضل من هاي الغربة)...

وبعد بحث مضني عن مكان عائلتي تمكنت من معرفته عن طريق بيان سجلي العائلي الذي أضفت إليه زوجتي فور زواجنا، وعن طريق ذلك السجل تمكنت من كشف دائرة نفوس هويتها الجديدة...

في ذلك اليوم الذي التقيت فيه زوجتي وأبنتي وجها لوجه وأنا أبحث عن مسكنهم في المكان الذي أشارة إليه دائرة النفوس، تسمرت مكاني و شعرت بالدهشة...

كانت زوجتي تسير بجانب رجل طويل القامة ذو ملامح سليطة قابضا بيد فتاة جميلة بشعر مدلوق يعانق الكتفين تشبهني كثيرا، عندما وقعت عينا زوجتي عليّ، فجأة توقفت ذُهلت اقتربت أكثر أمعنت النظر إلي بعينيها حتى توسع وسطهما وأنتفض بياضهما فتعلقت قطرتا دمع صغيرتان على جفنيها وسالت فوق خديها ببطء، ثم جثت وراحت تغرق بسيل من الدموع كشلال ماء يتدفق، أنا لم تكن أنفاسي مستقرة في تلك اللحظة ولم يكن جسدي يهدأ مرغني ذلك الموقف في الوحل وأحالني بين ليلة وضحاها إلى متسول غريب الأطوار كشخص أخرق، بائس، تائه، ساذج، مُتهدم، مُنهك القوى، وحين أدرت بنظري صوب أبنتي أنبجست دمعاتي المكبوتة حزنا لهذه الأبوية الضائعة وفي تلك اللحظة التي نطقت بها تلك الصبية لذلك الرجل الذي كان يتوسطهما بكلمة (بابا)، تواريت عن أنظارهم وعدت أسيا من جديد.

"أحقية المرأة في المجتمع ومساواتها مع الرجل بمختلف الحقوق التي نص عليها الدستور"

حنان النشمي/العراق

الثامن من مارس أسقط التعامل اللإنساني بحقها .. حيث سلط الضوء عليها ومنح صوتها حق التعبير عن الرأي ومخالفة كل ما ينتقص من شخصيتها وخلع ثوب الخنوع لبعض العادات والتقاليد غير الصحيحة..

يقام الاحتفال في هذا اليوم دلالة على تقديرها واحترام كينونتها وهي تمارس أحقيتها في الانجازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة وذلك من أجل مستقبلٍ مستدام .. عرف هذا اليوم بعد الصرخة الداوية احتجاجًا على الظروف القاهرة وهي تحشد صرخات النساء ضد الأفعال اللانسانية بحقها ومنها أصبح للمرأة دورًا رياديًا مهمًا يقود المجال التعليمي وقطع شوطًا كبيرًا فيه فالمرأة المعلمة شجرة جذورها حب القراءة والكتابة لدى التلاميذ وها أنا اليوم كاتبة وذلك بفضل تشجيع بعض النساء في حياتي منهن الأستاذة (زينب عليعل).

واليوم أشير إلى أنني حصلت على درجة مميزة في بحث التخرج في علوم الكيمياء على يد امرأة عظيمة الدكتورة (أسيل مشتاق الجبوري) .. النجاح والطموح والمزيد منهما جاء بسبب البذرة التي غرستها في عقلي وقلبي (أمي الحبيبة) وإصرارها دومًا على التقدم .. وكان العراق من بين البلدان التي تحتفل في الثامن من مارس كل عام بيوم المرأة من أجل منع التمييز بسبب الجنس وتقليص الصعوبات في كل المجالات وتفعيل القوانين التي تناصر وتحارب العنف ضد النساء..

بالإمكان أن ترى المرأة اليوم شاعرة وطبيبة وناقدة في آن واحد وقاصة ومحامية في الوقت ذاته مندفعة وفق الإمكانيات المتوفرة وتسعى لاستغلالها أفضل أستغلال بالشكل الذي يقدم دورًا فعالا وقياديًا في المجتمع دون الاهتمام بانعدام المساواة وهذا من شأنه يجعل منها قدوة ونبراس لبعض الفتيات من أجل نبذ الفراغ واعلاء الصوت في وجه كل من يحدد خطوط حمراء لها وعدم السماح بتجاوزها وذلك لأجل أن تنهض بنفسها وتتخذ شكل المسار الذي تريده وتكون صانعة للمستقبل وهي تنخرط ضمن المبادرات المتعلقة بخوض مختلف المجالات والمشاركة في صنع القرار في جميع المسائل العملية والعلمية وبهذا يصبح التمتع بمستقبلٍ مستدام مبني على التنوع الفكري والثقافي وأكثر كفاحًا ونضالا لأجل حقوقها المشروعة حول العالم .

إذ أن التصدي لحقوقها يحدث شرخًا كبيرًا في المجتمع يدفع الجميع ثمنه واليوم في العراق تجد نسبة كبيرة من النساء في مجال الصحة وضمن الشريحة المظلومة المحاضرين المجانيين وهم يسدون خدمة التعليم بالمجان وتشكل المرأة ارقامًا مهولة في مخيمات النازحين سوى داخل القطر أم خارجه وهي تعيل الاسرة من غير ربّ.. أيُتها النسوة لستُنَّ عورة وإنما اصواتكن قادرة على تغيير مسارات الحياة وإصراركن قادر على أن يولد عظمة في شتى المجالات.

هل العنصرية فطرة أم ثقافة مكتسبة..!

سلام التميمي / العراق

هل في داخلنا جينات مسؤولة عن تحيزاتنا العنصرية؟ هل نحن نولد بأستعدادات نفسية مسبقة؟ هل نولد وفي أدمغتنا وجيناتنا أفكار أولية وفطرية, أو نحن نولد بصفحة بيضاء؟ هل نكتسب طبيعتنا البشرية من خلال البيئة والمجتمع والتجربة والثقافة من حولنا أم ماذا؟ وإذا كنا خليطاً بين هذا وذاك, فماهو الحد الفاصل الذي نستطيع من خلاله أن نعرف سلوكنا الفطري أو الوراثي وسلوكنا المكتسب بالتجربة أوالثقافة .

الانثربولوجيون وهم العلماء الذين يدرسون الانسان من حيث هو إنسان, يصفون ويقارنون شكله وكيف يأكل ويعيش ويتزوج ويفكر ... آلخ, بعضهم قال الحد الفاصل بينما هو طبيعي فطري وبين ماهو ثقافي مكتسب يجب أن يكون شاملاً لكل أفراد النوع البشري, فإذا وجدنا سمتاً ما موجودة في الانسان بغض النظر من الثقافة التي عاش بها, فهذا يعني أنها طبيعية, وإذا وجدنا سمة تختلف بأختلاف ثقافته فهي ثقافة مكتسبة,لان من تعريفات الثقافة أنها كل ما يكتسبه الانسان بأعتباره جزءاً من المجتمع, وأن الانسان يختلف عن الحيوان بهذه الثقافة, فالانسان لا تحركه فقط غرائزه الطبيعية كما في الحيوان, بل ثقافته تحركه أيضاً, فإذا جئنا عند الرغبة الجنسية مثلاً فأنها نجدها في كل أفرد النوع البشري بغض النظر عن الثقافة التي نشأ فيها الانسان فنعلم أنها طبيعية لم يكتسبها الانسان لانه تعلمها ممن حوله, أو اللغة من حيث قدرة الانسان على أكتسابها لان كل البشر يمتلكون لغة خاصة بهم بغض النظر عن شكل هذه اللغة ودرجة تعقيدها, وهذا على عكس أفكار أخرى لايشترك فيها كل البشر, فاللباس على سبيل المثال مخترع بشري لان بعض الشعوب كانت عارية وكذلك ما ينبغي كشفه وما ينبغي ستره هي مما يتعلمه الانسان من مجتمعه, فهذه من ضمن المحاولات للتعرف على الحد الفاصل بينما هو طبيعي في جيناتنا وادمغتنا وماهو مكتسب.

وهناك من يرى أن هذا الحد يمكن أن نكتشفه إذا درسنا المجتمعات البدائية لأفتقارها الى الثقافة, أو فكرة الاطفال حديثي الولادة الذين يأخذون لحظة ولادتهم ويعزلون كما فعل بعض الملوك قديماً الذين حاولوا عزل طفلين ليكتشفوا ماهي أول كلمة سينطقون بها, على أمل أن يدلهم ذلك الى اللغة الفطرية أو الاولى أن وجدت, ومازالت المحاولات قائمة حتى جاء دور العلم وبالاخص علم الاعصاب ويمكن أن نتحدث هنا عام 1861 لما أكتشف طبيب الاعصاب الفرنسي (بول بروكا) منطقة في الدماغ مسؤولة عن فقدان القدرة على الكلام لدى أحد المرضى, ومازالت هذه المنطقة في الدماغ تعرف بأسم منطقة بروكا .

ومن خلال هذا الاكتشاف أستطعنا من خلاله أن نربط بعض قدراتنا وسلوكنا بأجزاء من الدماغ, مما قد يحل الحد الفاصل بين ماهو طبيعي فطري, وبين ماهو مكتسب, فأصبح بأمكاننا أن نبحث في جيناتنا أوادمغتنا ما يمكن ان يكون مسؤولاً عن سلوكنا وصفاتنا وذكائنا وعن تحيزاتنا العنصرية, مع أن تقنيات تصوير الدماغ مازالت بدائية مقارنة بما سيحمله المستقبل كما وصفه (ديفيد إيغلمان) في كتابه (المتخفي – الحياة السرية للدماغ), فما نفعله حتى الأن هو مراقبة خارجية لنشاط الدماغ, فنراقب زيادة نشاطه في بعض المناطق نتيجة لزيادة تدفق الدم فيها عند تفكير الدماغ بموضوعات معينة, فهو أشبه كما نقل في الكتاب بمن يريد معرفة طريقة عمل مؤسسة ما, لكنه لم يتمكن من دخولها ولا مقابلة الموظفين فيها, بل أكتفى بمراقبة المبنى من الخارج, فوجد عند الساعة الثامنة صباحاً نشاطاً في الطابق الثاني, وعند الساعة العاشرة نشاطاً في الطابق السابع, وبعض الغرف أضيئت عند الواحدة, فتنبأ بوظائف هذه الطوابق والغرف من خلال مراقبة هذا النشاط من الخارج, ففي الدماغ مليارات العصبونات المتشابكة والتي تعمل في اجزاء صغيرة من الثانية وعلى الرغم من حجم هذه المكتشفات وما تساعدنا به في فهم آلية عمل أدمغتنا لكنه حقل حساس ومثير للجدل, نذكر على سبيل المثال العالم الامريكي جيمس واتسون الحاصل على جائزة نوبل نتيجة لأبحاثه في الـ DNA والذي جرد من بعض ألقابه التكريمية بعد ما ألمح بتصريحات عنصرية في خطابه العلمي, وأصبح بعض الباحثين يتحفظ عن مناقشة مسائل من قبيل هل أسامي الرجال مصممة للتعدد الجنسي؟ هل للمثلية أصل بايولوجي؟ هل في داخلنا جينات مسؤولة عن تحيزاتنا العنصرية؟ هل نحن على مستوى الأفراد والأعراق متساوون في الجينات أم لا؟ بما تحمله هذه المسائل جدل أخلاقي مع إنها ينبغي أن لا تكون كذلك, فالبحث العلمي يجب أن يكون موضوعياً حتى لو خالف أفكارنا الأخلاقية, هذه ليست وظيفة العلم أن يبدد قناعتنا الأخلاقية لكنه قد يساعدنا في فهمها والتعامل معها, فالحقائق البيولوجية شئ والرأي الأخلاقي شيئاً أخر, فحتى لو أكتشفنا في بعض الرجال أو النساء جينات تدفعهم نحو شهوانية مرضية مثلاً, فهذا لا يبرر الخيانة الزوجية أو الاغتصاب, وكذلك نفي المساواة البايولوجية لا يستلزم نفي المساواة في الحقوق وغالباً مايكون التحفظ على الخوض في هذه المسائل مبنياً على المغالطة البايولوجية أو المغالطة الطبيعية, فهم يفترضون أن كل مايحدث في الطبيعة أو له أصل بايولوجي فهو مبرر أخلاقياً وجيد أو العكس, وهذا غير صحيح فالطبيعة البشرية أصلاً قد تكون هي لا أخلاقية كما يرى بعض الفلاسفة, وأن الأنظمة الأخلاقية والأجتماعية وجدت لتنازعها أو تتبعها, وبعض التحفظ تجاه البحث العلمي في هذه المسائل يعود إلى الخوف من أستغلال بعض الحركات العنصرية كالنازية لنتائج هذه الأبحاث العلمية كما حدث عندما بنت النازية على نتائج بعض الأبحاث العلمية في ذلك الوقت فكرة تفوق العرق الآري وشرعنة تمييزها ضد الأقليات, وهذه أيضاً مغالطة منطقية تعرف بمغالطة الذم بالتداعي, فالحقيقة العلمية ينبغي أن تكون موضوعية بغض النظر عن معتنقيها أو مستغليها أو أرتباطها بمن لا نحب, وهاتين المغالطتين أستعرضها الدكتور (عادل مصطفى) في كتاب (المغالطات المنطقية), عموماً الحديث في هذا الموضوع يطول, هناك كتاب قرأته ناقش هذه المسألة بشكل مفصل من كل نواحيها التاريخية والفلسفية والسياسية والاخلاقية والتعليمية والجندرية وغيرها كتاب أسمه (الصفحة البيضاء) لعالم النفس الامريكي الكندي (ستيفن بينكر).

مشكلة العنصرية أنها ليست ملحوظة دائماً فلا نستطيع تصنيف الافراد إلى عنصريين أو غير عنصريين لان الفرد قد يتبنى مبادئ المساواة لكنه قد يظل عرضة لممارسة العنصرية دون أن يشعر, جيسي جاكسون أحد الناشطين الذين طالبوا بالحقوق المدنية للسود في امريكا وهو من ذوو البشرة السوداء قال ذات مرة : "لا يوجد ماهو أكثر إيلاماً من أن أسير في الطريق وأسمع صوت أقدام وتتبادر السرقة إلى ذهني ثم أنظر حولي وأرى شخصاً ابيض وأشعر بالارتياح", فقد يكون الفرد عرضة لممارسة العنصرية حتى وأن لم يؤمن بها خصوصاً اذا كان في مجتمع له تاريخ طويل فيها, قد نستطيع أستئصالها من قوانينا لكن أستئصالها من ذاكرة الشعوب يتطلب وقتاً أطول, لان غالبية أنماط السلبية موجودة في أذهان الناس شكلتها أعوام وأجيال من الرسائل المعلنة والخفية من الاسرة والاعلام والتجربة المباشرة, ولبعضها تاريخ أستعماري لذلك نجد كلمة (SLAVE) والتي تعني (العبد), يعود أصلها الى الشعوب السلافية التي أستعبدت, وفي بعض الشعوب العربية مازالت الى اليوم تصف الاسود بالعبد, فنحن لانستطيع أن ننزع هذه المسائل عن سياقاتها التاريخية لان الموروثات والبيئة والثقافة تتفاعل بأنماط معقدة لايمكن تخيلها, ولذلك يكون أفرادها أحياناً عرضة لممارسة العنصرية وأن لم يشعروا بها, كما حدث في بعض الدراسات التي وجدت في إحدى الالعاب الرياضية بأن احتمالية تعامل الحكام يختلف مع الهجمة إذا كان مرسل الكرة من العرق نفسه أو لا, أو في تجربة مثيرة للاهتمام خضع بعض الاشخاص إلى التصوير بالرنين المغناطيسي وعرضت عليهم صور لوجوه غير مألوفة لرجال ذوي بشرة سوداء, فأرتفع نشاط أدمغتهم في المنطقة المرتبطة بمشاعر الحذر والارتياب, وبعيداً عن هوية المشاركين في هذه التجارب وتجارب أخرى كثيرة, هي تثبت لنا أن الصفات الجسمانية أياً كانت قد تستثير انفعالات داخلية واعية أو لا واعية وهذه الانفعالات قد تترجم على شكل أفعال وممارسات عنصرية مما يعني أن آليات التحيز العنصري قد تكون في أدمغتنا بغض النظر هي موجهة ضد من, لاننا لو أردنا أن نعرف التعريف العنصري بشكل عام, هي عملية إضفاء معاني أجتماعية ورمزية على فروق ظاهرية أو متخيلة وامتدادها إلى ممارسات اجتماعية, فهي عملية تبدأ أولاً بمنح الاجساد معنى أو رمز, ونحن عرفنا للتو أن من يقوم بهذه العملية ويزداد نشاطه في بعض المناطق عند رؤية الاخرين هو الدماغ, سواء أن كانت زيادة في المناطق المسؤولة عن الحذر والاشمئزاز أو الراحة والانبساط, الدماغ يميل إلى أطلاق حكم على الاخرين, فنحن نكره الجهالة وأسهل طريقة للحكم على أحد هي من خلال قولبته أو وضعه ضمن مجموعة نعرفها فنستدعي كل أفكارنا وأحكامنا المسبقة حول هذه المجموعة, أو أفكار ثقافتنا حولها ونسقطها على الفرد, وأول ما نلاحظة في الاخرين هي أعراقهم لان سماتهم البيلوجية ظاهرة لنا, وهذا الفرق بين العرق والاثنية, العرق مفهوم بايلوجي ماهي الصفات التي تولد أنت بها سواء لون بشرتك وشكلك وسلالتك وغيرها, أما الاثنية فهو مفهوم اجتماعي أو ثقافي أما تشترك مجموعة من الناس في ثقافة أو معتقدات ويعتقد المنتمون لها أنهم متميزون من الناحية الثقافية عن باقي الجماعات الاخرى وكذلك ينظرون إلى هذه المجموعة بانهم مختلفين فهي بالتالي مكتسبة من التنشئة الاجتماعية مثل الاديان والمذاهب أوالتاريخ.

ومصطلح العنصرية الذي بدأ عام 1930 كردة فعل على مشروع النازية القائم على تطهير اليهود والايمان بتفوق العرق الآري, وتقوم العنصرية على تمييز الناس وفق اختلافاتهم العرقية أو الاثنية, وهذا التمييز يقوم على عنصر موضوعي وعنصر ذاتي, العنصر الموضوعي هو اختلاف بيني وبينك فأنا أسود وأنت أبيض هذا أختلاف بغض النظر عن رأيي ورأيك هو أختلاف موجود أو أنا عربي وأنت غير عربي أو مسلم ومسيحي أو سني وشيعي, هذه الاختلافات موضوعية وهي متباينة, فالتباين الموضوعي بين المسلم والمسيحي أكبر من التبيان بين السني والشيعي لان السني والشيعي ينتميان للدين نفسه, هذا العنصر الموضوعي, أما العنصر الذاتي هو إدراك أفراد الجماعة والجماعات الاخرى لهذا التباين وشعورهم بالانتماء, وهذه نقطة مهمة لان التمييز العنصري ينطوي على العنصرين, على سبيل المثال الناس كلها مختلفة عن بعضها لايوجد اثنان متشابهين في كل شئ ولا من يطابقك في كل شئ حتى من أسلافنا الغابرين, لكن لا ينطوي كل اختلاف على تمييز عنصري فالناس مثلاً تختلف اطوالها لكن هذا أختلاف الطول مع أنه عنصر موضوعي وأختلاف موجود لكنه لا ينطوي على عنصر ذاتي, فأشعر باني أنتمي لجماعة الطوال وهذا ينتمي لجماعة القصار ونحن جماعتين مختلفتين متمايزتين وقد ينبني على اختلافنا هذا ممارسات اجتماعية مختلفة وعنصرية وانماط واحكام سلبية هذا لايحدث مع أنه اختلاف موجود, العكس من يشعر بالانتماء لجماعة بسبب لون بشرته أو دينه أو مذهبه أو فريقه الكروي الذي يشجعه هذا قد يدخل ايضاً في التمييز العنصري, فالتميز العنصري يقوم على العنصر الموضوعي المتمثل في وجود الاختلاف وعلى العنصر الذاتي الذي قد يتغير بمرور الوقت, ومن الامثلة على تحول العنصر الذاتي الذي قد ينبني عليه تغير في التمييز العنصري, تعرّض اليابانيين للعنصرية في الحرب العالمية الثانية, أو المسلمين بعد أحداث سبتمبر, أو الامريكان المكسيكيين بسبب القلق المتزايد تجاه الهجرة الغير شرعية, فالشعور بالتباين ليس ثابتاً ولا يعكس بالضرورة التباين الموضوعي, بمعنى قد يكون التباين من حيث الاختلاف الموضوعي كبيراً ولكن التباين الذاتي هامشي أو العكس, وهذا نجده على سبيل المثال في التناحر الذي يحدث بين بعض المذاهب التي تنتمي للدين نفسه فيكنون العداء لبعضهم أكثر مما يكنونه لمن يختلف عنهم في الدين, مع أنه من حيث التباين الموضوعي كلاهما ينتميان للدين نفسه وتباينهم الموضوعي أقل من تباينهم مع الاديان الأخرى, لكن التباين الذاتي على العكس من ذلك, وإذا تأملنا في العنصر الموضوعي والذاتي سنجد أن الدماغ قد يدرك العنصر الموضوعي وخصوصاً العرقي لانها سمات فيزيائية ظاهرة علينا, ولكن من يحدد التباين الذاتي الثقافة والتنشئة الاجتماعية هي التي تحدد مدى اختلافي عن الاخر, أو هي تحدد مستوى آخرية المختلف عني, لا نستطيع أن نتنكر الاختلافات الموضوعية بين البشر المشكلة ليست في العنصر الموضوعي بل في العنصر الذاتي الذي يفسر هذه الاختلافات, جذور التحيز العنصري لاتكمن في إحساسنا بالعرق من عدمه, بل في كيفية إحساسنه به, والتفاوتات العرقية لن تختفي إذا تجاهلناها.

لوحات للرسام أنور جميل الواسطي/ العراق

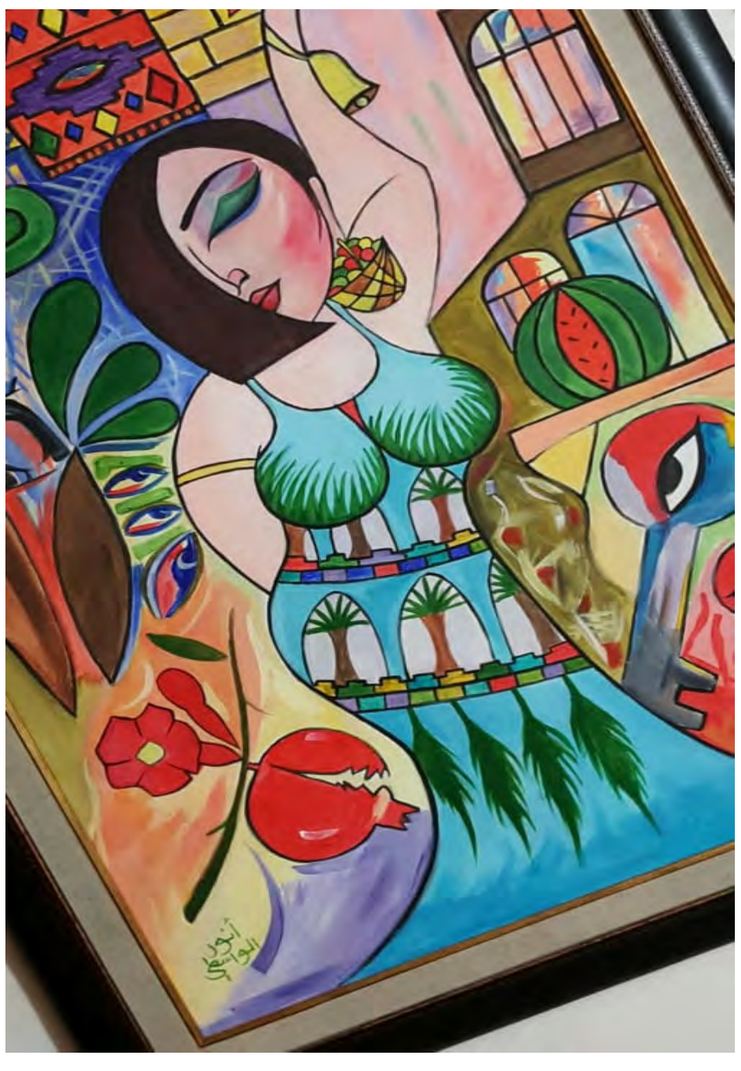

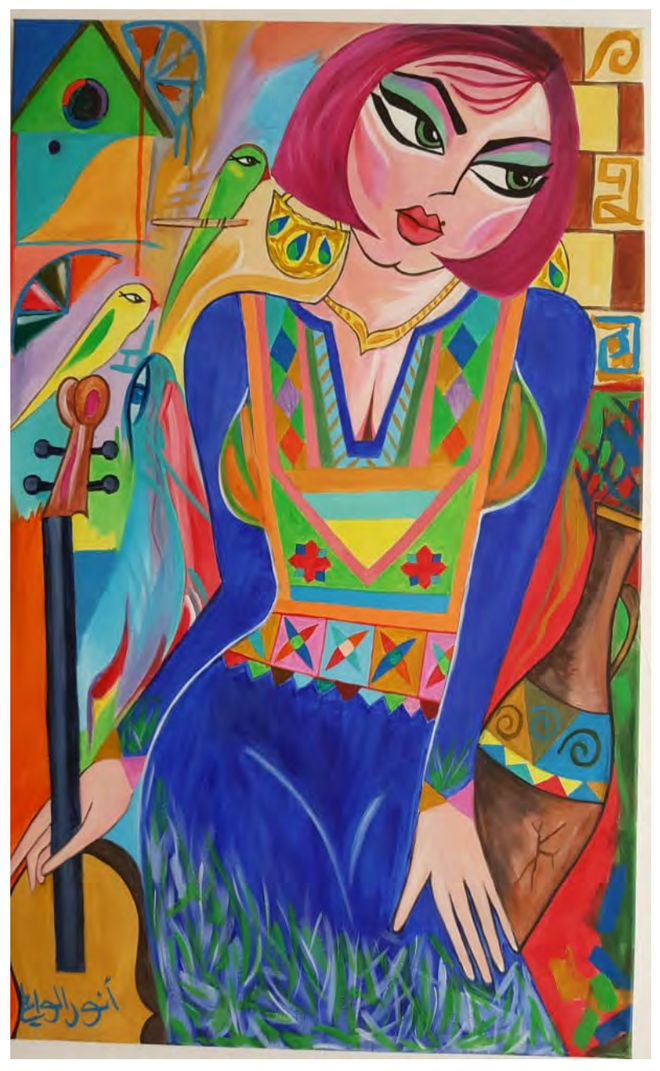

العراقية الاسترالية

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

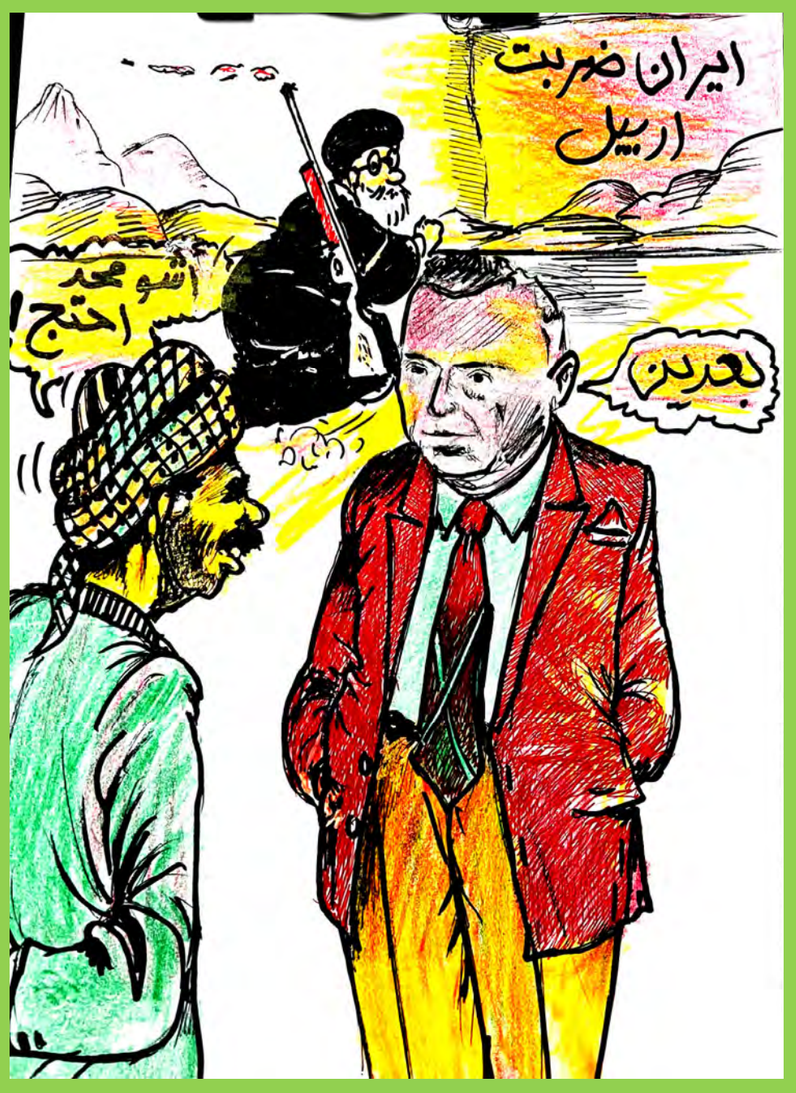

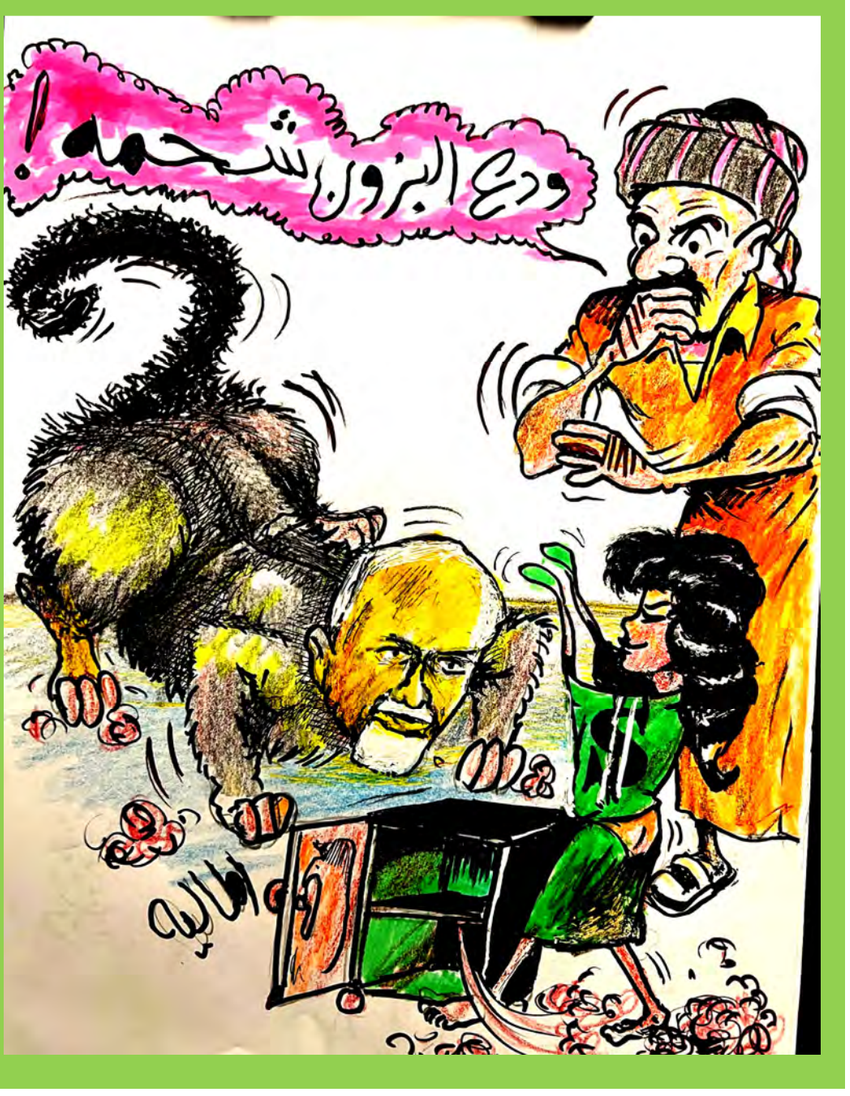

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان طالب الطائي/ العراق

جريدة العراقية الاسترالية
رئيس التحرير : د. موفق ساوا
نائب الرئيس : هيفاء متي
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0423 030 508
0431 363 060

Dr. ALAA ALAWADI

• علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
• استشارات روحانية و نفسية
• تفسير الاحلام
• علاج بالتنويم المغناطيسي
261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au
دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدماتنا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام
Tel:(02) 9726 7551

نفتح (ألإثنين الي الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Concreting & Landscaping
* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing
0431 040 909
Free Quote